أضواءٌ على روايات المهديّين

أضواءٌ على روايات المهديّين

دراسةٌ تحليليّةٌ لروايات المهديّين الاثني عشر بعد القائم
والروايات الموهمة بأنّ عدد الأئمّة ثلاثة عشر

محسن محقق

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com
www.facebook.com/aldaleel.ins

هويّة الكتاب

اسم الكتاب: أضواءٌ على روايات المهديّين

المؤلّف: الشيخ محسن المحقق

المراجعة العلميّة: المجلس العلميّ في مؤسّسة الدليل

التقويم اللغويّ: علي گيم

تصميم الغلاف: محمدحسن آزادگان

الإخراج الفنّيّ: فاضل السوداني

المنفّذ: جعفر مهدي العطّار

الطبعة: الأولى

سنة النشر: 2018م

الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنيّة العراقيّة 457 لسنة 2018

حقوق الطبع والنشر محفوظةٌ لدى مؤسّسة الدليل

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com
www.facebook.com/aldaleel.

المحتويات

هويّة الكتاب..... 4

المحتويات..... 5

كلمة المؤسّسة..... 15

المقدّمة..... 19

الشبهة الأولى: أنّ الأئمّة ثلاثة عشر..... 23

توضيح الشبهة..... 23

دراسةٌ تاريخيّةٌ للشبهة..... 24

الجواب عن الشبهة..... 27

الجواب الإجماليّ..... 27

الجواب التفصيليّ..... 28

الجواب الأوّل: انحصار عدد الأئمّة باثني عشر..... 28

الجواب الثاني: اختتام الإمامة بالإمام المهديّ عجل الله فرجه..... 29

الجواب الثالث: صدور هٰذه الأخبار على جهة التغليب..... 32

الجواب الرابع: وقوع التصحيف..... 35

الجواب الخامس: رجوع الأئمّة بعد الامام الثاني عشر..... 37

الجواب السادس: عدم مقاومة هٰذه الأخبار للروايات المتواترة..... 38
الجواب السابع: عدم ذكر اسم الإمام الثالث عشر في الروايات..... 38
الجواب الثامن: تحذير الأئمّة من ظهور فرقة تدعي ان الأئمّة ثلاثة عشر..... 39
الروايات الموهمة أنّ الأئمّة ثلاثة عشر والجواب التفصيليّ عنها..... 40
الرواية الأولى..... 40
الجواب..... 41
الرواية الثانية..... 42
الرواية الثالثة..... 43
الجواب..... 44
الرواية الرابعة..... 45
الجواب..... 46
الرواية الخامسة..... 48
الجواب..... 49
الرواية السادسة..... 50
الجواب..... 51
الرواية السابعة..... 53
الجواب..... 54
الروايتان الثامنة والتاسعة..... 57
الجواب..... 59
الرواية العاشرة..... 60
الجواب..... 60

الرواية الحادية عشرة..... 62
الجواب..... 63
الرواية الثانية عشرة..... 64
الجواب..... 65
الرواية الثالثة عشرة..... 70
الجواب..... 71
الرواية الرابعة عشرة..... 72
الرواية الخامسة عشرة..... 75
الجواب..... 76
الرواية السادسة عشرة..... 78
الرواية السابعة عشرة..... 79
الجواب..... 80
النتيجة..... 85
الشبهة الثانية: المهديّون الاثنا عشر..... 87
توضيح الشبهة..... 87
دراسةٌ تاريخيّةٌ للشبهة..... 87
الجواب عن الشبهة..... 89
الجواب الإجماليّ..... 89
الجواب التفصيليّ..... 90
الجواب الأوّل: حصر الأئمّة في اثني عشر إمامًا..... 90
الجواب الثاني: مخالفة روايات المهديّين لرجعة الأئمّة..... 99

إشكالٌ 102
الجواب 103
توجيه روايات المهديّين الاثني عشر 112
أوّلًا: 112
ثانيًا: 115
أقوال العلماء في المهديّين 116
1ـ رأي المجلسيّ ﵀ 116
2 ـ رأي الحرّ العامليّ ﵀ 117
3 ـ رأي السيّد محمّدٌ الصدر ﵀ 118
روايات المهديّين 121
الرواية الأولى 121
سند الرواية 122
عليّ بن سنانٍ الموصليّ العدل 122
عليّ بن الحسين 123
أحمد بن محمّد بن الخليل 123
جعفر بن أحمد المصريّ 123
الحسن بن عليٍّ وأبوه عليّ بن بيانٍ 124
دلالة الرواية 124
الرواية الثانية 132
سند الرواية 134
دلالة الرواية 134

الرواية الثالثة..... 136
سند الرواية..... 136
دلالة الرواية..... 137
الرواية الرابعة..... 139
سند الرواية..... 139
دلالة الرواية..... 139
الرواية الخامسة..... 140
سند الرواية..... 141
دلالة الرواية..... 142
الرواية السادسة..... 145
سند الرواية..... 145
دلالة الرواية..... 147
الرواية السابعة..... 148
سند الرواية ودلالتها..... 148
الرواية الثامنة..... 150
سند الرواية..... 150
دلالة الرواية..... 150
الرواية التاسعة..... 151
سند الرواية..... 151
دلالة الرواية..... 153
الرواية العاشرة..... 157

سند الرواية..... 158
دلالة الرواية..... 159
الرواية الحادية عشرة..... 164
سند الرواية..... 164
دلالة الرواية..... 166
الرواية الثانية عشرة..... 167
سند الرواية..... 168
دلالة الرواية..... 168
الرواية الثالثة عشرة..... 170
سند الرواية..... 171
دلالة الرواية..... 173
الرواية الرابعة عشرة..... 174
سند الرواية..... 174
دلالة الرواية..... 174
الرواية الخامسة عشرة..... 175
سند الرواية..... 175
دلالة الرواية..... 176
الرواية السادسة عشرة..... 177
سند الرواية..... 178
دلالة الرواية..... 179
الرواية السابعة عشرة..... 180

سند الرواية..... 181
دلالة الرواية..... 182
الرواية الثامنة عشرة..... 183
سند الرواية..... 184
دلالة الرواية..... 185
الرواية التاسعة عشرة..... 186
سند الرواية..... 186
دلالة الرواية..... 187
الرواية العشرون..... 188
سند الرواية..... 188
دلالة الرواية..... 189
الرواية الحادية والعشرون..... 197
سند الرواية..... 199
دلالة الرواية..... 199
الرواية الثانية والعشرون..... 200
سند الرواية..... 200
دلالة الرواية..... 201
الرواية الثالثة والعشرون..... 201
سند الرواية..... 203
دلالة الرواية..... 203
الرواية الرابعة والعشرون..... 205

سند الرواية..... 206
دلالة الرواية..... 206
النتيجة..... 208
المصادر..... 211

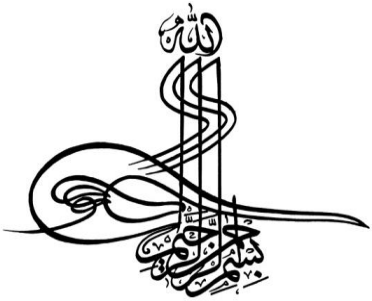

كلمة المؤسّسة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ المبعوث رحمةً للعالمين وعلى أهل بيته الهداة الميامين.

إنّ العامل الفكريّ والمنظومة العقديّة الّتي يحملها الإنسان تمثّل العامل الرئيسيّ والدافع الأساس الّذي يقف وراء كلّ الأنشطة والسلوكيّات الّتي تصدر عنه، فكان صلاح تلك المنظومة وانسجامها مع الواقع أو فسادها ومخالفتها للواقع، منعكسًا على أغلب السلوكيّات الفرديّة والاجتماعيّة للإنسان، فإمّا أن تشكّل حافزًا قويًّا يشدّه في حركته نحو السمو باتّجاه كماله المنشود، أو عاملًا يجرّه نحو التسافل والسقوط في دوّامة الفوضى والفساد الّذي لا يخلّف إلّا الاضطراب والضياع.

فالفكر العقديّ هو الرافد الّذي تتدفّق منه حياة الإنسان بكلّ صورها وأشكالها، وهو الأداة الّتي تتحكم بسلوكيّات الإنسان ومواقفه، وهو الهاجس الّذي يؤرّقه لو لم يجد إجاباتٍ مقنعةً تمنحه الطمأنينة والاستقرار، فكأنّه المقتضي لاختيار نمط منهج الحياة، الّذي تنبثق منه

جميع الدوافع نحو سلوكيّات الإنسان وممارساته الفكريّة والحياتيّة كافّةً.

وهٰذا ما يفسّر اهتمام جميع الرسالات السماويّة الّتي نزلت لأجل هداية الإنسان، وعنايتها الفائقة بالمجال الفكريّ العقديّ للإنسان، وامتلاء صحف أصحابها بما يؤصّل لهٰذا الجانب ويدفع الشبهات عنه، حيث ركزت حركاتهم الإصلاحيّة وخطاباتهم على تشكيل المنظومة العقديّة وتنميتها وحفظ نقائها من التشويه والخرافات.

ومن جهةٍ أخرى فإنّ كثيرًا من الجهلة والمفسدين يسعون دائمًا لتلويث فطرة الناس وتحريف أفكارهم؛ لأجل التسلّط عليهم فكريًّا وسياسيًّا ومصادرة مقدّراتهم، وقد استعملوا الإفساد الفكريّ والعقديّ سلاحًا لتحقيق مآربهم وأطماعهم الدنيئة، فوظّفوا أدواتهم من وعّاظ سلاطين وأقلامٍ رخيصةٍ ووسائل إعلامٍ مأجورةٍ؛ لرسم عقيدة المحكومين في ظلّ سياسة الهيمنة على الأفكار والمقدّرات، ولم يفتأوا عن استخدام سلاح التشكيك وإلقاء الشبهات في أذهان الناس حول كلّ ما يتعلّق بعقائدهم وإيمانهم، وكذا الاستفادة من الاختلافات الفكريّة، والعمل على توجيه أنظار الناس إلى نقاط الاختلاف، والتعمية على نقاط الاشتراك؛ لإذكاء الفتن بين الأطراف المتخالفة، وتفتيت وحدتهم، وكسر شوكتهم، وإضعاف عزيمتهم؛ من أجل السيطرة على مشاعرهم والتحكم في مواقفهم، وإخضاعهم لسلطتهم.

من هنا ينبغي لنا بوصفنا متصدّين للشأن الفكريّ الدينيّ أن نعطي

هٰذا العامل اهتمامًا كبيرًا، وأن يكون في أعلى سلّم أولويّاتنا ومشاريعنا الفكريّة الّتي نسعى لتنفيذها؛ لنتمكن من ترسيخ ما نعتقد بأحقّيّته ـ أعني العقيدة الإسلاميّة وفق رؤية مدرسة أهل البيت عليهم السلام الامتداد الطبيعيّ لنبيّ الإسلام محمّدٍ صلى الله عليه وآله ـ كما ينبغي أن نجتهد في طرح هٰذه الرؤية ضمن صياغةٍ معاصرةٍ رصينةٍ، تتناسب ومستوى عراقة مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأصالتها، مستفيدين من معطيات العقل، والنصوص الدينيّة المعتبرة.

ولأجل ذٰلك جاء مشروع **مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة** التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة؛ ليلبّي قدرًا من الحاجة الملحّة لوجود مؤسّساتٍ تخصصيّةٍ تعمل على الجانب الفكريّ العقديّ، وليحمل على عاتقه مسؤوليّة تأصيل هٰذا الجانب والتصدّي لدفع الشبهات، والتأكيد على العقائد الحقّة بالوسائل والإمكانيّات المتاحة؛ وذٰلك للمساهمة في سدّ الفراغ الفكريّ العقديّ الّذي يعاني منه المجتمع.

وكان من استراتيجيّات المؤسّسة المعتمدة في تحقيق أهدافها كتابة البحوث التخصّصيّة التأصيليّة والنقديّة، وردّ الشبهات في مختلف المواضيع العقديّة، وبالخصوص تلك الّتي تهمّ الساحة الفكريّة بنحوٍ فعليٍّ.

ونتيجةً لما تمّ رصده في الساحة الفكريّة من وجود ادّعاءاتٍ كثيرةٍ وكبيرةٍ في مختلف جوانب القضيّة المهدويّة والظهور المقدّس لصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، ومن محاولة إضلال الناس واستغلالهم في مثل هٰذه

القضيّة الحسّاسة والمهمّة، فقد قرّر المجلس العلميّ في المؤسّسة التوجّه إلى كتابة مجموعةٍ من البحوث حول هٰذه القضيّة؛ لأجل إيضاح الواقع فيها وتزييف تلك المدّعيات وبيان ما فيها.

وكان من بينها هٰذا البحث الّذي بين أيديكم، والّذي قام بتدوينه مشكورًا **الشيخ محسن المحقق**، وقد تعرّض فيه إلى أهمّ الروايات الّتي يعتمد عليها هٰؤلاء في مدّعياتهم، ألا وهي رواية المهديّين الاثني عشر من بعد الإمام القائم بالحقّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والروايات الّتي حاولوا من خلالها إثبات أنّ عدد الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ثلاثة عشر، خلافًا للمتّفق المعروف من كونهم اثني عشر إمامًا، وقد تناول الموضوعين بالبحث والتحليل والتحقيق، وبيان حال الروايات من جهة السند والدلالة.

ختامًا تتقدّم مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة بوافر الشكر والامتنان إلى مسؤول وحدة التدوين الموسوعيّ في شعبة البحوث **الشيخ محسن المحقق**؛ لما قام به من جهدٍ مميّزٍ في تدوين هٰذا الكتيّب القيّم، سائلين الله العليّ القدير له دوام التقدّم والتوفيق.

المقدّمة

إنّ عصر الغيبة الكبرى وطول غياب صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف امتحانٌ عسيرٌ للشيعة، وقد أخبرتنا الروايات أنّ عددًا قليلًا سيثبتون على دينهم وإيمانهم، فلا يتسلّل الشكّ ولا الريب إلى قلوبهم في أمر الولاية، بحيث لا فرق بالنسبة لهم بين كونهم في عصر الغيبة أو في عصر الحضور، فهم الثابتون على الإيمان. وأخبرتنا رواياتٌ أخرى أنّ مجموعةً من الناس سوف يخفقون في هٰذا الامتحان؛ إذ ينحرفون عن خطّ ولاية أهل البيت عليهم السلام أو ينكرون إمامتهم، أو يحدثون بدعةً في دين الله، أو يدّعون منصبًا ليسوا أهلًا له ويتمسّكون به بالباطل، فيحرفون بذٰلك غيرهم.

وبين هٰؤلاء وهٰؤلاء فئةٌ قد تردّدوا في دينهم والتبس عليهم الأمر؛ لطول زمان الغيبة، وللشكوك الّتي تعتريهم بسبب الهجمات المتوالية على الدين من كلّ حدبٍ وصوبٍ.

وقد أشارت الروايات إلى أوضاع المؤمنين في زمان الغيبة، وإلى الشكوك والشبهات الّتي تعصف بهم وتسبّب لهم الحيرة والانحراف عن الدين. ومن جملة تلك الروايات ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، إذ أشارت الرواية إلى الشكوك الّتي تعتري الشيعة في عصر الغيبة، وقد تألّم الإمام عليه السلام وحزن عليهم بسببها، وقد وصف سديرٌ الصيرفيّ لنا تلك الحالة بالقول: دخلت أنا والمفضّل بن عمر وأبو بصيرٍ وأبان بن تغلب على الصادق عليه السلام فوجدناه «يَبْكِي بُكاءَ الْوَالِهَةِ الثَّكْلَى ذَاتِ الْكَبِدِ الْحَرَّى، قَدْ

نَالَ الْحُزْنُ مِنْ وَجْنَتَيْهِ، وَشَاعَ التَّغَيُّرُ فِي عَارِضَيْهِ، وَأَبْلَى الدَّمْعُ مَحْجِرَيْه».

فأحزن بكاء الإمام أصحابه، فسألوه عن سبب بكائه وقالوا:

«لَا أَبْكى اللهُ عَيْنَيْكَ يَا ابْنَ خَيْرِ الْوَرَى! مِنْ أَيَّةِ حَادِثَةٍ تَسْتَذْرِفُ دَمْعَتَكَ وَتَسْتَمْطِرُ عَبْرَتَكَ... فَقَالَ: وَيْكُمْ إِنِّي نَظَرْتُ صَبِيحَةَ هٰذَا الْيَوْمِ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى عِلْمِ الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا، وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي خَصَّ اللهُ ـ تَقَدَّسَ اسْمُهُ ـ بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَغَيْبَتَهُ، وَإِبْطَاءَهُ وَطُولَ عُمُرِهِ، وَبَلْوَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلُّدَ الشُّكُوكِ فِي قُلُوبِ الشِّيعَةِ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ وَارْتِدَادِ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِ، وَخَلْعِهِمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذَتْنِي الرِّقَّةُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ».

وقد أشار إمامنا الصادق عليه السلام إلى شبهات عصر الغيبة، فقال:

«فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ، وَقَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِيَ عَشَرَنَا كَانَ عَقِيمًا، وَقَائِلٍ يَمْرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثَ عَشَرَ فَصَاعِدًا، وَقَائِلٍ يَعْصِي اللهَ بِدَعْوَاهُ أَنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِه»[1].

لقد أخبرنا صادق آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله ـ قبل أكثر من ألف سنةٍ ـ بشبهات عصر الغيبة الّتي نعيشها بالفعل في أيّامنا هٰذه، ولعلّ إحدى هٰذه

(1) الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 167 ـ 170.

الشبهات هي وجود أئمّةٍ يأتون بعد الأئمّة الاثني عشر.

فبعد مضيّ أكثر من ألف سنةٍ من زمن الصادق عليه السلام نرى اليوم تمسّك البعض ببعض الروايات المتشابهة لإثبات وجود أئمّةٍ بعد إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وادّعوا ظهور أوّل إمامٍ قبل عصر الغيبة، وعلى الناس الإيمان به، وسنطرح ادّعاء هٰذه الجماعة الّتي تمسّكت بطائفتين من الروايات، الطائفة الأولى تتمثّل بالروايات الّتي مفادها أنّ الأئمّة اثنا عشر من أولاد الزهراء عليها السلام، أو اثنا عشر من أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله، أو اثنا عشر من أولاد عليٍّ عليه السلام. ولكون عليٍّ عليه السلام ليس من أولاد النبيّ ولا من أولاد الزهراء عليها السلام؛ فقد ذهب المدّعون إلى القول بوجود اثني عشر إمامًا عدا أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وهٰذا يعني أنّ عديد الأئمّة ثلاثة عشر، والإمام الثالث عشر هو المهديّ الأوّل بعد صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وها قد ظهر الآن وهو يمهّد لظهور الحجّة، وسيكون نائبه بعده!

والطائفة الثانية تشمل الروايات الّتي مفادها أنّ ثمّة اثني عشر مهديًّا بعد صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ممّا يعني أنّ هناك أربعةً وعشرين إمامًا وحجّةً إلٰهيّةً!

وأهمّ ما استدلّ به هٰؤلاء هاتان الطائفتان من الروايات، وسنتطرّق إليهما ونناقشهما بالتفصيل.

ولأنّ فعاليّة معتنقي هٰذه الاعتقادات زادت مؤخّرًا في العراق، وقد اقتنع بعض أبناء مجتمعنا – وهم قلّةٌ – باستدلالاتهم بهٰذه الروايات؛ فقد ارتأينا أن نجيب عن كلّ ذٰلك في ضمن شبهتين بشكلٍ تفصيليٍّ:

الشبهة الأولى: أنّ الأئمّة ثلاثة عشر

سنتطرّق في معرض إجابتنا عن هٰذه الشبهة إلى الروايات الّتي مفادها أنّ الأئمّة اثنا عشر إمامًا من أولاد النبيّ أو الزهراء أو أمير المؤمنين عليهم السلام.

وإن كان يبدو في الوهلة الأولى أنّ هٰذه الشبهة لا ربط لها بقضيّة المهديّين الاثني عشر، ولٰكن بما أنّ أحد المدّعين المعاصرين استغلّ رواياتٍ توهم أنّ الأئمّة ثلاثة عشر؛ ليثبت أنّه هو المهديّ الأوّل المذكور في هٰذه الروايات؛ نقدّم هٰذه الشبهة والإجابة عنها، ونسلّط الضوء على روايات المهديّين ضمن الشبهة الثانية بعنوان (المهديّون الاثنا عشر).

الشبهة الثانية: المهديّون الاثنا عشر

وسنتطرّق في معرض إجابتنا عن هٰذه الشبهة إلى الروايات الّتي مفادها وجود مهديّين بعد إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ونأمل أن يكون سعينا في هٰذه البحوث مرضيًّا لله ـ سبحانه وتعالى ـ والنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، خصوصًا من يتعلّق هٰذا البحث به، وهو صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. وأرجو أن ينتفع المؤمنون بهٰذا البحث، ويزيد يقينهم، ويقوّي قلوبهم على الإيمان، وأن لا يرتابوا بسبب شبهةٍ من منتحلٍ واهٍ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

محسن المحقق

الشبهة الأولى

أنّ الأئمّة ثلاثة عشر!

ذكرنا في المقدّمة أنّ هٰذه الشبهة لا ربط لها بقضيّة المهديّين الاثني عشر، ولٰكن بما أنّ بعض المدّعين المعاصرين استند بروايات توهم أنّ الأئمّة ثلاثة عشر لإثبات أنّه هو المهديّ الأوّل المذكور في هٰذه الروايات، نذكر هٰذه الشبهة ثمّ نجيب عنها، وبعد ذٰلك نسلّط الضوء على روايات المهديّين ضمن الشبهة الثانية الّتي تحمل عنوان (المهديّون الاثنا عشر).

توضيح الشبهة

بالرجوع إلى النصوص والروايات الكثيرة المتواترة والمأثورة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته الكرام عليهم السلام نستطيع أن نقطع بأنّ الأئمّة

الأوصياء بعد النبيّ ﷺ اثنا عشر إمامًا بعدد نقباء بني إسرائيل، بيد أنّه ورد في بعض الكتب الروائيّة للشيعة ـ كالكافي ـ ما يوهم بأنّ عديد الأئمّة عليهم السلام ثلاثة عشر، إذ ينصّ بعضها على أنّ الأئمّة الاثني عشر هم من أبناء رسول الله ﷺ، وفي بعضها أنّهم من ولد الزهراء عليها السلام، وباعتبار أنّ أمير المؤمنين عليًّا ليس من أولاد النبيّ ولا من أولاد الزهراء، فيستفاد من ذٰلك أنّهم ـ بإضافة الإمام أمير المؤمنين ـ يكونون ثلاثة عشر، وقد تشبّث بعض المناوئين للشيعة بهٰذه الروايات، ليجعلوا منها شبهةً للتشكيك في اعتقادات الشيعة، واستغلّها بعض مدّعي المهدويّة[1] لتعزيز موقعيّته بين أتباعه؛ ولذا رأينا من اللازم التطرّق إلى هٰذه الشبهة والإجابة عنها.

دراسةٌ تاريخيّةٌ للشبهة

يبدو أنّ أوّل من استند إلى هٰذه الروايات وزعم أنّ عديد الأئمّة ثلاثة عشر هو هبة الله بن أحمد الكاتب، وهو سبط السفير الثاني محمّد بن عثمان العمريّ طيّب الله ثراه، وقد انحرف نتيجةً لمعاشرته الزيديّة، فعدّ زيدًا في جملة الأئمّة، وقد كتب لأحد وجهاء الزيديّة كتابًا في هٰذا الصدد استند فيه إلى

---

(1) وهو المدعو أحمد إسماعيل گاطع المعروف بأحمد الحسن الّذي يدّعي أنّه المهديّ الثاني وأنّه ابن الإمام المهديّ ووصيّه وأنّه اليمانيّ الموعود، وقد تمسّك بهٰذه الروايات وذكرها في كتابه (المتشابهات، ج 4 السؤالان، 150 و155)؛ وكذٰلك أنصاره مثل ضياء الزيدي في (المهديّ والمهديّون في القرآن والسنّة)، وأبو محمّدٍ الأنصاريّ في (جامع الأدلّة).

عددٍ من هٰذه الروايات. ويذكر النجاشيّ ترجمة هٰذا الرجل كما هو آت:

«هبة الله بن أحمد بن محمّد الكاتب، أبو نصرٍ، المعروف بابن برنيّة. كان يذكر أنّ أمّه أمّ كلثوم بنت أبي جعفرٍ محمّد بن عثمان العمريّ. سمع حديثًا كثيرًا، وكان يتعاطى الكلام، ويحضر مجلس أبي الحسين بن الشبيه العلويّ الزيديّ المذهب، فعمل له كتابًا، وذكر أنّ الأئمّة ثلاثة عشر مع زيد بن عليّ بن الحسين، واحتجّ بحديثٍ في كتاب سليم بن قيسٍ الهلاليّ: أنّ الأئمّة اثنا عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام»[1].

وقد أشار الشيخ الطوسي رحمه الله إلى السابقة التاريخيّة لهٰذه الشبهة إذ قال:

«فأمّا من قال: إنّ للخلف ولدًا، وإن الأئمّة ثلاثة عشر، فقولهم يفسد بما دلّلنا عليه من أنّ الأئمّة عليهم السلام اثنا عشر، فهٰذا القول يجب إطراحه على أنّ هٰذه الفرق كلّها قد انقرضت بحمد الله، ولم يبق قائلٌ يقول بقولها، وذٰلك دليلٌ على بطلان هٰذه الأقاويل»[2].

وقد دقّ الوهابيّون في السنوات الأخيرة على هٰذا الوتر، وأثاروا هٰذه الشبهة؛ وذٰلك بدافع إيجاد الشكّ في الأصول العقديّة للشيعة، مستندين إلى هٰذه الروايات نفسها، وقد كتب ناصر بن عبد الله القفاريّ في كتابه (أصول مذهب الشيعة) التالي:

---

(1) النجاشيّ، أحمد بن عليّ، رجال النجاشيّ، ص 440.

(2) الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 228.

«كما أنّك ترى (الكافي) أصحّ كتبهم الأربعة قد احتوى على جملةٍ من أحاديثهم تقول إنّ الأئمّة ثلاثة عشر. فقد روى الكليـنيّ بسنده عن أبي جعفرٍ قال: "قال رسول الله ﷺ: إنّي واثني عشر إمامًا من ولدي وأنت يا عليّ زرّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها ـ إذا كان زرّ لفظًا مفردًا فالمناسب وتد الأرض ـ بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا". فهٰذا النصّ أفاد أنّ أئمّتهم ـ بدون عليٍّ ـ اثنا عشر، ومع عليٍّ يصبحون ثلاثة عشر. وهٰذا ينسف بنيان الاثني عشريّة... كذٰلك روت كتب الشيعة الاثني عشرية عن أبي جعفرٍ عن جابرٍ، قال: "دخلت على فاطمة وبين يديها لوحٌ فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعدّدت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّدٌ وثلاثةٌ منهم عليٌّ".

فانظر كيف اعتبروا أئمّتهم اثني عشر كلّهم من أولاد فاطمة، فإذن عليٌّ ليس من أئمّتهم؛ لأنّه زوج فاطمة لا ولدها، أو يكون مجموع أئمّتهم ثلاثة عشر. وممّا يدلّ أيضًا على أنّهم لم يعدّوا عليًّا من أئمّتهم قوله: "ثلاثةٌ منهم عليٌّ، فإنّ المسمّى بعليٍّ من الأئمّة عند الاثني عشريّة أربعةٌ: أمير المؤمنين عليٌّ، وعليّ بن الحسين، وعليٌّ الرضا، وعليٌّ الهادي... والقول بأنّ الأئمّة ثلاثة عشر قامت فرقةٌ من الشيعة تقول به، ولعلّ تلك النصوص من آثارها، وقد ذكر هٰذه الفرقة الطوسيّ في ردّه على من خالف الاتّجاه الاثني عشريّ الّذي ينتمي إليه، وكذٰلك النجاشي في ترجمة هبة الله أحمد بن محمّدٍ.

وكلّ فرقةٍ من هٰذه الفرق تـدّعي أنّهـا على الحـقّ، وأنّ الخـبر في تعيـين أئمّتها متواترٌ، وتبطل ما ذهبت إليه الفرق الشيعيّة الأخرى، وهٰذا دليـلٌ على أنّهم ليسوا على شيءٍ؛ إذ لو تواتر خبر إحدى فرقهم لم يقع الاختلاف قطّ بينهم»[1].

وقد استند من ظهر في العقد الأخير مدّعي المهدوية (أحمد الحسن) إلى هٰذه الروايات في إثبات إمامته المزعومة ووصايته للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف[2].

الجواب عن الشبهة

الجواب الإجماليّ

إنّ هٰذه الروايات معارَضةٌ بالروايات الكثيرة الدالّة على أنّ الأئمّـة اثنـا عشر بألفاظٍ وأشكالٍ مختلفةٍ يحصل منها الجزم بذٰلك؛ من هنا لا بـدّ مـن حمل هٰذه الأخبار إمّا على أنّها من باب التغليب؛ إذ إنّ كلّ الأئمّة من أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله والزهراء عليها السلام باستثناء أمير المؤمنين عـليٍّ عليه السلام، ولا يوجـد مـانعٌ مـن النـاحيتين العرفيّـة أو الأدبيّـة في هٰـذا التغليـب؛ أو حصـول التصحيف فيها، وعلى كلٍّ من الأمرين شواهد ومؤيّداتٌ نذكرها في محلّها.

---

(1) القفاريّ، ناصر بن عبد الله، أصول مذهب الشيعة، ج 2، ص 809 ـ 811.

(2) أحمد بن الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤال 155 و158 و180؛ الأنصاريّ الزيـديّ، ضياءٌ، المهديّ والمهديّون في الكتاب والسنّة، ص 134 ـ 141.

الجواب التفصيليّ

يمكن الجواب على هٰذه الشبهة بعدّة أجوبةٍ:

الجواب الأوّل: انحصار عدد الأئمّة باثني عشر

لقد ثبت بالروايات الكثيرة في المذهب الشيعيّ أنّ عديد الأئمّة بعد النبيّ اثنا عشر، ويعدّ ذٰلك من ضروريّات المذهب، والروايات في هٰذا الصدد كثيرةٌ جدًّا تبلغ المئات، وقد جمع أحد الأعاظم[1] ما يقارب 250 روايةً تدلّ على إمامة الأئمّة الاثني عشر، وقد حصرت هٰذه الروايات عديد الأئمّة بعد النبيّ في اثني عشر، بتعابير مختلفة من قبيل أنّهم اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل[2]، وعدد العيون الّتي انفجرت لموسى[3]، وعدد شهور السنة، وبعضها ينصّ على أنّ الأئمّة اثنا عشر أوّلهم أمير المؤمنين وآخرهم الحجّة القائم؛ هٰذا ما عدا الروايات الّتي نقلها أهل السنّة والجماعة في كتبهم، إذ تذكر هٰذه الروايات وجود اثني عشر إمامًا أو وصيًّا أو أميرًا.

ويمكن أن يَدعى: إنّ هٰذه الأحاديث لا تدلّ على الانحصار، فهي لا تقول

---

1 ـ وهو الشيخ الصافي الگلپايگاني (دام ظلّه) في كتاب (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر).

2 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 24 ـ 28.

3 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 36، ص 263.

إنّه لا يوجد إلّا اثنا عشر إمامًا، بل تذكر عددًا منهم فيمكن أن يزيدوا.

والجواب: أنّه لا ريب أنّ المقام إذا كان مقام التعداد والتحديد فإنّه لا يراد بالعدد إلّا نفي الزائد مثل قوله: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**﴾[1]، بل بعض هٰذه الأحاديث قويّة الظهور بل نصٌّ في الحصر، فقد روى الشعبيّ عن مسروقٍ قال: «كنّا جلوسًا عند عبد الله بن مسعودٍ وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجلٌ: يا أبا عبد الرحمٰن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هٰذه الأمّة من خليفةٍ؟ فقال عبد الله بن مسعودٍ: ما سألني عنها أحدٌ منذ قدمت العراق قبلك. ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال ﷺ: اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل»[2].

فإن تعيين المرتبة العدديّة باثني عشر وتشبيهها بنقباء بني اسرائيل يدل على الحصر بهذه المرتبة.

الجواب الثاني: اختتام الإمامة بالإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

نصّت جملةٌ من الروايات على اختتام الإمامة بالإمام الثاني عشر وهو المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهٰذه الروايات بعضها ينصّ على أنّ الإمام

---

1 ـ سورة التوبة: الآية 36.

2ـ ابن حنبلٍ، أحمد، مسند أحمد، ج 1، ص 398؛ الحاكم النيشابوريّ، المستدرك على الصحيحين، ج 4، ص 546؛ الإربليّ، عليّ بن عيسى، كشف الغمّة، ج 1، ص 57.

المهديّ عجل الله فرجه الشريف خاتم الأوصياء، وبعضها على أنّه آخر الخلفاء، وبعضها على أنّه خاتم حجج الله وآخر خلفائه، وإليك هٰذه الروايات:

1ـ «عن الامام العسكري عليه السلام أنّه قال لابنه الامام المهديّ مخاطبًا:... أَبْشِرْ يَا بُنَيَّ! فَأَنْتَ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنْتَ المهديّ، وَأَنْتَ حُجَّةُ الله عَلَى أَرْضِهِ، وَأَنْتَ وَلَدِي وَوَصِيِّي، وَأَنَا وَلَدْتُكَ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَلَدَكَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَأَنْتَ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ الأئمّة الطَّاهِرِينَ، وَبَشَّرَ بِكَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَسَمَّاكَ وَكَنَّاكَ، وَبِذٰلك عَهِدَ إِلَيَّ أَبِي عَنْ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ صَلَّى الله عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ، رَبُّنَا إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَمَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ وَقْتِهِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»[1].

2ـ «وَرَوَى عَلَّانٌ قَالَ: حَدَّثَنِي ظَرِيفٌ أَبُو نَصْرٍ الْخَادِمُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ ـ يَعْنِي صَاحِبَ الزَّمَانِ عجل الله فرجه الشريف ـ فَقَالَ لِي: عَلَيَّ بِالصَّنْدَلِ الْأَحْمَرِ. فَقَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِهِ. فَقَالَ عجل الله فرجه الشريف: أَتَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ مَنْ أَنَا؟ فَقُلْتُ أَنْتَ سَيِّدِي وَابْنُ سَيِّدِي. فَقَالَ: لَيْسَ عَنْ هٰذا سَأَلْتُكَ. قَالَ ظَرِيفٌ: فَقُلْتُ جَعَلَنِيَ الله فِدَاكَ فَسِّرْ لِي. فَقَالَ: أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ الله الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِي وَشِيعَتِي»[2].

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 273.

2ـ المصدر السابق، ص 246.

3ـ «حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار قال: قلت لسيدي الحسن بن عليٍّ عليه السلام: يا بن رسول الله، جعلني الله فداك! أحب أن أعلم من الإمام وحجّة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إنّ الإمام وحجّة الله من بعدي ابني سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الّذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه، قال: ممّن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبةً طويلةً، ثمّ يظهر»[1].

4ـ وفي خطبة الغدير المنقولة في (الاحتجاج) بالاسناد عن الإمام الباقر عليه السلام يقول النبيّ صلى الله عليه وآله:

«مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنِّي نَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَصِيِّي، أَلَا إِنَّ خَاتَمَ الأئمّة مِنَّا الْقَائِمُ المهديّ، أَلَا إِنَّهُ الظَّاهِرُ عَلَى الدِّين، أَلَا إِنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ، أَلَا إِنَّهُ فَاتِحُ الْحُصُونِ وَهَادِمُهَا، أَلَا إِنَّهُ قَاتِلُ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ، أَلَا إِنَّهُ مُدْرِكٌ بِكُلِّ ثَارٍ لِأَوْلِيَاءِ الله، أَلَا إِنَّهُ النَّاصِرُ لِدِينِ الله، أَلَا إِنَّهُ الْغَرَّافُ فِي بَحْرٍ عَمِيقٍ، أَلَا إِنَّهُ يَسِمُ كُلَّ ذِي فَضْلٍ بِفَضْلِهِ، وَكُلَّ ذِي جَهْلٍ بِجَهْلِهِ، أَلَا إِنَّهُ خِيَرَةُ الله وَمُخْتَارُهُ، أَلَا إِنَّهُ وَارِثُ كُلِّ عِلْمٍ وَالْمُحِيطُ بِهِ، أَلَا إِنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمُنَبِّهُ بِأَمْرِ إِيمَانِهِ، أَلَا إِنَّهُ الرَّشِيدُ السَّدِيدُ، أَلَا إِنَّهُ الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ بُشِّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، أَلَا إِنَّهُ الْبَاقِي حُجَّةً

1ـ الحرّ، محمّد بن الحسن، إثبات الهداة، ج 5، ص 196.

وَلَا حُجَّةَ بَعْدَهُ، وَلَا حَقَّ إِلَّا مَعَهُ، وَلَا نُورَ إِلَّا عِنْدَهُ، أَلَا إِنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ، وَلَا مَنْصُورَ عَلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهُ وَلِيُّ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَحَكَمُهُ فِي خَلْقِهِ، وَأَمِينُهُ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ»[1].

الجواب الثالث: صدور هٰذه الأخبار على جهة التغليب

إنّ التوجيه المنطقيّ لهٰذه الروايات هي أنّها من باب التغليب؛ إذ إنّه لا يوجد من بين الأئمّة عليهم السلام من لا ينحدر من نسل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام سوى أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، ولأنّ إمامة أمير المؤمنين وكونه ليس من أبناء النبيّ والزهراء، أمران معلومان لأصحاب الأئمّة، فلم يُستثن الأمير من الكلام عندما أكّد النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الأئمّة من أولاده، ولا داعي لهٰذا الاستثناء أصلًا؛ فلو سمع أيّ أحدٍ الرواية دون سماع الشبهة لما خطر في ذهنه أنّ الأئمّة ثلاثة عشر.

والشاهد على استعمال التغليب الرواياتُ الّتي صرّحت بأنّ الأئمّة هم عليٌّ وأحد عشر من أبنائه، وفي نهاية تلك الروايات يأتي تعبيرٌ مفاده أنّ الأئمّة هم من أولاد الرسول، والحال أنّ عليًّا عليه السلام ليس من أولاده، ولنلحظ الروايات التالية:

«... فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي اطَّلَعْتُ إِلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَرْتُكَ

---

1 ـ الطبرسيّ، أحمد بن عليٍّ، الاحتجاج، ج 1، ص 64.

مِنْهَا، فَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا، ثُمَّ اطَّلَعْتُ ثَانِيًا فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا، فَجَعَلْتُهُ وَصِيَّكَ وَوَارِثَ عِلْمِكَ وَالْإِمَامَ بَعْدَكَ، وَأُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِكُمَا الذُّرِّيَّةَ الطَّاهِرَةَ وَالأئمّة الْمَعْصُومِينَ خُزَّانَ عِلْمِي، فَلَوْلَاكُمْ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ، وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ. يَا مُحَمَّدُ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْحُجَّةُ يَتَلَأْلَأُ مِنْ بَيْنِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَنْ هٰؤُلَاءِ؟ وَمَنْ هٰذَا؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ الْمُطَهَّرُونَ مِنْ صُلْبِكَ، وَهُوَ الْحُجَّةُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»[1].

ففي هٰذه الرواية وردت أسماء الأئمّة الاثني عشر من أمير المؤمنين عليه السلام وحتّى الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، بيد أنّنا نرى في آخر الرواية أنّ الله يخاطب نبيّه قائلًا: «يَا مُحَمَّدُ، هُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ، الْمُطَهَّرُونَ مِنْ صُلْبِكَ».

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أحمد، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفُورِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُول: إِنَّ الله خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ

1 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 73.

مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، فَأَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، يُسَبِّحُونَ اللهَ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَهُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[1].

وفي هٰذه الرواية أيضًا ذُكِرَ أنّ الله خلق محمدًا وعليًّا وأحد عشر إمامًا من ولد عليٍّ، وورد في آخرها: «وهم الأئمّة من ولد رسول الله ﷺ».

«وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامَ هُدًى كُلُّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ: عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. إِمَامُهُمْ وَوَالِدُهُمْ عَلِيٌّ، وَأَنَا إِمَامُ عَلِيٍّ وَإِمَامُهُمْ»[2].

فبعد أن جاء في أوّل هٰذه الرواية أنّ اثني عشر إمامًا من أهل بيت النبيّ ﷺ أوّلهم عليٌّ عليه السلام، ثمّ ولداه عليهما السلام، ثمّ تسعةٌ من ولد الحسين عليه السلام؛ تذكر الرواية أنّ والد الأئمّة هو عليٌّ عليه السلام، والحال أنّه منهم، بيد أنّ التغليب شمله.

إنّ الروايات المذكورة آنفًا تدلّ على إمكانيّة أن نقول من باب التغليب: إنّ الأئمّة اثنا عشر رجلًا كلّهم من ولد النبيّ ﷺ، أو كلّهم من ولد الزهراء عليها السلام، وكذا يمكن أن نقول: إنّ الأئمّة اثنا عشر من ولد عليٍّ[3].

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 530.

2 ـ الهلاليّ، سليم بن قيسٍ، كتاب سليم بن قيسٍ، ج 2، ص 907.

3 ـ على أن هٰذا الأسلوب (التغليب) لكونه متعارفًا في اللغة العربيّة نجده قد استعمل حتّى من قبل أحمد الحسن نفسه، فلنا أن ننقض عليهم بأنّ صاحبهم الّذي يدّعي أنّه الإمام الثالث

الجواب الرابع: وقوع التصحيف

إنّ احتمال التصحيف واردٌ في كثيرٍ من هٰذه الروايات الّتي قد يستفاد منها أنّ الأئمّة ثلاثة عشر؛ لأنّ النسخ القديمة كانت تكتب باليد، كما أنّ أخطاء النقل في الكلام والكتابة واردةٌ جدًّا، وقد ينقل الرواة في بعض الأحيان الروايات بالمعنى، فقد يكون غرضه مثلًا إثبات إمامة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، فينقل روايةً سمعها في هٰذا الصدد، بيد أنّه لا ينقل عباراتها نصًّا، بل ينسج عباراتها من عنده، فيقع الإشكال، وقد وردت

عشر قد استخدم التغليب في مواضع من كلماته، فهو يقول في بيان (البراءة) الّذي نشره من قبل: «لقد بشرّكم بي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرني في وصيّته باسمي وصفتي... فلقد أوصاكم بآبائي الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام وبي وبأبنائي الاثني عشر».

فإذا أردنا أن نستنتج بالطريقة الّتي يستخدمونها، بحيث ندع التغليب جانبًا فإنّ مفاد جملة (أحمد الحسن) سيصبح كالتالي: إنّ النبيّ أوصى بثلاثة عشر مهديًّا، هم (أحمد الحسن) واثنا عشر من أبنائه، والحال أنّ هٰذه الفرقة وزعيمها لا يقبلون هٰذا.

وقد كتب في كتابه (المتشابهات):

«﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ وهٰؤلاء مستثنون من الحساب، وهم المقرّبون، وهم أصحاب اليمانيّ الثلاثمئة وثلاثة عشر أصحاب الإمام المهديّ».

هٰذا والحال أنّه يعدّ نفسه اليمانيّ وأحد الثلاثمئة وثلاثة عشر، ويعدّ نفسه أوّلهم وأفضلهم؛ ولذٰلك فإنّنا إذا أردنا أن نغضّ الطرف عن التغليب الوارد في العبارة، وأن نتعامل معها كما يتعاملون هم مع روايات الأئمّة الاثني عشر، فإنّ لازمة ذٰلك أنّ أصحاب صاحب الأمر صلى الله عليه وآله ثلاثمئةٍ وأربعة عشر، وهم (أحمد الحسن) وثلاثمئة وثلاثة عشر آخرين، وكان لزامًا أن يقول في عبارته: (وهم أصحاب اليمانيّ الثلاثمئة واثنا عشر...).

رواياتٌ في جواز النقل بالمعنى، منها رواية محمّد بن مسلمٍ قال: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام: أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَأَزِيدُ وَأَنْقُصُ. قَالَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ»[1].

والشاهد على احتمال التصحيف اختلاف النسخ، فمثلًا نرى في نسخةٍ «إنّي واثني عشر من ولدي» وفي نسخةٍ أخرى «إنّي وأحد عشر من ولدي»، والشاهد الآخر أنّ بعض هٰذه الروايات نقلها الكليني في باب إثبات كون الأئمّة اثني عشر لا غير؛ ولذٰلك فإنّه ليس من المعقول أن ينقل في هٰذا الباب روايةٌ تثبت أنّهم ثلاثة عشر أو أقلّ من ذٰلك أو أكثر، بل يزداد احتمال أنّ هٰذه الروايات تعرّضت للتصحيف والتغيير أثناء النقل، واختلاف النسخ مؤيّدٌ لذٰلك.

إن قلت:

إنّ التصحيف كما يحتمل وقوعه في هٰذه الروايات فإنّه يحتمل وقوعه في روايات الاثني عشر أيضًا، وحينئذٍ لا تعارض بين الطائفتين.

قلت:

أوّلًا: الكلام ليس عن الإمكان العقليّ للتصحيف، بل عن الإمكان الوقوعيّ، فلا يكفي صرف احتمال الوقوع ما لم يعزّز بالشواهد على وقوع

---

1 ـ الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 52.

التصحيف بالفعل في روايات الاثني عشر، نظير ما ذكرناه من الشواهد على وقوعه في روايات الثلاثة عشر.

ثانيًا: أنّ فرضية وقوع التصحيف في هٰذا العدد من روايات الاثني العشر (250 ـ 300) فرضيّةٌ مستبعدةٌ جدًّا، بل محالةٌ وقوعًا.

الجواب الخامس: رجوع الأئمّة بعد الامام الثاني عشر

قد دلّت الروايات على رجوع الأئمّة عليهم السلام بعد الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف، بما يقطع الطريق على مدّعي الثلاثة عشر، وإليك بعض هٰذه الروايات:

1ـ «وَمِمَّا رَوَاهُ لِي وَرَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْمُوَفَّقِ السَّعِيدِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ أَسْعَدَهُ الله بِتَقْوَاهُ وَأَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، رَوَاهُ بِطَرِيقِهِ عَنْ أحمد بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيِّ، يَرْفَعُهُ إِلَى أحمد بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام سُئِلَ عَنِ الرَّجْعَةِ أَحَقٌّ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَخْرُجُ؟ قَالَ: الْحُسَيْنُ عليه السلام، يَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الْقَائِمِ. قُلْتُ: وَمَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَمَا ذَكَرَ الله ـ تَعَالَى ـ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قَوْمًا بَعْدَ قَوْمٍ»[1].

1- المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103؛ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 165.

2ـ «وَيُقْبِلُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي أَصْحَابِهِ الّذين قُتِلُوا مَعَهُ، وَمَعَهُ سَبْعُونَ نَبِيًّا كَمَا بُعِثُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، فَيَدْفَعُ إِلَيْهِ الْقَائِمُ عجل الله تعالى فرجه الشريف الْخَاتَمَ، فَيَكُونُ الْحُسَيْنُ عليه السلام هُوَ الّذي يَلِي غُسْلَهُ وَكَفْنَهُ وَحَنُوطَهُ (وَيُوَارِي بِهِ فِي حُفْرَتِهِ)»[1].

وسنشير إلى هٰذه الروايات في شبهة المهديّين الاثني عشر[2].

الجواب السادس: عدم مقاومة هٰذه الأخبار للروايات المتواترة

إنّ هٰذه الروايات على فرض صحّتها سندًا وتماميّتها دلالةً، فإنّها لا تقاوم الروايات الكثيرة المتواترة الدالّة على أنّ الأئمّة اثنا عشر فقط.

الجواب السابع: عدم ذكر اسم الإمام الثالث عشر في الروايات

إنّ روايات الاثني عشر اشتمل الكثير منها على ذكر أسماء هٰؤلاء الاثني عشر وانسابهم، بما يرفع الإبهام عنهم، وهم معروفون لدى الخاصّة والعامّة، بينما الروايات الّتي يستدلّ بها الخصم على أنّهم ثلاثة عشر لم تحدّد هويّة الثالث عشر، مع أنّ المناسب ذكره فيها لا في غيرها كحديث الوصيّة كما يدعون، فلماذا اقتصرت روايات الاثني عشر عند بيان هويّة

1- الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، 165 و166؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103.

2ـ راجع: ص 101 ـ 112 من هذا الكتاب.

الأئمّة على ذكر اثني عشر اسمًا فقط ـ حتّى لو قبلنا بفرضيّة وقوع التصحيف فيها ـ ولم تذكر الإمام الثالث عشر باسمه وكنيته واسم أبيه مع أنّ المقام هو مقام البيان! وأيضًا لا توجد حتى رواية واحدة تصرح بأنّ الأئمّة ثلاثة عشر! أليست هٰذه قضيّة ملفتة للنظر وجديرةً بالتأمّل؟!

الجواب الثامن: تحذير الأئمّة من ظهور فرقة تدعي ان الأئمّة ثلاثة عشر

إنّ الأئمّة عليهم السلام حذّروا أصحابهم من خروج بعض الفرق الّتي تدّعي أنّ الأئمّة عليهم السلام ثلاثة عشر إمامًا، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى ذٰلك في الرواية المنقولة في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسيّ رحمه الله، وإليكم نصّها:

«... وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عليه السلام، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِقَوْلِهِ: ﴿وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، كَذٰلك غَيْبَةُ الْقَائِمِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنْكِرُهَا لِطُولِهَا، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ، وَقَائِلٍ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِيَ عَشَرَنَا كَانَ عَقِيمًا، وَقَائِلٍ يَمْرُقُ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثَ عَشَرَ فَصَاعِدًا، وَقَائِلٍ يَعْصِي الله بِدَعْوَاهُ أَنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ...»[1].

يخبرنا الصادق عليه السلام بالمشاكل الّتي تواجه الشيعة في عصر الغيبة، ومن هٰذه المشاكل أنّه عليه السلام أشار إلى بعض الفئات الّتي تخرج عن الدين،

1 - الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 170.

ومنهم الّذين يقولون إنّ الأئمّة ثلاثة عشر وأكثر، ولنا أن نسأل: من هم مصداق هٰذه الفئة في يومنا هٰذا؟!

وسنستعرض الروايات الّتي استند إليها (أحمد الحسن) وأتباعه في إثبات أنّ الأئمّة ثلاثة عشر! وسنجيب عنها بالتفصيل إضافةً إلى أجوبتنا العامّة السابقة عنها.

الروايات الموهمة أنّ الأئمّة ثلاثة عشر والجواب التفصيليّ عنها

الرواية الأولى

«أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: الِاثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وَوُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَرَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام هُمَا الْوَالِدَانِ»[1].

استند إلى هٰذه الرواية أحمد الحسن[2] وبعض أنصاره منهم ضياءٌ الزيديّ[3].

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 533.

2 ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤالان 158، 180.

3 ـ الأنصاريّ الزيديّ، ضياءٌ، المهديّ والمهديّون في القرآن والسنّة، ص 101.

وجه الاستدلال بهٰذه الرواية معلومٌ؛ إذ إنّ الأئمّة فيها اثنا عشر من ولد رسول الله ﷺ وعليٍّ عليه السلام، فرسول الله وعليٌّ أبوا الأئمّة الاثني عشر، فيكون عدد الأئمّة إذن ثلاثة عشر إذا ما أضيف لهم أمير المؤمنين عليه السلام.

الجواب

هٰذه الرواية منقولةٌ في (الكافي) في (باب ما جاء في الأئمّة الاثني عشر) وفيها سهوٌ وخطأٌ من النسّاخ؛ لأنّ الشيخ المفيد أخرج هٰذا الحديث بسنده عن الكلينيّ في كتابه (الإرشاد)، ولٰكنّه أورد لفظ (عليّ بن أبي طالبٍ وأحد عشر من ولده) بدلا من (من ولد رسول الله وولد عليٍّ)، والرواية كما يلي:

«قال الشيخ المفيد: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ[1]، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: الِاثْنَا عَشَرَ الأئمّة مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ،

---

1 ـ كذا في النسخ، والظاهر أنّ الصواب الحسين بن عبيد الله كما في (الخصال) و(العيون)، وأنّه الحسين بن عبيد الله بن سهلٍ السعديّ، يروي عنه أحمد بن إدريس ـ أبو عليٍّ الأشعريّ ـ في حال استقامته. [رجال النجاشيّ: 61/ 141]

وَرَسُولُ الله وَعَلِيٌّ هُمَا الْوَالِدَانِ»[1].

ورسول الله وعليٌّ هما الوالدان في هٰذه الرواية من باب التغليب، أو من باب «أنا وعليٌّ أبوا هٰذه الأمة».

وقد نقل الشيخ الصدوق هٰذه الرواية في كتاب (عيون أخبار الرضا) بفرقٍ بسيطٍ، فقد حلّت عبارة «من بَعْدَ رَسُولِ الله وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» محلّ قوله: «مِنْ وُلْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَوُلْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وليس فيه «وَرَسُولُ الله وَعَلِيٌّ هُمَا الْوَالِدَانِ»، والرواية كما يلي:

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، كُلُّهُمْ مُحَدَّثُونَ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمْ»[2].

الرواية الثانية

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ، عَنِ ابْنِ سَمَاعَةَ،

---

1 ـ المفيد، محمّد بن محمّدٍ، الإرشاد، ج 2، ص 347.

2ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 57.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: الِاثْنَا عَشَرَ الْإِمَامَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام كُلُّهُمْ مُحَدَّثٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وَمِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ، وَرَسُولُ الله وَعَلِيٌّ عليهما السلام هُمَا الْوَالِدَانِ»[1].

هٰذه الرواية نقلها الكلينيّ في (باب ما جاء في الأئمّة الاثني عشر) أيضًا، والظاهر أنّها الرواية السابقة نفسها؛ لأنّ راوي الحديث عن الإمام واحدٌ، وهو زرارة، فالكلام هو الكلام في الرواية السابقة.

الرواية الثالثة

وهي الرواية الثامنة في باب (ما جاء في الأئمّة الاثني عشر) من (الكافي)، فهي تخصّ أسئلة اليهوديّ لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، والّتي قال فيها الأمير في معرض جوابه عن سؤال اليهوديّ عن الإمام وأوصياء النبيّ صلى الله عليه وآله:

«... إِنَّ لِهٰذه الْأُمَّةِ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامًا هُدًى مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّهَا، وَهُمْ مِنِّي... وَأَمَّا مَنْ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ فِيهَا فَهٰؤلاء الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ ذُرِّيَّته...»[2].

استند إلى هٰذه الرواية أحمد الحسن لإثبات مزاعمه في كتابه (المتشابهات)[3]، ووجه الاستدلال واضحٌ.

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 531.

2ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 531 و532.

3 ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤال 158.

الجواب

إنّ الرواية المتعلّقة بأسئلة اليهوديّ نقلت في الباب نفسه من (الكافي)، وهي الرواية الخامسة فيه، وقد أجاب أمير المؤمنين عن سؤال اليهوديّ قائلًا: «إِنَّ لِمُحَمَّدٍ اثْنَيْ عَشَرَ إِمَامَ عَدْلٍ»[1]، ولم يتكلّم عن كون الأئمّة من ولد النبيّ أو من ولد غيره، كما نقل الصدوق هٰذه الرواية في (كمال الدين) بالصورة التالية: «... يَا يَهُودِيُّ، يَكُونُ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا»[2]، ولم تأت جملة «من ذرّيّة نبيّها»، وقد نقلت هٰذه الرواية في غيبة النعمانيّ، وليس فيها جملة «من ذرّيّة نبيها»[3].

ولقد ذكر المجلسيّ في شرحه على (الكافي) أربعة وجوهٍ تتعلّق بهٰذه الرواية، نوردها أدناه:

«الأوّل: أنّ السائل لمّا علم بوفور علمه عليه السلام، وما شاهد من آثار الإمامة والوصاية فيه، علم أنّه أوّل الأوصياء، فكأنّه سأل عن التتمّة فكان المراد بالاثني عشر تتمّة الاثني عشر لا كلّهم، ولا ريب أنّهم من ذرّيّة النبيّ وذرّيّته صلوات الله عليهم.

الثاني: أن يكون قوله: من ذرّيّة نبيّنا على المجاز والتغليب، فإنّه لمّا كان أكثرهم من الذرّيّة أطلق على الجميع الذرّيّة تغليبًا.

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 529 و530.

2 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 296.

3 ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 98.

الثالث: أن يكون التجوّز في لفظ الذرّيّة فأريد بها العشـــرة[1] مجـازًا، أو يراد بها ما يعمّ الولادة الحقيقيّة والمجازيّة، فإنّ النبيّ ﷺ كان والد كلّ الأمّة، لا سيما بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه كان مربّيه ومعلّمـه، كما أنّ النبيّ كان يقول لفاطمة بنت أسدٍ: أمّي، وقد مـرّ أنّ النـبيّ وأمـير المؤمنين والدا هٰذه الأمّة؛ لأنّهما ولّداها العلم والحكمـة، وعلاقـة المجـاز هنا كثيرةٌ.

الرابع: أن يكون "من ذرّيّة نبيّها" خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ، أي بقيّتهم مـن ذرّيّة نبيّنا، أو هم من الذرّيّة بارتكاب استخدام في الضـمير، بـأن يرجـع الضمير إلى الأغلب تجوّزًا، وأكثر تلك الوجوه يجري في قوله: "من ذرّيّتـه"، وكذا قوله: "أمّهم" يعني فاطمة و"جدّتهم" يعني خديجـة، فإنّـه لا بـدّ مـن ارتكاب بعض التجوّزات المتقدّمة فيها»[2].

الرواية الرابعة

وهي الرواية التاسعة من (باب ما جاء في الأئمّة الاثـني عشـــر)، وهي (حديث اللوح)، وقد نقلها صاحب (الكافي) كما هو آتٍ:

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَـيْنِ، عَـنِ ابْـنِ مَحْبُـوبٍ، عَـنْ أَبِي

---

1 ـ كذا في المصدر، والظاهر أنّها تصحيف (العترة).

2 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 6، ص 227.

الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ»[1].

استدلّ بهٰذا الحديث (أحمد الحسن) في كتابه (المتشابهات)[2]، وإنّ استدلاله بهٰذه الرواية لا يختلف عنه في الرواية الّتي سبقت، ففي هٰذه الرواية كلامٌ عن عديد الأوصياء من أولاد الزهراء عليها السلام، وهم اثنا عشر، ولم يكن أمير المؤمنين من بين هٰؤلاء الأوصياء؛ لأنّه ليس من أولاد الزهراء عليها السلام بلا شكٍّ، خصوصًا أنّ الرواية ذكرت أنّ ثلاثةً من هٰؤلاء الأوصياء (عليٌّ)، أي الأئمّة عليٌّ السجّاد وعليٌّ الرضا وعليٌّ الهادي عليهم السلام، وليس فيهم أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام.

الجواب

الملفت أنّ هٰذا الحديث نقله الصدوق في (كمال الدين) و(عيون اخبار الرضا) ولم تأت عبارة «من ولدها» الواردة في الحديث أعلاه، وجاءت عبارة «أربعةٌ منهم عليٌّ» محلّ «ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ».

«حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أحمد بْنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أحمد بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ

---

1 ـ الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 532.

2 ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، الأسئلة 155، 158، 180.

أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا آخِرُهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»[1].

وكذا هو الحال في كتاب (من لا يحضره الفقيه)[2] و(الإرشاد)[3] و(كشف الغمّة)[4]، فلقد جاءت عبارة «من ولدها»، وحلّت عبارة «أربعةٌ منهم عليٌّ» محل «ثلاثةٌ منهم» الواردة في (الكافي)، وإذا لم تكن عبارة «من ولدها» تصحيفًا فهي من باب التغليب. ويمكن الإجابة عن هٰذا الاختلاف في حديث جابرٍ[5] بأنّ الأئمّة المذكورين بأسمائهم في الحديث الثالث اثنا عشر، بيد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر اسمه صراحةً، وإنّما عبّر عنه بكلمة (وصيّك)؛ ولذا قالت الرواية: «ثلاثةٌ منهم عليٌّ»، وأمّا الروايات الّتي ورد فيها «أربعةٌ منهم عليٌّ» فتؤوّل بأنّها إشارةٌ صريحةٌ لاسم أمير المؤمنين الّذي عبّر عنه في حديث اللوح بـ «وصيّك».

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 313؛ عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 47.

2 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 180.

3 ـ المفيد، محمّد بن نعمان، الإرشاد ج 2، ص 346.

4 ـ الإربليّ، عليّ بن عيسى، كشف الغمّة، ج 2، ص 448.

5 ـ إذ ورد في بعض الكتب قوله: «ثلاثةٌ منهم عليٌّ»، وفي بعضها: «أربعةٌ منهم عليٌّ».

الرواية الخامسة

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أحمد، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفُورِيِّ[1]، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: إِنِّي وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زِرُّ الْأَرْضِ [يَعْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا] بِنَا أَوْتَدَ اللهُ الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا»[2].

ذكر هٰذه الرواية أحمد الحسن في المتشابهات[3]، واستدلاله بها لا يختلف عن استدلاله في ما سبق، فهو يبنيه على المقطع الّذي يقول: «إِنِّي وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» وعليٌّ ليس من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله.

1ـ كذا في بعض نسخ (الكافي) وفي بعضها "العصفريّ" والصواب: "العصفريّ"؛ فإنّ الخبر ورد بعين الألفاظ في أصل عبّاد أبي سعيدٍ العصفريّ المطبوع ضمن الأصول الستّة عشر، ص 140، والمذكور في كتب الرجال أيضًا، هو عبّادٌ أبو سعيدٍ العصفريّ. [راجع: رجال النجاشيّ، ص 293، الرقم 793؛ الفهرست للطوسيّ، ص 343، الرقم 541]، ثمّ إنّ العصفريّ والعصفوريّ لقبان مختلفان؛ الأوّل نسبةٌ إلى (العصفر) وبيعه وشرائه، وهي شيءٌ تُصبَغ به الثياب. والثاني نسبة إلى (عصفور)، وهو اسمٌ لبعض أجداد المنتسب إليه. [الأنساب للسمعانيّ، ج 4، ص 202، ص 204]

2 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 534.

3ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، الأسئلة: 155، 158، 180.

الجواب

لقد ذكر الكلينيّ هٰذه الرواية وفي سندها أبو سعيدٍ العصفريّ بإسناده عن أبي جعفرٍ، وهٰذا الحديث نقل في أصل أبي سعيد العصفريّ، وهو من الأصول المعدودة الموجودة الآن، وقد طبع مع 15 أصلًا آخر، وورد في الرواية بدل «إِنِّي وَاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» تعبير «إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي»، وبدل «فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» تعبير «فَإِذَا ذَهَبَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي» وأصل الرواية كما هو آتٍ:

«عَبَّادٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زِرُّ الْأَرْضِ أَعْنِي أَوْتَادَهَا [وَ]جِبَالَهَا، وَقَدْ وَتَّدَ الله الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا»[1].

ونقل هٰذه الرواية أيضًا الشيخ الطوسيّ في كتابه (الغيبة) بالشكل التالي:

«وَبِهٰذا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَن مُحَمَّدِ بْنِ أحمد بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفُرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: إِنِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ زِرُّ الْأَرْضِ ـ

---

1 ـ العصفريّ، أبو سعيدٍ، الأصول الستة عشر، ص 140.

أَعْنِي أَوْتَادَهَا وَجِبَالَهَا ـ بِنَا أَوْتَدَ الله الْأَرْضَ أَنْ تَسِيخَ بِأَهْلِهَا، فَإِذَا ذَهَبَ الِاثْنَا عَشَرَ مِنْ وُلْدِي سَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا وَلَمْ يُنْظَرُوا»[1].

ومع قطع النظر عن اختلاف النسخ، فإنّ هٰذا الحديث واردٌ في خصوص حجج الله على الخلق، وليس في خصوص الإمامة؛ فإنّ الكلام فيها عن الحجج والأوتاد، وهو عنوانٌ شاملٌ للنبيّ وأمير المؤمنين واثني عشر من ولد النبيّ (عليه وعليهم الصلاة والسلام) ومن ضمنهم فاطمة الزهراء عليها السلام، يقول المجلسيّ في شرح هٰذا الحديث:

«قوله "واثني عشر" أي فاطمة عليها السلام وأحد عشر من ولدها، ويمكن إجراء بعض التأويلات السابقة فيه بأن يكون عطف وأنت عليه من قبيل عطف الخاصّ على العامّ، كعطف جبرئيل على الملائكة، وروى الشيخ في كتاب (الغيبة) بسندٍ آخر عن عمرو بن ثابتٍ عن أبي الجارود مثله، وفيه: إنّي وأحد عشر من ولدي وهو أظهر»[2].

الرواية السادسة

«وَبِهٰذا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ

1ـ الطوسي، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 138.

2 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 6، ص 232.

رَسُولُ الله ﷺ: مِنْ وُلْدِيَ اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا، نُجَبَاءُ مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا»[1].

استند إلى هٰذه الرواية أحمد الحسن في كتابه (المتشابهات)[2]، واستدلال أحمد بهٰذه الرواية كاستدلاله بما سبق من رواياتٍ.

الجواب

أوّلًا: أنّه يحتمل قويًّا وقوع التصحيف في الرواية، فقد نقلها الكليني بإسناده عن أبي سعيدٍ العصفريّ، وأن هٰذه الرواية موجودةٌ في (أصل العصفريّ) وورد فيه عبارة (أحد عشر) بدل (اثني عشر)، ولفظ الرواية في أصل العصفريّ كالتالي:

«عَبَّادٌ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مِنْ وُلْدِي أَحَدَ عَشَرَ نَقِيبًا، نُجَبَاءُ مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا»[3].

ثانيًا: أنّ وصف الرواية بأنّه يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا لا ينطبق على أحدٍ غير الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

1 ـ الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 534.

2 ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤالان 155، 180.

3 ـ العصفريّ، أبو سعيدٍ، الأصول الستة عشر، ص 139.

ثالثًا: أنّ هٰذه الرواية كالرواية السابقة قابلةٌ للتأويل، بأنّ الزهراء عليها السلام يمكن أن تنطبق عليها الأوصاف المذكورة؛ لأنّه ليس في الرواية أنّ هٰؤلاء الاثني عشر أئمّةٌ، بل أطلق عليهم عنوان النقيب والنجيب والمحدّث، وهٰذه العناوين قابلةٌ للحمل على سيّدة نساء العالمين بحسب الروايات[1].

1ـ فإطلاق النقيب والنجيب جاء في بعض الروايات على غير الأئمّة من أصحابهم الكبار، فيكون إطلاقه على الزهراء عليها السلام بالأولويّة، فقد جاء في روايةٍ عن الصادق عليه السلام: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِئَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ، وَهُمْ حُكَّامُ اللهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ، حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قَبَائِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَهْدٌ مَعْهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَيُجْفِلُونَ عَنْهُ إِجْفَالَ الْغَنَمِ الْبُكْمِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَأَحَدَ عَشَرَ نَقِيبًا كَمَا بَقَوْا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ. وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ» [الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين وتمام النعمة، ج 2، ص 673].

وفي روايةٍ أخرى:

«عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ بِالْجَنَّةِ: بُرَيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيُّ، وَأَبُو بَصِيرٍ لَيْثُ بْنُ الْبَخْتَرِيِّ الْمُرَادِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَزُرَارَةُ، أَرْبَعَةٌ نُجَبَاءُ أُمَنَاءُ اللهِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَوْلَا هٰؤُلَاءِ انْقَطَعَتْ آثَارُ النُّبُوَّةِ وَانْدَرَسَتْ» [الكشّيّ، محمّد بن عمر، رجال الكشّيّ (اختيار معرفة الرجال)، ص 170].

ويشهد لصدق المحدّث عليها ما ورد في (الكافي) من نزول جبريل عليها بعد أبيها وإخبارها بما يكون بعدها. «عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله خَمْسَةً وَسَبْعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا، وَكَانَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا

الرواية السابعة

«عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَابُوسَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ السِّنْدِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَوَجَدْتُهُ مُتَفَكِّرًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَفَكِّرًا تَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ؟ أَرَغْبَةً مِنْكَ فِيهَا؟ فَقَالَ: لَا، وَاللهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَلٰكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي، [ظهر] الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَمْ تَكُونُ الْحَيْرَةُ وَالْغَيْبَةُ؟ قَالَ: سِتَّةَ أَيَّامٍ، أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، أَوْ سِتَّ سِنِينَ. فَقُلْتُ: وَإِنَّ هٰذا لَكَائِنٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّى لَكَ بِهٰذا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ؟! أُولٰئِكَ خِيَارُ هٰذه الْأُمَّةِ مَعَ خِيَارِ أَبْرَارِ هٰذِهِ

عَلَى أَبِيهَا، وَيُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَيُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَكَانِهِ، وَيُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِي ذُرِّيَّتِهَا، وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَكْتُبُ ذٰلِكَ فَهٰذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ عليها السلام» [الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 241].

الْعِتْرَةِ. فَقُلْتُ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: ﴿ثُمَ يَفْعَلُ الله ما يَشاءُ﴾ فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَغَايَاتٍ وَنِهَايَاتٍ»[1].

استند إلى هٰذه الرواية أحمد الحسن في كتابه (بيان الحقّ والسداد من الأعداد)[2]، وكذا فعل بعض أنصاره كضياءٍ الزيديّ[3].

ووجه استدلال أحمد وأتباعه بهٰذه الرواية أنّ الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين هو المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأمّا المولود الّذي هو من ظهر الحادي عشر فهو المهديّ الأوّل ـ أحمد الحسن بحسب زعمهم ـ وله غيبةٌ مدّتها ستّة أيّامٍ أو ستّة أشهرٍ أو ستّ سنين.

الجواب

أوّلًا: أنّ جملة «من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهديّ» نقلت بشكلين، فقد وردت في بعض المصادر «من ظهري»، ووردت في أخرى «من ظهر»، فإذا كانت «من ظهري» فمعنى الرواية واضحٌ بلا تكلّفٍ، وهو (أنّي فكّرت في مولودٍ يكون من ظهري، وهو الحادي عشر من ولدي، وهو المهديّ)، ولا توجد في المعنى دلالةٌ على إمامٍ ثالث عشر.

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 338.

2 ـ أحمد الحسن، بيان الحقّ والسداد من الأعداد، ج 1، ص 6 و7.

3 ـ الأنصاريّ الزيديّ، ضياءٌ، المهديّ والمهديّون في الكتاب والسنّة، ص 52.

وقد جاءت في بعض نسخ (الكافي) بتعبير «من ظهر الحادي عشـــر»، لٰكـن هناك قرائن تدلّ على أنّ تعبير «مـن ظهـري، الحـادي عشـــر مـن ولدي» هـو الصواب، ومن جملتها أنّ النعماني صـاحب كتـاب (الغيبـة) هـو مـن كتّـاب (الكافي)، وقد نقل تعبير «من ظهري» في كتابه (الغيبة) كما هو آتٍ:

«وَلٰكِنَّ فِكْرِي فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي، هُـوَ الْمَهْـدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُهَـا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا»[1].

وكذا نقلها الصدوق في (كمال الدين وإتمام النعمة)[2]، والخزّاز القمّيّ في (كفاية الأثر)[3]، وابن بابويه في (الإمامة والتبصرة)[4]، والمسعوديّ في (إثبات الوصية)[5] و(أعلام الورى)[6].

بيد أنّه نقلـت «مـن ظهـر الحـادي عشـــر» في (الهدايـة الكـبرى)[7]

---

1 ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 61.

2 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين ، ج 1، ص 289.

3 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 220.

4 ـ ابن بابويه، عليّ بن الحسين، الإمامة والتبصرة ، ص 120.

5 ـ المسعوديّ، عليّ بن الحسين، إثبات الوصيّة، ص 270.

6 ـ الطبرسيّ، الفضل بن الحسن، إعلام الورى، ج 2، ص 228.

7 ـ الخصيبيّ، الهداية الكبرى، ص 362.

و(الاختصاص)[1] و(دلائل الإمامة)[2] و(الغيبة)[3] للشيخ الطوسيّ.

ثانيًا: على فرض أنّ تعبير (من ظهر الحادي عشر) هو الصحيح، فسيصبح معنى الحديث (أنّي فكّرت في مولودٍ يكون من ظهر الإمام الحادي عشر من ولدي)، والمقصود من الإمام الحادي عشر الإمام العسكريّ عليه السلام؛ وإذا عددنا الحادي عشر شخصًا غير الإمام العسكريّ ستصبح الرواية مشكلةً من حيث كون الإمام العسكريّ الابن التاسع لأمير المؤمنين عليه السلام، وفي هٰذه الحالة لا يمكن احتساب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لأنّ الكلام عن ولدٍ يتلو ولدًا من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن هو أخو الإمام الحسين، والأئمّة ليسوا من نسله؛ لذا فإن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يكون التاسع من ولد الحسين والعاشر من ولد عليٍّ عليهما السلام، لا الحادي عشر، وفي هٰذه الحالة أيضا لن تنطبق الرواية على (أحمد الحسن)؛ إذ لو كانت (من ظهر العاشر من ولدي) لكان هناك وجهٌ في الانطباق. وإذا كان المقصود من الحادي عشر الإمام الحادي عشر فمعناها واضحٌ بلا تكلّفٍ، ولن يكون هناك أيّ مشكلةٍ في الرواية. ومن الواضح أنّ رواياتٍ كهٰذه عندما تأتي بتعبير (الحادي عشر) فهي تشير إلى الإمام الحادي عشر كما هو معهودٌ، وليس شيئًا آخر.

---

1 ـ المفيد، محمّد بن محمّدٍ، الاختصاص، ص 209.

2 ـ الطبريّ، محمّد بن جريرٍ، دلائل الإمامة، ص 530.

3 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 165.

ثالثًا: هناك احتمالٌ ثالثٌ ذكره المرحوم المجلسيّ إضافة إلى الاحتمالات السابقة، وهو أنّ كلمة (ظهر) منوّنةٌ، ويعني التعبير الإمام الّذي سيأتي من وراء، والمقصود أنّه سيولد بعده، وتعبير (الحادي عشر) مبتدأٌ وخبره (المهديّ)، ولٰكنّ هٰذا الاحتمال بعيدٌ.

يقول المرحوم المجلسيّ في شرحه على (الكافي):

«"من ظهر الحادي عشر"، كذا في أكثر النسخ، فالمعنى من ظهر الإمام الحادي عشر، و"من ولدي" نعت "مولود" وربّما يقرأ "ظهرٍ" بالتنوين أي وراء، والمراد أنّه يولد بعد هٰذا الدهر، والحادي عشر مبتدأٌ خبره المهديّ، وفي (إكمال الدين) وغيره وبعض نسخ الكتاب: ظهري، فلا يحتاج إلى تكلّفٍ»[1].

الروايتان الثامنة والتاسعة

«حَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رحمه الله قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْحُسَيْنِ المعرباني [الْعَبَرْتَائِيُ] الْكَاتِبُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جلاد [خَلَّادٍ] بِسُرَّ مَنْ رَأَى، أَبُو بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله عَنْ حَوَارِيِّ عِيسَى فَقَالَ: كَانُوا مِنْ صَفْوَتِهِ وَخِيَرَتِهِ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ مُجَرَّدِينَ مكنسين [مُكَمِّشِينَ] فِي نُصْرَةِ الله وَرَسُولِهِ،

---

1 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 4، ص 43.

لَا رهو [زَهْوَ] فِيهِمْ وَلَا ضَعْفَ وَلَا شَكَّ، كَانُوا يَنْصُرُونَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَنَفَاذٍ وَجِدٍّ وَعَنَاءٍ. قُلْتُ: فَمَنْ حَوَارِيُّكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: الأئمّة بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، هُمْ حَوَارِيِّي وَأَنْصَارُ دِينِي، عَلَيْهِمْ مِنَ الله التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ»[1].

«عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أميد [أُمَيَّةَ] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَشْتٌ يُقْذَفُ فِيهِ الدَّمُ، وَيَخْرُجُ كَبِدُهُ قِطْعَةً قِطْعَةً مِنَ السَّمِّ الَّذِي أَسْقَاهُ مُعَاوِيَةُ (لَعَنَهُ الله)، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، مَا لَكَ لَا تُعَالِجُ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله، بِمَاذَا أُعَالِجُ الْمَوْتَ؟ قُلْتُ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: وَاللهِ إِنَّهُ لِعَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَنَّ هٰذَا الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام»[2].

استند إلى هاتين الروايتين بعض أتباع أحمد الحسن[3]، ووجه استدلالهم بهاتين الروايتين واضحٌ، فقد زعموا أنّ المقصود من قوله: «اثنا عشر إماما من ولد عليٍّ وفاطمة» هو اثنا عشر إمامًا بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

---

1 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 69.

2 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 227.

3 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 87 و88.

الجواب

إنّ الجواب على هاتين الروايتين هو أنّهما كالروايات السابقة الّتي ذكرناها، فالكلام من باب التغليب، واحتمال التصحيف والنقل بالمعنى واردٌ من قبل الكاتب والراوي. كما أنّ الإشكال الآخر الوارد على هاتين الروايتين هو أنّه بعد حصر الإمامة باثني عشر إمامًا غير أمير المؤمنين، فما هو دور أمير المؤمنين هنا؟ وكيف تفسّر إمامته في ظلّ هاتين الروايتين؟ ولماذا لم يطرح موضوع إمامته أساسًا؟ أوليس موضوع إمامته أهمّ؟

وعلاوةً على ذٰلك فإنّ الحديث التاسع نقل في الكتاب نفسه عن الإمام الحسن عليه السلام، ولا يوجد تعبير «من أولاد عليٍّ وفاطمة عليهما السلام»، وإليك نصّ الرواية:

«أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْخُزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجُلُودِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُتْبَةُ بْنُ الضَّحَّاكِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَقِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَرَادَ الْكَلَامَ فَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ فقد [فَقَعَدَ] سَاعَةً، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الّذي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَحْدَانِيًّا... وَلَقَدْ حَدَّثَنِي جَدِّي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَفْوَتِهِ، مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَو مَسْمُومٌ»[1].

---

1 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 160.

الرواية العاشرة

«وَعَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيّ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله قَالَ: إِذَا تواتت [تَوَالَتْ] أَرْبَعَةُ أَسْمَاءَ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِي فَرَابِعُهُمْ الْقَائِمُ الْمُؤَمَّلُ الْمُنْتَظَرُ»[1].

وقد تمسّك بهٰذه الرواية أبو محمّدٍ الأنصاريّ ـ وهو من أتباع أحمد الحسن ـ في كتابه (جامع الأدلّة)[2]؛ لأنّ الأسماء الّتي تتواتى لا بدّ أن تكون على اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنّ أيّ اسمٍ آخر يكون بدل (محمّدٍ) سوف يخرج الإمام محمّد بن الحسن من مقصود الرواية؛ فزعم الأنصاريّ أنّ الرواية منطبقةٌ على (أحمد بن الحسن)؛ إذ لا يوجد أربعة أئمّةٍ من عترة النبيّ يحملون اسم (محمّدٍ)، بل هم ثلاثةٌ محمّدٌ الباقر ومحمّدٌ الجواد ومحمّد المهديّ عليهم السلام ، فالرابع إذن هو أحمد بن الحسن!

الجواب

وردت هٰذه الرواية في كتاب (الهداية الكبرى) لصاحبه حسين بن

---

1 ـ الخصيبيّ، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص 374.

2 ـ الأنصاريّ، أبو محمّدٍ، جامع الأدلّة، ص 191.

حمدان الخصيبيّ، وهو رجلٌ غير موثّقٍ عدّه النجاشيّ فاسد المذهب[1]، هٰذا بغضّ النظر عن ضعف سند الرواية، ولهٰذه الرواية نسخةٌ أخرى جاء فيها تعبير (توالت) بدل (تواتت)، وفي هٰذه الحالة لن تحمل الرواية معنى سليمًا؛ إذ لا يوجد أربعةٌ من الأئمّة حملوا اسمًا واحدًا على التوالي.

وإذا كان الصحيح تعبير (تواتت) فهٰذا يعني أنّ (أحمد الحسن) هو القائم الّذي ينتظره الجميع، مع وجود كمٍّ هائلٍ من الروايات الّتي صرّحت بهويّة شخص القائم المنتظر، إذ عيّنته بشخصه وشخص أبيه، وهٰذا خلاف البداهة.

والنسخة الصحيحة لهٰذه الرواية وردت في (كمال الدين) و(الغيبة) للنعمانيّ و(دلائل الإمامة) للطبريّ، وإنّ سند هٰذه الرواية يختتم بمحمّد بن سنانٍ، كما هو الحال في كتاب (الهداية الكبرى).

«وَبِهٰذَا الْإِسْنَادِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَوَالَتْ ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِي: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ، فَرَابِعُهَا هُوَ الْقَائِمُ الْمَأْمُولُ الْمُنْتَظَرُ»[2].

وهٰذا الحديث ينطبق على الإمام الثاني عشر كما هو واضحٌ.

---

1 ـ النجاشيّ، أحمد بن عليٍّ، رجال النجاشيّ، ص 67.

2 ـ الطبريّ، محمّد بن جريرٍ، دلائل الإمامة، ص 447؛ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 2، ص 334؛ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 179.

الرواية الحادية عشرة

«عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللهَ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍ جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ، وَالْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عِيسَى وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ»[1].

استند أحمد الحسن[2] وتابعه أبو محمّدٍ الأنصاريّ في كتابه (جامع الأدلّة) على هٰذه الرواية، يقول الأخير:

«إذن أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام، وهم اثنا عشر، وعلي على سنّة عيسى، إذن هو غير داخلٍ في الاثني عشر، فيكون الثاني عشر هو أحمد»[3].

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 532.

2 ـ أحمد الحسن، المتشابهات ج 4، ص 155، 180.

3 ـ أبو محمّدٍ الأنصاريّ، جامع الأدلّة، ص 195.

الجواب

إنّ الإمام الباقر عليه السلام قد حدّد في صدر الرواية عدد الأئمّة حيث قال: «وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا»، فأوصياء محمّدٍ صلى الله عليه وآله اثنا عشر، لكن لازم قول أحمد الحسن بدخوله في الأوصياء تشبثًا بذيل الرواية أن يكون الأوصياء ثلاثة عشر، وهو مخالف لصدر الرواية.

وبناءً على ذٰلك يمكن أن نقول إنّ المقصود من ذيل الرواية:

أ- أنّ الأئمّة بما فيهم أمير المؤمنين عليه السلام كانوا على منهج أوصياء عيسى عليه السلام، وعليٌّ عليه السلام إضافةً إلى كونه على منهج أوصياء عيسى فهو على منهج المسيح عليه السلام أيضًا من جهة أخرى.

ب- أنّ أوصياء النبيّ غير علي كانوا على منهج أوصياء عيسى عليه السلام، وإطلاق الأوصياء بشكلٍ عامٍّ على الأئمّة بما فيهم عليٌّ عليه السلام من باب التغليب، وعلي عليه السلام خارج عنهم في ذلك وأنه على سنة عيسى عليه السلام.

جـ- أنّ أوصياء محمّدٍ صلى الله عليه وآله كانوا على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام في العدد، وعبارة «وكانوا اثني عشر» مفسّرةٌ له.

يقول المجلسيّ في ذيل الرواية:

«"جرت به سنّة" أي أمر بسيرةٍ وطريقةٍ لا يتجاوزها، واختلاف سيرهم ظاهرٌ، فإنّ بعضهم كان مشتغلًا بالعبادة، وبعضهم بنشر العلوم، وبعضهم بقلّة التقيّة وبعضهم بكثرتها، وبعضهم قاتلٌ وبعضهم صالحٌ، وقد مرّت أخبارٌ في أنّهم لم يفعلوا شيئًا ولا يفعلون إلّا بعهدٍ من الله عزّ وجلّ

وأمرٍ منه لا يتجاوزونه، وأنّه نزل من السماء كتابٌ مختومٌ بخواتيم بعددهم، وأنّ كلًّا منهم يعمل بما تحت خاتمه.

"على سنّة أوصياء عيسى" أي في العدد، فما بعده مفسّرٌ ومتمّمٌ له، أو في المظلومية وارتكاب التقيّة.

"على سنّة المسيح" أي في افتراق الناس فيه ثلاث فرقٍ، فمنهم من قال بألوهيّته، ومنهم من خطأه وأكفره، ومنهم من ثبت على الحقّ وقال بإمامته، أو في زهده وعبادته وخشونة الملبس وجشوبة المطعم»[1].

الرواية الثانية عشرة

«(كفاية الأثر) بِالْأَسَانِيدِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي مَضَتْ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ عَنْ عَلِيٍ ـ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ بَعْدَ عَدِّ الأئمّة عليهم السلام : ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، وَيَكُونُ لَهُ غَيْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: الْحَذَرَ الْحَذَرَ، إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ مِنْ وُلْدِي...»[2].

استند بهذه الرواية ضياءٌ الزيديّ في كتابه (المهديّ والمهديّون في القرآن والسنّة)، وقال:

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 6، ص 228 و229.

2 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 150.

«فولد الرسول ﷺ هم أحد عشر أي أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف الحادي عشر لا الثاني عشر كما هو واضحٌ، فيتحتّم أن تكون هٰذه الشخصيّة هي وصي الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وأوّل المهديّين. وهناك قرينةٌ أخرى في الحديث الشريف، ألا وهي: أنّ الرسول لمّا ذكر الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف جعل له غيبتين، أمّا حينما وصل إلى الثاني عشر من ولده ﷺ قال: "فاذا فُقِدَ" ولا يمكن تطبيق هٰذه المفردة على الإمام المهديّ؛ لأنّه غائبٌ ومفقودٌ بالفعل، بل وله غيبتان، بينما الفقدان تستعمل للمفارقة بعد الوجود، فانتبه لهٰذا»[1].

الجواب

أوّلًا: أنّ المقصود من قوله: "الخامس من ولد السابع" في هٰذه الرواية هو الابن الخامس لسابع الأئمّة موسى بن جعفر عليه السلام، وتعبير (من ولدي) حالٌ أو صفةٌ للخامس، ومعنى الرواية: (إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمّة، الّذي هو من ولدي). ويمكن أن يكون الوصف (من ولدي) هو للخامس والسابع فكلاهما من ولده ﷺ.

ثانيًا: قد جاء هٰذا التعبير على لسان أئمّةٍ آخرين، ويدلّ بوضوحٍ على أنّ المقصود من السابع هو إمامنا موسى بن جعفرٍ عليه السلام، لاحظ الرواية التالية:

1ـ الأنصاريّ الزيديّ، ضياءٌ، المهديّ والمهديّون في الكتاب والسنّة، ص 141.

«رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى الْعَلَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ مِنَ الْأَئِمَّةِ فَاللهَ اللهَ فِي أَدْيَانِكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هٰذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ يَغِيبُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هٰذا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِه...»[1].

كما أنّ هٰذا المضمون جاء في حديث الصادق عليه السلام في (كمال الدين) كالتالي:

«قَالَ الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيُّ الْفَقِيهُ مُصَنِّفُ هٰذَا الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللهُ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَجَحَدَ الْمَهْدِيَّ، كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَحَدَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، فَمَنِ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ: الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ»[2].

وفي روايةٍ أخرى في (كفاية الأثر) ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام:

---

1 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 166.

2 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 2، ص 333.

«.... وَسَيَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ صَمَّاءُ صَيْلَمٌ يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ وَلِيجَةٍ وَبِطَانَةٍ، وَذٰلك عِنْدَ فِقْدَانِ شِيعَتِكَ الْخَامِسَ مِنَ السَّابِعِ مِنْ وُلْدِكَ، يَحْزَنُ لِفَقْدِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاء.... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَمْ يَكُونُ بَعْدِي مِنَ الْأَئِمَّةِ؟ قَالَ: بَعْدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ وَالتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ»[1].

ففي هٰذه الرواية جاء تعبير "من ولدك" حالًا أو صفةً للخامس، بقرينة أنّه ذكر في آخر الرواية أنّ القائم هو التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام.

كما نقل مضمون هٰذه الرواية عن الرضا عليه السلام:

«قَالَ الرِّضَا عليه السلام: لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ صَمَّاءَ صَيْلَمٍ يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ بِطَانَةٍ وَوَلِيجَةٍ، وَذٰلِكَ عِنْدَ فَقْدِ الشِّيعَةِ الرَّابِعَ مِنْ وُلْدِي، تَبْكِي عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَأَسِّفٍ حَيْرَانَ حَزِينٍ عِنْدَ فِقْدَانِ الْمَاءِ الْمَعِينِ، كَأَنِّي بِهِمْ شَرُّ مَا يَكُونُونَ، وَقَدْ نُودُوا نِدَاءً يُسْمَعُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يُسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ، يَكُونُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْكَافِرِينَ»[2].

ثالثًا: أنّ الجواب على قول ضياءٍ الزيديّ: «"فاذا فُقِدَ" ولا يمكن تطبيق هٰذه المفردة على الإمام المهديّ؛ لأنّه غائبٌ ومفقودٌ بالفعل...» واضحٌ؛ إذ إن الغيبة لم تحصل في زمن النبيّ، وأنّه صلى الله عليه وآله أخبر عن وقوعها مستقبلًا

---

1 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 158.

2 ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 141.

بعد أن يولد الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، أضف إلى ذلك أنّ رواية الإمام الرضا عليه السلام قد عبّرت عن غيبة الإمام بالفقدان كما في الرواية المتقدّمة، إذ يقول فيها: «وَذٰلِكَ عِنْدَ فَقْدِ الشِّيعَةِ الرَّابِعَ مِنْ وُلْدِي».

رابعًا: لم يأت ضياءٌ الزيديّ بنصّ هٰذه الرواية بالكامل، بل اقتطع الجمل الّتي تدلّ على خروج صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف من اليمن، والحال أنّ أتباع أحمد الحسن لا يعتقدون بخروج زعيمهم (أحمد الحسن) من اليمن. تقول الرواية:

«قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا يَكُونُ فِي هٰذِهِ الْغِيبَةِ حَالُهُ؟ قَالَ يَصْبِرُ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا كَرْعَ».

جدير بالذكر أنّ أبا محمّدٍ الأنصاريّ قد ذكر روايةً من (البحار) وهي قريبةٌ من هٰذه الرواية، وهي:

«عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال عليٌّ عليه السلام: كنت عند النبيّ في بيت أمّ سلمة... إلى أن قال عليه السلام: ثمّ التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رافعًا صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي. قال عليٌّ: فقلت: يا رسول الله، فما تكون هٰذه الغيبة ؟ قال: الصمت حتّى يأذن الله له بالخروج...».

حيث علّق عليه بقوله: «إذن هو الخامس من ولد السابع من ولد أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أحمد كما سلف القول، والفتنة أو الاختبار ليس هو

الغيبتان كما حصل للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإنّما هو الصمت حتّى يأذن الله له بالخروج. وأحمد هو صاحب الأمر الّذي ذكره الإمام الكاظم عليه السلام»[1].

وقد ارتكب في ذٰلك تحريفًا واضحًا؛ لأنّ رواية (البحار) ليس فيها عبارة «فما تكون هٰذه الغيبة؟ قال: الصمت»، بل الموجود فيها هو: «فَمَا يَكُونُ فِي هٰذِهِ الْغِيبَةِ حَالُهُ؟ قَالَ: يَصْبِرُ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا كَرْعَة»[2].

فتفريعاته على كلمة «إنّما هو الصمت» لا وجه لها، وفي (كفاية الأثر) أيضًا ـ الّذي نقل عنه صاحب (البحار) – قد خلت الرواية من كلمة الصمت، والموجود فيها هو: «فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَكُونُ هٰذِهِ الْغَيْبَةُ؟ قَالَ: أصبت حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا أكرعة»[3].

فمن أين جاء بكلمة (صمت) وفرّع عليها مطالبه؟! لا ندري! إضافةً إلى أنّه قام بتقطيع الرواية وحذف آخرها الّذي يشير إلى الخروج من اليمن[4].

1ـ الأنصاريّ، أبو محمّدٍ، جامع الأدلّة، ص 180.

2 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 36، ص 335.

3 ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر، ص 150.

4ـ انظر: طالب الحقّ، دعوة أحمد الحسن بين الحقّ والباطل، ص 81.

الرواية الثالثة عشرة

رواية سليم بن قيسٍ

«أَبَانٌ عَنْ سُلَيْمٍ [عَنْ سَلْمَانَ] قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا جَلَسَتْ فِي مَجَالِسِهَا فَرَأَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ قَطَعَتْ حَدِيثَهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ جَالِسَةٌ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ! فَبَلَغَ ذٰلك رَسُولَ الله ﷺ فَغَضِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَتَى الْمِنْبَرَ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ حَتَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ، ثُمَّ قَامَ فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَنَا؟ قَالُوا: أَنْتَ رَسُولُ الله. قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، ثُمَّ مَضَى فِي نَسَبِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نِزَارٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنِّي وَأَهْلَ بَيْتِي كُنَّا نُورًا... أَلَا وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَا، فَبَعَثَنِي رَسُولًا وَنَبِيًّا، وَالْآخَرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَخَلِيلًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً، أَلَا وَإِنَّهُ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي... أَلَا وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْدَنَا اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي...»[1].

وجه استدلال أنصار (أحمد الحسن) بهٰذه الرواية جملة: «فاختار بعدنا اثني عشر وصيًّا»، أي أنّ الله اختار بعد النبيّ وعليّ بن أبي طالبٍ عليهما السلام اثني عشر وصيًّا، فيصبح عديد الأئمّة بحسب هٰذا ثلاثة عشر.

1ـ الهلاليّ، سليم بن قيسٍ، كتاب سليم بن قيسٍ، ج 1، ص 857.

الجواب

في هٰذه الرواية تصحيفٌ واضحٌ؛ لأنّ هٰذه الرواية موجودةٌ بتفصيل أكثر في الكتاب نفسه، ولٰكن بألفاظٍ مختلفةٍ، فورد لفظ (بعدي) بدل (بعدنا)، وعلى هٰذا يكون بعد رسول الله اثنا عشر إمامًا، لا بعد رسول الله وأمير المومنين. هٰذا إضافة إلى ذكر أسماء هٰؤلاء الأوصياء، والاختلاف فى متن الروايتين بسبب تغيير الراوي، فالأولى رواها سليمٌ عن سلمان، والثانية الّتي سنذكرها رواها عن أمير المومنين عليه السلام، وإليك الرواية:

«قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ثُمَّ مَرَرْتُ بِالصُّهَاكِيِّ يَوْمًا فَقَالَ لِي: مَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ! فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله فَذَكَرْتُ لَه ذٰلِكَ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ وَخَرَجَ فَأَتَى الْمِنْبَر.... أَلَا وَإِنَّ الله نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ، ثُمَّ نَظَرَ نَظْرَةً فَاخْتَارَ أَخِي عَلِيًّا وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَوَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، فَبَعَثَنِي رَسُولًا وَنَبِيًّا... يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الله نَظَرَ نَظْرَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْدِي اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي [مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا بَعْدَ أَخِي]... أَوَّلُ الأئمّة [أَخِي] عَلِيٌّ عليه السلام خَيْرُهُمْ، ثُمَّ ابْنِيَ الْحَسَنُ، ثُمَّ ابْنِيَ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ تِسْعَة مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، وَأُمُّهُمُ ابْنَتِي فَاطِمَة...»[1].

1ـ الهلاليّ، سليم بن قيسٍ، كتاب سليم بن قيسٍ، ج 2، ص 684.

الرواية الرابعة عشرة

«سُلَيْمٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَبْلَكَ إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ، فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا نَبِيَّ اللهِ قَالَ: يَا سَلْمَانُ، إِنَّهُ مَا أَتَانِي مِنَ اللهِ فِيهِ شَيْءٌ.

فَمَكَثَ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا سَلْمَانُ، إِنَّهُ قَدْ أَتَانِي مِنَ اللهِ فِي الْأَمْرِ الَّذي سَأَلْتَنِي عَنْهُ، إِنِّي أُشْهِدُكَ يَا سَلْمَانُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وَأَخِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي، يُبْرِئُ ذِمَّتِي وَيَقْضِي دَيْنِي وَيُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي.

يَا سَلْمَانُ، إِنَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ. ثُمَّ اطَّلَعَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ عَلِيًّا أَخِي، وَأَمَرَنِي فَزَوَّجْتُهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ اطَّلَعَ ثَالِثَةً فَاخْتَارَ فَاطِمَةَ وَالْأَوْصِيَاءَ: ابْنَيَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَبَقِيَّتَهُمْ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ... ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، مَهْدِيُّ أُمَّتِي الَّذي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا مِنْ وُلْدِ هٰذا. إِمَامُ بْنُ إِمَامٍ، عَالِمُ بْنُ عَالِمٍ، وَصِيُّ بْنُ وَصِيٍّ، أَبُوهُ الَّذي يَلِيهِ إِمَامٌ وَصِيٌّ عَالِمٌ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، المهديّ أَفْضَلُ أَمْ أَبُوهُ قَالَ: أَبُوهُ أَفْضَلُ مِنْهُ. لِلْأَوَّلِ مِثْلُ أُجُورِهِمْ كُلِّهِمْ لِأَنَّ اللهَ هَدَاهُمْ بِهِ...»[1].

وقد تمسّك بهٰذه الرواية أحد أتباع أحمد الحسن قائلًا:

---

1 ـ الهلاليّ، سليم بن قيسٍ، كتاب سليم بن قيسٍ، ج 2، ص 910.

«والمهديّ في هٰذا الحديث أيضًا لا ينطبق على الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ بدليل قول الرسول عن المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف "أبوه الّذي يليه إمامٌ وصيٌّ عالمٌ"، وطبعًا لا يوجد والدٌ يلي ابنه بالوجود، فيبقى أنّ المهديّ أبوه يليه في الظهور كما هو حال الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ووصيّه، أحمد فالروايات تشير إلى أنّ المهديّ الأوّل يكون ظاهرًا قبل أبيه الإمام المهديّ الحجّة ابن الحسن، فيكون المهديّ الّذي يليه أبوه هو المهديّ الأوّل من ذرّيّة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويؤكّد ذٰلك قول الرسول بنفس الحديث "أبوه أفضل منه"، فقد تقدّم في الحديث السابق أنّ الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن أفضل من أبيه، وليس العكس، فيبقي الحديث منطبقًا على المهديّ الأوّل من ذرّيّة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، الّذي سمّاه الرسول في وصيّته بـ(أحمد)»[1].

فهم يعتقدون أنّ المقصود بالمهديّ في هٰذه الرواية هو أحمد بن الحسن، فهو إمامٌ ابن إمامٍ ووصيٌّ ابن وصيٍّ، وأنّ أباه الّذي هو أفضل منه هو صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ إذ يعتقدون أنّ زعيمهم هو ابن الإمام المهديّ!

والحال أنّ في الرواية احتمالين:

الأوّل: مقصود الرواية من أبي صاحب الزمان الّذي يليه هو الحسين عليه السلام؛ إذ ذكرت بعض الروايات أنّه يرجع بعد صاحب

---

1 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 80 (الحديث 37)؛ وانظر: الأنصاريّ، أبو محمّدٍ، جامع الأدلّة، ص 191 ، 192.

الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهو من يتولّى غسل المهديّ ودفنه، ومن هٰذه الروايات الرواية التالية:

«عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَصَمِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام.... ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ خُرُوجُ الْقَائِمِ عليه السلام، ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خُرُوجُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمُذَهَّبُ، لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَانِ، الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هٰذا الْحُسَيْنَ قَدْ خَرَجَ، حَتَّى لَا يَشُكَّ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَّالٍ وَلَا شَيْطَانٍ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام، جَاءَ الحجّة الْمَوْتُ، فَيَكُونُ الّذي يُغَسِّلُهُ وَيُكَفِّنُهُ وَيُحَنِّطُهُ وَيَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَلَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ»[1].

الثاني: أن يكون المقصود من عبارة «أبوه الّذي يليه» الإمام العسكريّ، فالمعنى (أبوه الّذي يليه المهديّ أفضل من المهديّ)، وتكون الرواية معارضةً للروايات الّتي تقول إنّ المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف أفضل من آبائه الثمانية إلى الحسين عليه السلام، ويمكن الجمع بينهما بما علّل في الرواية نفسها

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 206.

بقوله ﷺ: «لِلْأَوَّلِ مِثْلُ أُجُورِهِمْ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّ الله هَدَاهُمْ بِهِ». يعني من جهة الأبوّة وأنّ الإمام اللاحق هدي بأبيه، فأبوه أفضل منه، وهٰذا ليس بمعنى الأفضليّة من كلّ الجهات، فالإمام المهديّ يكون أفضل من أبيه من جهاتٍ أخرى ككونه بقيّة الله في الأرض، ومنجي العالم من الفساد، وغيرها من الجهات.

هٰذا والحديث يعطي قاعدةً عامّةً في التفاضل بين الأئمّة عليهم السلام، وهي تفضيل السابق على اللاحق؛ لأنّ اللاحق إنّما اهتدى بنور السابق، بينما المستدلّ بهٰذا الحديث يجعل الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف أفضل من أبيه العسكريّ عليه السلام، وهو على النقيض من دلالة الحديث.

الرواية الخامسة عشرة

«.... فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَخِي عَلِيٌّ أَفْضَلُ أُمَّتِي، وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ هٰذَانِ أَفْضَلُ أُمَّتِي بَعْدَ عَلِيٍّ وَبَعْدَكِ وَبَعْدَ ابْنَيَّ وَسِبْطَيَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَبَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِ ابْنِي هٰذا ـ وَأَشَارَ رَسُولُ الله ﷺ [بِيَدِهِ] إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ـ مِنْهُمُ الْمَهْدِيُّ [وَالّذي قَبْلَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ الْأَوَّلُ خَيْرٌ مِنَ الْآخِرِ؛ لِأَنَّهُ إِمَامُهُ، وَالْآخِرُ وَصِيُّ الْأَوَّلِ]. إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ الله لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا. ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى بَعْلِهَا وَإِلَى ابْنَيْهَا فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ أُشْهِدُ الله أَنِّي حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَهُم...».

يستند أحد أتباع أحمد الحسن في كتابه (الأربعون حديثًا في المهديّين) إلى هٰذه الرواية قائلًا:

«في هٰذا الحديث ينصّ الرسول محمّدٌ ﷺ على أنّ المهديّ من الأوصياء من ذرّيّة الحسين عليه السلام، والمهديّ في هٰذا الحديث لا يمكن أن يكون الحجّة ابن الحسن الإمام الثاني عشر؛ لأنّ الرسول يقول عنه : "والّذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر، لأنّه إمامه والآخر وصيّ الأوّل»، وهٰذا يعني أنّ والد المهديّ أفضل منه، بينما الروايات المستفيضة على أنّ الأمام محمّد بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف أفضل من أبيه الحسن العسكري عليه السلام... إذن لا بدّ أن يكون المهديّ الّذي أبوه أفضل منه غير المهديّ الحجّة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف، أي يكون أحد المهديّين الأثني عشر من ذرّيّة الأمام المهديّ، وهو منطبقٌ على المهديّ الأوّل أحمد»[1].

الجواب

أوّلًا: الفقرة الّتي استند إليها المستدلّ «وَالَّذِي قَبْلَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، الْأَوَّلُ خَيْرٌ مِنَ الْآخِرِ؛ لِأَنَّهُ إِمَامُهُ، وَالْآخِرُ وَصِيُّ الْأَوَّلِ» لم ترد في بعض نسخ كتاب سليمٍ، ومنها النسخ الّتي ينقل عنها العلّامة المجلسيّ في (البحار).

ثانيًا: في بداية هٰذه الرواية نجد تصريحًا بعدد الأئمّة لا يقبل التأويل مطلقًا، ولم يذكر المستدلّ هٰذا الجزء من الرواية، وخاصّةً أنّه صُرِّحَ في هٰذه الرواية بأنّ الأئمّة هم الإمام عليٌّ وأحد عشر من ولده إلى يوم

1ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 79 و80 (الحديث 36).

القيامة، وقول النبيّ ﷺ «إلى يوم القيامة» يسدّ الباب أمام تأويل كلّ من يسعى للتأويل، حتّى يقولوا إنّ إمامة الأئمّة الاثني عشر لا تنفي إمامة غيرهم إلى يوم القيامة، دقّقوا في الجزء الأوّل من الرواية:

«قَالَ سُلَيْمٌ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِرَسُولِ الله ﷺ مِنَ الضَّعْفِ خَنَقَتْهَا الْعَبْرَةُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: يَا بُنَيَّةِ، مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْشَى عَلَى نَفْسِي وَوُلْدِيَ الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ: يَا فَاطِمَةُ، أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ الله لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَإِنَّ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ اطَّلَعَ إلى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ، فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْلَكِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكِ إِيَّاهُ، وَأَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا، وَأَنْ أَجْعَلَهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فَأَبُوكِ خَيْرُ أَنْبِيَاءِ الله وَرُسُلِهِ، وَبَعْلُكِ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَالْوُزَرَاءِ، وَأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكِ وَأَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِكِ وَوُلْدِ أَخِي بَعْلِكِ مِنْكِ، فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَابْنَاكِ [الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ] سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا وَأَخِي وَالْأَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُون مَهْدِيُّونَ، أَوَّلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ أَخِي الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ [تِسْعَةٌ مِنْ] وُلْدِ الْحُسَيْنِ، فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ فِي الْجَنَّة...».

ثالثًا: هٰذه الرواية ليس فيها أيّ دلالةٍ على وجود إمامٍ بعد إمام العصر، وأقصى ما تدلّ عليه هو أفضلية الإمام الحسن العسكريّ على الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد بيّنت الرواية نفسها جهة هٰذه الأفضليّة، وهي أنّ الإمام العسكريّ عليه السلام إمامٌ لإمام العصر، وإمام العصر وصيٌّ له، وهٰذه الرواية يمكن الجمع بينها وبين بعض الروايات الدالّة على أفضليّة إمام العصر على سائر الأئمّة التسعة بعد الحسين عليه السلام، بأنّ أفضليّة الإمام العسكريّ عليه السلام على إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف من جهة أنّ الإمام العسكريّ كان إمامًا لولده الإمام المهديّ، وأنّ ولده كان وصيًّا له، وأفضليّة إمام العصر بين الأئمّة التسعة بعد الحسين من جهاتٍ أخرى من قبيل نشر العدل في ربوع العالم، واستقرار حاكميّة الله في الكرة الأرضيّة كلّها، ومثل هٰذا التعارض كثيرٌ في الروايات، وليس من المنطقيّ أنّ نقول بإمامٍ جديدٍ كلّما رأينا تعارضًا في روايات الإمامة، وإذا لم يمكن الجمع بين الروايات على أسوأ تقديرٍ، فيمكن طرح هٰذه الرواية جانبًا؛ لأنّ الروايات المعارضة لها متواترةٌ ومسلّمة المضمون.

الرواية السادسة عشرة

«الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ:

كَأَنِّي بِرَايَاتٍ مِنْ مِصْرَ مُقْبِلَاتٍ خُضْرٍ مُصَبَّغَاتٍ حَتَّى تَأْتِيَ الشَّامَاتِ، فَتُهْدَى إِلَى ابْنِ صَاحِبِ الْوَصِيَّاتِ»[1].

استند بهذه الرواية أحد أتباع أحمد وقال:

«والمراد هنا بالوصيّات هي وصايا الأنبياء ووصيّة الرسول محمّدٍ ﷺ ووصايا الأئمّة الطاهرين ومواريثهم، فإنّ وصايا الأنبياء ورثها الرسول محمّدٌ ﷺ وورّثها لعليٍّ عليه السلام، ويرثها إمام عن إمامٍ إلى أن وصلت إلى الإمام المهديّ»[2].

الجواب

المقصود من "صاحب الوصيّات" في هذا الحديث غير واضحٍ جدًّا، هل هو الإمام المعصوم أو غيره؟! وعلى فرض أن يكون المراد هو المعصوم، فيمكن أن يكون المراد من ابن صاحب الوصيّات الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف نفسه، وأيّ دليلٍ يدلّ على أنّه ابن الإمام المهديّ؟!

الرواية السابعة عشرة

«الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللهِ

1ـ المفيد، محمّد بن محمدٍ، الإرشاد، ج 2، ص 376.

2 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا ص 72 و73 (الحديث 33).

لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمِئَةِ سَنَةٍ يَزْدَادُ تِسْعًا. قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذٰلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عليه السلام. قُلْتُ وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ فَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَّاح»[1].

استند بهذا الحديث أحد أتباعه وقال:

«الرواية تخبر عن ملك رجلٍ من أهل البيت 309 سنة[2] بعد موت الإمام المهديّ، وقد ثبت أن الملك والخلافة والإمامة بعد الإمام المهديّ الحجّة بن الحسن ستكون في ذرّيّته المهديّين الاثني عشر عليهم السلام، إذن لا بدّ أن يكون هٰذا الرجل الّذي يملك 309 سنة[3] هو أحد المهديّين من ذرّيّة الإمام المهديّ»[4].

الجواب

هٰذا الحديث صريحٌ في رجعة الإمام الحسين وأمير المؤمنين عليهما السلام، ولا يدلّ على المهديّين بوجهٍ من الوجوه، وهناك قرائن تدلّ على ذٰلك:

---

1 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 478 و479.

2ـ هٰكذا جاء في المصدر، والصواب (سنين).

3 ـ هٰكذا جاء في المصدر، والصواب (سنين).

4 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا، ص 71 (الحديث 22).

تخبر الرواية عن خروج المنتصر والسفّاح بعد القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، والمقصود من المنتصر الحسين عليه السلام، ومن السفّاح أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ الحديث بالسند نفسه نقل في (الاختصاص) وفي آخر الرواية يسأل الإمام جابرًا: «أتدري من المنتصر ومن السفّاح؟»، ثمّ يقول الإمام: المنتصر الحسين بن عليٍّ والسفّاح عليّ بن أبي طالبٍ، والرواية هٰكذا:

«عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، (هو عمرو بن أبي المقدام) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللهِ، لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمِئَةِ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعًا، قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَتَى يَكُونُ ذٰلِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ. قُلْتُ لَهُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ قَالَ: فَقَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ الْهَرْجُ؟ قَالَ: نَعَمْ، خَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقَالَ: لَوْ كَانَ هٰذَا مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسَ كُلَّ هٰذَا الْقَتْلِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَبْيَضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ، فَيَكْثُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِئُوهُ إِلَى حَرَمِ اللهِ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ وَقُتِلَ الْمُنْتَصِرُ خَرَجَ السَّفَّاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضَبًا لِلْمُنْتَصِرِ، فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوٍّ لَنَا، وَهَلْ تَدْرِي مَنِ الْمُنْتَصِرُ وَمَنِ السَّفَّاحُ يَا جَابِرُ؟! الْمُنْتَصِرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالسَّفَّاحُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[1].

1ـ المفيد، محمّد بن محمّدٍ، الاختصاص، ص 257.

وقد نقل هٰذا الحديث أيضًا صاحب (مختصر البصائر) وفيه تصريحٌ بأنّ المنتصر هو الحسين عليه السلام:

«وَعَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: وَاللهِ لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمِئَةِ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعًا. قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذٰلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عجل الله فرجه الشريف قُلْتُ: وكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا، وهُوَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ ودَمِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ ويَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَّاحُ، وهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»[1].

وفي رواية الغيبة وإن كان يُتوهّم من قوله: «يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ فَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ» أنّ المنتصر غير الحسين عليه السلام، ولٰكنّ رواية المفيد في (الاختصاص) بالسند نفسه تقول: «ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ». وفي آخر الرواية تصريحٌ واضحٌ بأنّ المنتصر الحسين بن عليٍّ والسفّاح أبوه عليّ بن أبي طالبٍ عليهما السلام.

وأمّا الرواية المنقولة في غيبة النعمانيّ عن جابر هٰكذا:

«عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفرٍ محمّد بن عليٍّ عليه السلام يقول: والله ليملكنّ رجلٌ منا أهل البيت ثلاثمئة سنةٍ وثلاث عشرة سنةً ويزداد تسعًا. قال: فقلت له: ومتى يكون ذٰلك؟ قال: بعد موت

---

1 ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، 166، المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103 و104.

القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف. قلت له: وكم يقوم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف في عالمه حتى يموت؟ فقال: تسع عشرة سنةً من يوم قيامه إلى يوم موته»[1].

فهٰذا الحديث لا ينافي الأحاديث السابقة، وهو أيضًا دالٌّ على رجعة الحسين بعد موت القائم عليه السلام، ولٰكن لم يصرّح فيه باسم الحسين عليه السلام، وبقرينة الروايات السابقة يعلم أنّه الحسين عليه السلام.

نعم، نُقلت في غيبة (الطوسيّ) روايةٌ عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام نصّها التالي:

«إنّ القائم يملك ثلاثمئةٍ وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتّى لا يبقى إلّا دين محمّدٍ صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داوود»[2].

هٰذه الرواية تدلّ على أنّ الّذي يملك هو الإمام الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهٰذه الرواية متعارضةٌ مع الروايات الّتي تقول: إنّ القائم يملك تسع عشرة سنةً، وإنّ الّذي يملك ثلاثمئةٍ وتسع سنين هو الحسين عليه السلام، كما أنّ بعض الروايات تقول إنّ مدّة ملك القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف سبع

---

1 ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 332.

2 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 474.

سنين تعادل سبعين سنةً من سنيّنا[1]، وهٰذه التعارضات موجودةٌ في رواياتنا، ولها عللٌ منها التقيّة أو سهو الراوي أو غيرها من العلل، فإذا عرفنا وجه الجمع فيها نأخذ بها، وإذا لم نعرف وجه الجمع نسكت عنها؛ لأنّ المسألة ليس في موضوعٍ يجب الاعتقاد به، فنقول يمكن أن يكون في هٰذه الرواية سهوٌ من الراوي، أو المراد بالقائم هو الحسين عليه السلام، ولم يصرّح الإمام باسمه وبقضيّه الرجعة تقيّةً منه عليه السلام؛ لأنّ الرجعة من أسرارهم ولا يبدونها عند المخالفين وعند الضعاف من الشيعة.

ب ـ ذكرنا في ذيل عنوان (مخالفة روايات المهديّين لرجعة الأئمّة) رواياتٍ أخرى تصرّح بأنّ الرجعة بعد موت القائم الحجّة بن الحسن عليه السلام، وهٰذه الروايات قرينةٌ على أنّ الّذي يملك بعد القائم عجل الله فرجه الشريف هو الحسين عليه السلام فراجع[2].

جـ ـ قول الإمام الباقر عليه السلام في صدر الرواية «وَاللهِ لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمِئَةِ سَنَةٍ يَزْدَادُ تِسْعًا»، والضمير في بعد موته يرجع إلى نفس من يملك منهم أهل البيت، وليس في الرواية ذكرٌ قبله عن القائم عجل الله فرجه الشريف حتّى يرجع إليه، فالمقصود من الرواية أنّ الحسين عليه السلام يملك بعد موته وإحيائه في الرجعة ثلاثمئةٍ و تسعًا.

---

1 ـ المصدر السابق.

2 ـ راجع: ص 101 ـ 112 من هذا الكتاب.

النتيجة

1ـ أنّ نظريّة وجود أئمّةٍ أكثر من اثني عشر إمامًا مخالفٌ لمسلّمات الشيعة الاثني عشريّة، فهناك رواياتٌ كثيرةٌ جدًّا تصل إلى حدّ التواتر في كتب الشيعة والسنّة تثبت أنّ الأئمّة اثنا عشر، بل لا توجد روايةٌ واحدةٌ تصرّح بأنّ الأئمّة ثلاثة عشر، وإذا وجدت روايةً متشابهةً فيجب ردّها إلى محكمات الروايات والبدهيّات عند الشيعة.

2ـ الروايات الّتي تُوهم وجود أكثر من اثني عشر إمامًا يمكن تأويلها بنحوٍ لا يتنافى مع كون الأئمّة اثني عشر، كما أنّ أكثر تلك الروايات فيها تصحيفٌ، وهي نفسها منقولةٌ بشكلٍ آخر لا يُحتمل فيه وجود أئمّةٍ أكثر من اثني عشر.

3ـ بعض تلك الروايات لازمها نفي إمامة أمير المومنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، مثل الروايتين 8 و9؛ لأنّهما تحصران الأئمّة الاثني عشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في ولد عليٍّ وفاطمة، فإذا لم نقل إنّ عديدهم في هٰذه الروايات من باب التغليب أو التصحيف فيها، فإنّه يلزم من ذٰلك خروج أمير المومنين عليه السلام عن الأئمّة الاثني عشر، وهٰذا لا يلتزم به أحدٌ من الشيعة.

4ـ أنّ الروايات الّتي وقع فيها التصحيف أو المنقولة فى بعض النسخ أو في كتبٍ أخرى بشكلٍ لا يتطرّق فيه احتمال كون الأئمّة ثلاثة عشر هي

الروايات 1 و2 و3 و4 و5 و6 و7 و9 و10 و13، والروايات الّتي لا دلالة فيها على كونهم ثلاثة عشر هي الروايات 11 و12 و14 و15.

الروايات الّتي يحتمل أنّها صدرت من باب التغليب هي الروايات 1 و2 و3 و4 و5 و6 و8 و9 و13.

الروايتان 17 و18 لا دلالة فيهما على أكثر من اثني عشر بوجهٍ.

الشبهة الثانية

المهديّون الاثنا عشر

توضيح الشبهة

هناك بعض الروايات تقول إنّ بعد الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف اثني عشر إمامًا، ففي رواية بعد ذكر الأئمة المعصومين بأسمائهم: «... فَذٰلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا...» وفي أخرى «... إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام...». وبعضها بألفاظٍ أخرى فما هوالمقصود من تلك الروايات؟ فهل تعني وجود اثني عشر إمامًا مهديًّا بعد الأئمّة الاثني عشر الّذين يُختتمون بالحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان؟

دراسةٌ تاريخيّةٌ للشبهة

حصر الإمامة في الأئمّة الاثني عشر من بدهيّات مذهب الشيعة،

والروايات الكثيرة تدلّ عليه؛ ولذلك لا نجد في تاريخ التشيّع من يؤمن بوجود أئمّةٍ أو أوصياء بعد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف تمسّكًا بروايات المهديّين، ومن هنا نقول حول تاريخ هٰذه الشبهة: إنّ بعض العلماء والمحدّثين من قبيل العلّامة المجلسيّ والشيخ الحرّ العامليّ تعاملوا مع هٰذه الروايات على أنّها من الروايات المشكلة، وتكلّموا عن المقصود منها بنحوٍ ينسجم مع عقائد الشيعة، ولٰكن لم تُطرح على أنّها شبهةٌ في عدم انحصار الإمامة والخلافة في الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، ووجود معصومين أكثر من المعصومين الأربعة عشر، نعم قد تمسّك أحد الأشخاص المعاصرين[1] بهٰذه الروايات مدّعيًا أنّه خليفة الإمام الحجّة، ويدّعي العصمة والوصاية، وأنّه اليمانيّ، وهو مأمورٌ بتمهيد الأرضيّة لظهور الإمام، وأنّه سيرافقه بعد ظهوره أيضًا، وبعد وفاة الإمام الحجّة سيكون هو خليفته ووصيّه؛ إذ هو الجيل الخامس من أبناء الإمام الحجّة، وبعده سيكون أحد عشر مهديًّا، وهو أوّل المهديّين الاثني عشر[2].

1- أحمد إسماعيل گاطع (المعروف بأحمد الحسن) شخصٌ من البصرة من عشيرة (البو سويلم). وهم فرعٌ من (الصيامرة)، من قضاء (المدينة)، ناحية (الهوير)، منطقة (الخاصّ)، قرية (الهمبوش)، من مواليد 1968، درس في كلّيّة الهندسة، وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنيّة، وبدأ بدعوته المذكورة في سنة 1999.

2ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ج 4، السؤال 144.

ولهٰذا السبب تحظى دراسة روايات المهديّين والردّ على شبهة (وجود أئمّةٍ آخرين) بأهمّيّةٍ كبيرةٍ في عصرنا الراهن.

الجواب عن الشبهة

الجواب الإجماليّ

من بدهيّات الشيعة الإماميّة وضروريّاتهم أنّ الأئمّة الحجج هم اثنا عشر، وليس لنا وصيٌّ أو إمامٌ آخر غير هٰؤلاء، ويدعم هٰذه الاعتقاد أحاديث متواترةٌ في هٰذا المضمون، تفيد بشكلٍ قاطعٍ أنّ الأئمّة اثنا عشر إمامًا لا غير؛ ولذا يجب توجيه روايات المهديّين الاثني عشر على أقلّ تقديرٍ، أو أن نردّ العلم بها إلى المعصومين، فمن ناحيةٍ تعدّ هٰذه الروايات متعارضةً مع روايات رجعة الأئمّة المعصومين، وأنّ أمر الحكومة بعد صاحب الأمر يؤول إلى الأئمّة الّذين يرجعون إلى هٰذه الدنيا. ونظرًا لضعف هٰذه الروايات سندًا، ولكونها خلاف ما ثبت عند الشيعة قاطبةً، فلا يمكن الاستناد إليها، ويمكن توجيهها برجعة الأئمّة، أو بأنّ المقصود من الاثني عشر مهديًّا بعد الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف اثنا عشر من كبار الشيعة من ذوي المكانة الخاصّة لدى الأئمّة في زمان الرجعة، أو المقصود بعض أولاد الإمام الحجّة الّذين لديهم مكانةٌ خاصّةٌ، ويتسنّمون في زمان حكومته المناصب، كما صرّحت به الرواية المرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.

الجواب التفصيليّ

الجواب الأوّل: حصر الأئمّة في اثني عشر إمامًا

من الواضحات لدى الشيعة الإمامية أنّ الأئمّة - الّذين هم أوصياء النبيّ ﷺ - اثنا عشر إمامًا، أوّلهم عليٌّ عليه السلام وآخرهم صاحب الأمر الحجّة ابن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف؛ ولهذا سُمّي الشيعة الإماميّة بـ (الاثني عشريّة)، وتدعم هٰذه القضيّة البدهيّة مئات الروايات الّتي تدلّ على حصر الأئمّة في اثني عشر شخصًا؛ لأنّه لو كان العدد أكثر كان على الإمام أن يذكر ذٰلك العدد، ولا يكتفي بالتأكيد على الاثني عشر؛ ولذٰلك إذا أتتنا روايةٌ توهم أنّ عديد الأئمّة المعصومين أقلّ من ذٰلك أو أكثر، فيجب توجيهها بحيث لا تتنافى مع محكمات الروايات، أو ردّها. ويوضح الإمام الصادق عليه السلام كيفيّة التعامل مع الروايات المتعارضة: «... يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذٰلِكَ الَّذِي حَكَمَا بِهِ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا، ويُتْرَكُ الشَّاذُّ الّذي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيه»[1].

بناءً على ذٰلك إذا أتتنا روايةٌ شاذّةٌ أو خلاف المشهور بين الشيعة، فلا يمكن اعتمادها لتكون أساسًا للأحكام العمليّة، فضلًا عن اعتمادها

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 67.

أساسًا للمباني الاعتقاديّة الّتي تستلزم أدلّةً محكمةً تفضي إلى اليقين.

ونشير في هٰذا الصدد إلى بعض الروايات الّتي تدلّ على حصر الأئمّة في اثني عشر أوّلهم أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف:

1ـ «عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَخْبِرْنِي بِعَدَدِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَكَ. فَقَالَ يَا عَلِيُّ: هُمُ اثنا عَشَرَ أَوَّلُهُمْ أَنْتَ وآخِرُهُمُ الْقَائِمُ»[1].

2 ـ «عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ إِنَّ الله ـ تَبَارَكَ وتَعَالَى ـ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ. قَالَ: كَذَبُوا والله! أَوَلَمْ يَسْمَعُوا اللهَ ـ تَعَالَى ذِكْرُهُ ـ يَقُولُ: ﴿وجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، فَهَلْ جَعَلَهَا إِلَّا فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ؟! ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ، إِنَّ الْأَئِمَّةَ هُمُ الَّذِينَ نَصَّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بِالْإِمَامَةِ، وهُمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ: وَجَدْتُ أَسَامِيَهُمْ مَكْتُوبَةً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ بِالنُّورِ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا مِنْهُمْ، عَلِيٌّ وسِبْطَاهُ وعَلِيٌّ ومُحَمَّدٌ وجَعْفَرٌ ومُوسَى وعَلِيٌّ ومُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ والْحَسَنُ والحجّة الْقَائِمُ، فَهٰذِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ

1ـ الصدوق، محمّد بن عليّ، الأمالي، ص 629.

بَيْتِ الصَّفْوَةِ والطَّهَارَةِ، والله مَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا حَشَرَهُ الله ـ تَعَالَى ـ مَعَ إِبْلِيسَ وجُنُودِه»[1].

3ـ «عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا، مَضَى سِتَّةٌ وبَقِيَ سِتَّةٌ، يَصْنَعُ الله بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ»[2].

4ـ «عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا، أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي الله ـ تَعَالَى ـ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، ويُظْهِرُ بِهِ دِيْنَ الْحَقِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا قَوْمٌ ويَثْبُتُ عَلَى الدِّينِ فِيهَا آخَرُونَ، فَيُؤْذَوْنَ فَيُقَالُ لَهُمْ: (مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)؟! أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى والتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله»[3].

5ـ «عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وآخِرُهُمُ الْقَائِمُ، هُمْ خُلَفَائِي وأَوْصِيَائِي وأَوْلِيَائِي

1ـ الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر، ص: 246.

2 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 2، ص 338.

3 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 68؛ كمال الدين، ج 1، ص 317.

وحُجَجُ الله عَلَى أُمَّتِي، بَعْدِي الْمُقِرُّ بِهِمْ مُؤْمِنٌ، والْمُنْكِرُ لَهُمْ كَافِرٌ»[1].

6ـ «فَقَالَ سُلَيْمٌ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فَجَمَعَنِي وفَاطِمَةَ وابْنَيَّ حَسَنًا وحُسَيْنًا، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْنَا كِسَاءً، وقَالَ: اللّٰهُمَّ إِنَّ هٰؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ولُحْمَتِي، يُؤْلِمُنِي مَا يُؤْلِمُهُمْ، ويَجْرَحُنِي مَا يَجْرَحُهُمْ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وأَنَا يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ: أَنْتَ عَلَى خَيْرٍ، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيَّ وفِي أَخِي عَلِيٍّ [وَفِي ابْنَتِي فَاطِمَةَ] وفِي ابْنَيَّ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ وفِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ ابْنَيَّ الْحُسَيْنِ خَاصَّةً، لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا. فَقَالُوا كُلُّهُمْ: نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذٰلِكَ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ الله ﷺ فَحَدَّثَنَا كَمَا حَدَّثَتْنَا أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها»[2].

7ـ «حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ في حديث طويل:... فَقُلْتُ يَا رَبِّ ومَنْ أَوْصِيَائِي؟ فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَوْصِيَاءَكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ. فَنَظَرْتُ وأَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ،

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 259.

2 ـ المصدر السابق، ص 278.

فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا فِي كُلِّ نُورٍ سَطْرٌ أَخْضَرُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ كُلِّ وَصِيٍّ مِنْ أَوْصِيَائِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وآخِرُهُمْ مَهْدِيُّ أُمَّتِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَهٰؤلاء أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي؟ فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، هٰؤلاء أَوْلِيَائِي وأَحِبَّائِي وأَصْفِيَائِي، وحُجَجِي بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِي، وهُمْ أَوْصِيَاؤُكَ وخُلَفَاؤُكَ وخَيْرُ خَلْقِي بَعْدَك»[1].

8 ـ «حدّثنا فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلمٍ قال: قال أبوجعفرٍ عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: يا عليّ، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أنت يا عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليٍّ، ثمّ جعفر بن محمّدٍ، ثمّ موسى بن جعفرٍ، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليٍّ، ثمّ عليّ بن محمّدٍ، ثمّ الحسن بن عليٍّ، ثمّ الحجّة بن الحسن الّذي تنتهي إليه الخلافة والوصاية ويغيب مدّةً طويلةً، ثمّ يظهر ويملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا»[2].

9 ـ «حدّثنا محمّد بن عبد الجبّار قال: قلت لسيّدي الحسن بن عليٍّ عليه السلام: يا بن رسول الله، جعلني الله فداك! أحبّ أن أعلم من الإمام وحجّة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: إنّ الإمام وحجّة الله من

1ـ المصدر السابق، ص 254.

2 ـ الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، إثبات الهداة، ج 2، ص 234.

بعدي ابني، سميّ رسول الله ﷺ وكنيّه، الّذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه. قال: ممّن هو يا بن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم. ألا إنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبةً طويلةً، ثمّ يظهر»[1].

10ـ «حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْآدَمِيُّ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، رَفَعَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، أَتَانِي النِّدَاء: فَخَرَرْتُ للهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ سَاجِدًا شُكْرًا لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ، فَإِذَا مُنَادِيًا يُنَادِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ رَأْسَكَ، وسَلْنِي أُعْطِكَ. فَقُلْتُ: إِلٰهِي، اجْمَعْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَلَى وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ لِيَرِدُوا جَمِيعًا عَلَى حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَأَوْحَى الله ـ تَعَالَى ـ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ فِي عِبَادِي قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُمْ، وقَضَائِي مَاضٍ فِيهِمْ، لَأُهْلِكُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وأَهْدِي بِهِ مَنْ أَشَاءُ، وقَدْ آتَيْتُهُ عِلْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ، وجَعَلْتُهُ وَزِيرَكَ وخَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ عَلَى أَهْلِكَ وأُمَّتِكَ؛ عَزِيمَةً مِنِّي لِأُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَحَبَّهُ، ولَا أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَبْغَضَهُ وعَادَاهُ وأَنْكرَ وَلَايَتَهُ بَعْدَكَ، فَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَكَ، ومَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، ومَنْ عَادَاهُ فَقَدْ عَادَاكَ، ومَنْ

1ـ الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، إثبات الهداة (نقلًا من كتاب إثبات الرجعة للفضل بن شاذان)، ج 5، ص 196.

عَادَاكَ فَقَدْ عَادَانِي، ومَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّكَ، ومَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وقَدْ جَعَلْتُ لَهُ هٰذه الْفَضِيلَةَ، وأَعْطَيْتُكَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا، كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، وآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا»[1].

11ـ «عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ ويَدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام وهُوَ يَقُولُ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ ويَدِي فِي يَدِهِ هٰكَذَا وهُوَ يَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وسَيِّدُهُمْ أَخِي هٰذَا، وهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ ومَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وسَيِّدُهُمْ ابْنِي هٰذا، وهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُؤْمِنٍ ومَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظُلِمْتُ بَعْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، وخَيْرُ الْخَلْقِ وسَيِّدُهُمْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنِي أَخُوهُ الْحُسَيْنُ الْمَظْلُومُ بَعْدَ أَخِيهِ، الْمَقْتُولُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، أَمَا إِنَّهُ وأَصْحَابُهُ مِنْ سَادَةِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ومِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِهِ، خُلَفَاءُ الله فِي أَرْضِهِ، وحُجَجُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وأُمَنَاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وقَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وسَادَةُ الْمُتَّقِينَ، تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ بِهِ الْأَرْضَ نُورًا بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وعَدْلًا بَعْدَ جَوْرِهَا، وعِلْمًا بَعْدَ جَهْلِهَا، والَّذِي بَعَثَ أَخِي مُحَمَّدًا بِالنُّبُوَّةِ، واخْتَصَّنِي بِالْإِمَامَةِ، لَقَدْ نَزَلَ بِذٰلك الْوَحْيُ مِنَ

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 250.

السَّمَاءِ عَلَى لِسَانِ الرُّوحِ الْأَمِينِ جَبْرَئِيلَ، ولَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ وأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: والسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ، إِنَّ عَدَدَهُمْ بِعَدَدِ الْبُرُوجِ، ورَبِّ اللَّيَالِي والْأَيَّامِ والشُّهُورِ، إِنَّ عَدَدَهُمْ كَعَدَدِ الشُّهُورِ. فَقَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ: أَوَّلُهُمْ هٰذا وآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ. مَنْ وَالاهُمْ فَقَدْ وَالانِي، ومَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، ومَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، ومَنْ أَنْكرَهُمْ فَقَدْ أَنْكرَنِي، ومَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَنِي، بِهِمْ يَحْفَظُ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ دِينَهُ، وبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وبِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وبِهِمْ نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وبِهِمْ يَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، هٰؤُلَاءِ أَصْفِيَائِي وخُلَفَائِي وأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ ومَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ»[1].

12ـ «قَالَ سُلَيْمٌ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِرَسُولِ الله ﷺ مِنَ الضَّعْفِ خَنَقَتْهَا الْعَبْرَةُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: يَا بُنَيَّةِ، مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْشَى عَلَى نَفْسِي وَوُلْدِيَ الضَّيْعَةَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ: يَا فَاطِمَةُ أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ الله لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَإِنَّ

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 259.

الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ بَعْلَكِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكِ إِيَّاهُ، وَأَنْ أَتَّخِذَهُ أَخًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا، وَأَنْ أَجْعَلَهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فَأَبُوكِ خَيْرُ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعْلُكِ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَالْوُزَرَاءِ، وَأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكِ وَأَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِكِ وَوُلْدِ أَخِي بَعْلِكِ مِنْكِ، فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَابْنَاكِ [الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ] سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا وَأَخِي وَالْأَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مَهْدِيُّونَ، أَوَّلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ أَخِي الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ [تِسْعَةٌ مِنْ] وُلْدِ الْحُسَيْنِ فِي مَنْزِلٍ وَاحِدٍ فِي الْجَنَّةِ...»[1].

إنّ الملفت للنظر في هٰذه الرواية أنّ النبيّ الأكرم ﷺ يبيّن عدد أوصيائه، وهم الأئمّة الأثنا عشر إلى يوم القيامة، وليس في البين ما يدلّ على غيرهم عليهم السلام.

وهناك العديد من الروايات تحمل المعنى نفسه؛ ولذٰلك لا يمكن لأحدٍ أن يستند إلى رواياتٍ قليلةٍ ضعيفةٍ ومعارضةٍ لرواياتٍ كثيرةٍ ومشهورةٍ في إثبات أمرٍ اعتقاديٍّ بهٰذه الأهمّيّة.

كما ورد في مصادر أهل السنّة رواياتٌ كثيرةٌ تحصر عدد الأئمّة

---

1 ـ الهلاليّ، سليم بن قيسٍ الهلاليّ، ج 2، ص 565 و566؛ ورواه الصدوق في (كمال الدين) بتفاوتٍ يسيرٍ، انظر: (كمال الدين)، ج 1، ص 262 و263.

والأوصياء بعد النبيّ ﷺ باثني عشر شخصًا، وذٰلك بتعابير مختلفةٍ من قبيل اثنا عشر خليفةً، واثنا عشر أميرًا، واثنا عشر وصيًّا، وأمثال هٰذه التعبيرات نشير فيما يلي إلى بعضها:

1ـ «سمّاك بن حربٍ قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال الإسلام عزيزًا إلى اثنى عشر خليفةً. ثمّ قال كلمةً لم أفهمها، فقلت لأبي ما قال: فقال كلّهم من قريشٍ»[1].

2ـ «سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميرًا. فقال كلمةً لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال كلّهم من قريشٍ»[2].

3ـ «عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلًا. ثمّ تكلّم النبيّ ﷺ بكلمةٍ خفيت عليّ، فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ؟ فقال كلّهم من قريشٍ»[3].

الجواب الثاني: مخالفة روايات المهديّين لرجعة الأئمّة

إنّ هٰذه الروايات مخالفةٌ لرواياتٍ تثبت رجعة الأئمّة عليهم السلام، وإنّه بعد وفاة صاحب الأمر عجل الله فرجه أو استشهاده يكون حكّام الأرض هم الأئمّة

1ـ النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلمٍ، ج 6، ص 3.

2 ـ البخاريّ، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، ج 8، ص 127.

3 ـ النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلمٍ، ج 6، ص 3.

المعصومون عليهم السلام، وتحكي بعض الروايات أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو أوّل الأئمّة رجوعًا، وهو من يتكفّل بغسل صاحب الأمر عجل الله فرجه ودفنه. والإمام الحسين عليه السلام سيكون أوّل إمامٍ وحاكمٍ في عصر الرجعة بعد الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

1ـ «وَمِمَّا رَوَاهُ لِي وَرَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْمُوَفَّقِ السَّعِيدِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ ـ أَسْعَدَهُ الله بِتَقْوَاهُ، وَأَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ ـ رَوَاهُ بِطَرِيقِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيِّ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام سُئِلَ عَنِ الرَّجْعَةِ أَحَقٌّ هِيَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَوَّلُ مَنْ يَخْرُجُ؟ قَالَ: الْحُسَيْنُ عليه السلام، يَخْرُجُ عَلَى أَثَرِ الْقَائِمِ عجل الله فرجه، قُلْتُ: وَمَعَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ؟ قَالَ: لَا، بَلْ كَمَا ذَكَرَ الله ـ تَعَالَى ـ فِي كِتَابِهِ: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) قَوْمًا بَعْدَ قَوْمٍ»[1].

2 ـ «وَيُقْبِلُ الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي أَصْحَابِهِ الّذين قُتِلُوا مَعَهُ، وَمَعَهُ سَبْعُونَ نَبِيًّا كَمَا بُعِثُوا مَعَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، فَيَدْفَعُ إِلَيْهِ الْقَائِمُ عليه السلام الْخَاتَمَ، فَيَكُونُ الْحُسَيْنُ عليه السلام هُوَ الَّذِي يَلِي غُسْلَهُ وَكَفْنَهُ وَحَنُوطَهُ (وَيُوَارِي بِهِ فِي حُفْرَتِهِ)»[2].

3ـ «وَعَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: والله

1- المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103؛ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 165.

2 - الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، 165 و166؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103.

لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمِئَةِ سَنَةٍ ويَزْدَادُ تِسْعًا. قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذٰلِكَ؟ قَالَ: بَعْدَ الْقَائِمِ عليه السلام قُلْتُ: وكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا، وهُوَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَيَطْلُبُ بِدَمِهِ ودَمِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ ويَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَّاحُ وهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»[1].

4ـ «عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَصَمِّ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قَالَ: قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وطَعْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قَالَ: قَتْلُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ فَإِذَا جَاءَ نَصْرُ دَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِبادًا لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ﴾ قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ الله قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام، فَلَا يَدَعُونَ وَتْرًا لآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتَلُوهُ، ﴿وكانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ خُرُوجُ الْقَائِمِ عليه السلام ﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ خُرُوجُ

1ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 166؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 103 و104.

الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمُذَهَّبُ لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهَانِ، الْمُؤَدُّونَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ هٰذَا الْحُسَيْنَ قَدْ خَرَجَ حَتَّى لَا يَشُكَّ الْمُؤْمِنُونَ فِيهِ، وأَنَّهُ لَيْسَ بِدَجَّالٍ ولَا شَيْطَانٍ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْمَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام جَاءَ الحجّة الْمَوْتُ، فَيَكُونُ الَّذِي يُغَسِّلُهُ ويُكفِّنُهُ ويُحَنِّطُهُ ويَلْحَدُهُ فِي حُفْرَتِهِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام ولَا يَلِي الْوَصِيَّ إِلَّا الْوَصِيُّ»[1].

إشكالٌ

حاول أحمد الحسن[2] وبعض أتباعه[3] توجيه هٰذه الروايات المتقدّمة في أنّ الرجعة الحاصلة في زمان القائم تكون في عهد آخر المهديّين؛ لأنّ تلك الروايات لم تنصّ على الحجّة محمّد بن الحسن العسكريّ، بل ذكرت (القائم) وصفة القائم، وكما تصدق على الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، فإنّها تصدق على كلّ واحدٍ من ذرّيّته.

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 206.

2 ـ أحمد الحسن، المتشابهات، ص 109، السؤال 175؛ ص 125 السؤال 180.

3 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الوصيّ والوصيّة، أحمد بن الحسن، ص 89.

الجواب

أوّلًا: أنّ لفظة القائم ـ وإن جاءت مطلقةً ـ ظاهرةٌ في خصوص الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف؛ وذٰلك لأنّ القائم في الروايات بصورةٍ مطلقةٍ ينصرف إلى الإمام الثاني عشر، بحيث صار حقيقةً فيه، وإذا أريدَ غيره فإنّه يحتاج إلى قرينةٍ صارفةٍ عن معناه الحقيقيّ. وهناك رواياتٌ تصرّح بأنّ القائم هو الإمام الثاني عشر بتعابير مختلفةٍ، مثل: «الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثنا عَشَرَ أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وآخِرُهُمُ الْقَائِمُ»[1]، «التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمُ أَهْلِ بَيْتِي وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي»[2]، «تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِهِ الْأَرْضَ نُورًا»[3]، «تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَمَهْدِيُّهُمْ»[4]. فإذا سمع أيّ شيعيٍّ كلمة (القائم) فإنّه يفهم أنّ المراد منه الإمام الثاني عشر، وهٰذا واضحٌ.

ثانيًا: في الرواية الرابعة يقول الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾: «قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ الله قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ، فَلَا يَدَعُونَ وَتْرًا لآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتَلُوهُ، ﴿وكانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ خُرُوجُ الْقَائِمِ...»، ومعلومٌ أنّ الانتقام من أعداء

---

1 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 259.

2 ـ المصدر السابق، ص 257.

3 ـ المصدر السابق، ص 260.

4 ـ المصدر السابق، ص 261.

الله قبل خروج القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكذا خروج القائم بعده على أعداء الله، فالمستفاد من لفظة (الخروج) يناسب قيام الإمام الثاني عشر وخروجه، وعلى ما يقوله أتباع أحمد يأتي بعد الإمام الثاني عشر دور المهديّين وخلافتهم، وبعد المهديّ الثاني عشر تكون الرجعة، فنسألهم هل يكون قبل المهديّ الثاني عشر قومٌ لا يدعون وترًا لآل محمّدٍ إلّا قتلوه؟! وهل يكون لآخر المهديّين خروجٌ على الظالمين؟! والحال أنّ الأرض تطهر من لوث الظالمين مع ظهور الإمام، فخروج المهديّ الثاني عشر على من؟!

ثالثًا: يستفاد من الروايتين الآتيتين (5 و6) أنّ رجعة أهل البيت عليهم السلام تكون في زمن ظهور الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف، إذ يخبر الإمام المهديّ عليّ بن مهزيار في الرواية الأولى عن الحوادث الّتي تكون حين ظهوره، فيسأل ابن مهزيار الإمام عمّا يكون بعده من الحوادث، فيقول: «الكرّة الكرّة، الرجعة الرجعة». أي تأتي بعده رجعة الأئمّة عليهم السلام، ولم يقل (تأتي بعده خلافة المهديّين)! وخاصّة أنّه أستُند في هٰذه الرواية إلى الآية الّتي فُسّرت في الرواية الّتي قبلها بخروج الإمام الحسين عليه السلام. وفي الرواية الثانية أيضًا يسأل المفضّل مولانا الصادق عمّا يعمل المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، فأخبره الإمام عليه السلام بقتله السفيانيّ، وقال: «ثمّ يظهر الحسين عليه السلام، فظهور الحسين في زمن ظهور المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

5ـ «وَرَوَى أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْجَلُودِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْخَيْرِ أحمد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّائِيُّ الْكُوفِيُّ فِي مَسْجِدِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنِ

جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى الْحَارِثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ الْأَهْوَازِيُّ،... ثُمَّ قَالَ: يَا بْنَ الْمَهْزِيَارِ ـ ومَدَّ يَدَهُ ـ أَلَا أُنَبِّئُكَ الْخَبَرَ، أَنَّهُ إِذَا قَعَدَ الصَّبِيُّ، وتَحَرَّكَ الْمَغْرِبِيُّ، وسَارَ الْعُمَّانِيُّ، وبُويِعَ السُّفْيَانِيُّ يَأْذَنُ لِوَلِيِّ اللهِ، فَأَخْرُجُ بَيْنَ الصَّفَا والْمَرْوَةِ فِي ثَلَاثِمِئَةٍ وثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا سَوَاءً، فَأَجِيءُ إِلَى الْكُوفَةِ وأَهْدِمُ مَسْجِدَهَا وأَبْنِيهِ عَلَى بِنَائِهِ الْأَوَّلِ، وأَهْدِمُ مَا حَوْلَهُ مِنْ بِنَاءِ الْجَبَابِرَةِ... قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَا يَكُونُ بَعْدَ ذٰلك... قَالَ: الْكَرَّةُ الْكَرَّةُ، الرَّجْعَةُ الرَّجْعَةُ! ثُمَّ تَلَا هٰذه الْآيَةَ: (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوالٍ وبَنِينَ وجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)»[1].

6ـ «قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَعْمَلُ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ عليه السلام: تَثُورُ سَرَايَاهُ عَلَى السُّفْيَانِيِّ إِلَى دِمَشْقَ، فَيَأْخُذُونَهُ وَيَذْبَحُونَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ صِدِّيقٍ، وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا ـ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُواْ مَعَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ـ فَيَا لَكَ عِنْدَهَا مِنْ كَرَّةٍ زَهْرَاءَ وَرَجْعَةٍ بَيْضَاءَ! ثُمَّ يَخْرُجُ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»[2].

وأصرح من هٰذه الروايات المتقدّمة الروايات الأربع الآتية، إذ صرّح فيها بأنّ القائم الّذي تكون الرجعة في زمانه هو محمّد بن الحسن العسكريّ عجل الله تعالى فرجه الشريف:

1ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 429 و430؛ الخزّاز الرازي، عليّ بن محمّدٍ، دلائل الإمامة، ص542.

2 ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 454 و455.

7ـ «عن أبي حمزة ثابت بن أبي صفيّة دينارٍ، عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: قال الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل بليلةٍ واحدةٍ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بنيّ، إنّك ستساق إلى العراق، تنزل في أرضٍ يقال لها: عمورا وكربلا، وإنّك تستشهد بها، وتستشهد معك جماعةٌ، وقد قرب ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّي راحلٌ إليه غدًا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في هٰذه الليلة؛ فإنّي قد أذنت له، وهو منّي في حلٍّ. وأكّد عليه السلام فيما قاله تأكيدًا بليغًا فلم يرضوا وقالوا: والله ما نفارقك أبدًا حتّى نرد موردك. فلمّا رأى ذٰلك قال: فأبشروا بالجنّة، فوالله إنّما نمكث ما شاء الله ـ تعالى ـ بعد ما يجري علينا، ثمّ يخرجنا الله وإيّاكم حين يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين، وأنا وأنتم نشاهدهم و(عليهم) السلاسل والأغلال وأنواع العذاب والنكال. فقيل له: من قائمكم يا ابن رسول الله؟ قال: السابع من ولد ابني محمّد بن عليٍّ الباقر، وهو الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد ابن عليٍّ ابني، وهو الّذي يغيب مدّةً طويلةً، ثمّ يظهر ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا»[1].

صرّح في هٰذه الرواية بأنّ القائم الّذي تكون الرجعة في زمانه هو السابع من ولد الإمام الباقر عليه السلام، وصرّح الإمام باسمه وقال: «وهو

1ـ الفضل بن شاذان، إثبات الرجعة، ص 36.

الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليٍّ ابني».

8ـ «عَنْ زَاذَانَ، عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا جَعَلَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، لَقَدْ عَرَفْتُ هٰذَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ. فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، هَلْ عَلِمْتَ مَنْ نُقَبَائِي وَمَنِ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ الله لِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِي؟ فَقُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، خَلَقَنِي الله مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ، وَدَعَانِي فَأَطَعْتُهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِي عَلِيًّا، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ فَاطِمَةَ، وَدَعَاهَا فَأَطَاعَتْهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحَسَنَ، وَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ، وَخَلَقَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ: الْحُسَيْنَ، فَدَعَاهُ فَأَطَاعَهُ. ثُمَّ سَمَّانَا بِخَمْسَةِ أَسْمَاءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَالله الْمَحْمُودُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللهُ الْعَلِيُّ وَهٰذَا عَلِيٌّ، والله الْفَاطِرُ وَهٰذِهِ فَاطِمَةُ، الله ذُو الْإِحْسَانِ وَهٰذَا الْحَسَنُ، والله الْمُحْسِنُ وَهٰذَا الْحُسَيْنُ. ثُمَّ خَلَقَ مِنَّا وَمِنْ نُورِ الْحُسَيْنِ: تِسْعَةَ أَئِمَّةٍ، فَدَعَاهُمْ فَأَطَاعُوهُ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً مَبْنِيَّةً، وَأَرْضًا مَدْحِيَّةً، وَلَا مَلَكًا وَلَا بَشَرًا، وَكُنَّا نُورًا نُسَبِّحُ الله، وَنَسْمَعُ لَهُ وَنُطِيعُ. قَالَ سَلْمَانُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ الله، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَا لِمَنْ عَرَفَ هٰؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، مَنْ عَرَفَهُمْ حَقَّ مَعْرِفَتِهِمْ، وَاقْتَدَى بِهِمْ، وَوَالَى وَلِيَّهُمْ، وَتَبَرَّأَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَهُوَ وَالله مِنَّا، يَرِدُ حَيْثُ نَرِدُ، وَيَسْكُنُ حَيْثُ نَسْكُنُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَهَلْ يَكُونُ إِيمَانٌ بِهِمْ بِغَيْرِ مَعْرِفَةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ؟ فَقَالَ: لَا يَا سَلْمَانُ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَأَنَّى لِي بِهِمْ وَقَدْ عَرَفْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ؟ قَالَ: ثُمَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ ابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِسَانُ الله الصَّادِقُ، ثُمَّ ابْنُهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاظِمُ غَيْظَهُ صَبْرًا فِي الله (عَزَّ وَجَلَّ)، ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضِيُّ لِأَمْرِ الله، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُخْتَارُ مِنْ خَلْقِ الله، ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى الله، ثُمَّ ابْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّامِتُ الْأَمِينُ لِسِرِّ الله، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ النَّاطِقُ الْقَائِمُ بِحَقِ الله. ثُمَّ قَالَ: يَا سَلْمَانُ، إِنَّكَ مُدْرِكُهُ، وَمَنْ كَانَ مِثْلَكَ، وَمَنْ تَوَلَّاهُ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ. قَالَ سَلْمَانُ: فَشَكَرْتُ الله كَثِيرًا ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَإِنِّي مُؤَجَّلٌ إِلَى عَهْدِهِ؟ قَالَ: يَا سَلْمَانُ، اقْرَأْ: ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِبادًا لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۞ ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾. قَالَ سَلْمَانُ: فَاشْتَدَّ بُكائِي وَشَوْقِي، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَبِعَهْدٍ مِنْكَ؟ فَقَالَ: إِي والله، الَّذِي أَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالتِّسْعَةِ، وَكُلِّ مَنْ هُوَ مِنَّا وَمَعَنَا ، وَمُضَامٍّ فِينَا، إِي والله يَا سَلْمَانُ، وَلَيُحْضُرَنَ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ، وَكُلُّ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا وَمَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضًا، حَتَّى يُؤْخَذَ بِالْقِصَاصِ وَالْأَوْتَارِ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا، وَيُحَقِّقُ تَأْوِيلَ هٰذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي

الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾. قَالَ سَلْمَانُ: فَقُمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ الله ﷺ وَمَا يُبَالِي سَلْمَانُ مَتَى لَقِيَ الْمَوْتَ، أَوْ الْمَوْتُ لَقِيَه»[1].

ففي هٰذه الرواية تصريحٌ بأنّ سلمان وأمثاله ممّن محض الإيمان محضًا يرجع إلى الدنيا عند ظهور الإمام الثاني عشر، وفي هٰذه الرواية أيضًا يسأل سلمان النبيّ ﷺ ويقول: « أَبِعَهْدٍ مِنْكَ؟» والعهد هنا بمعنى الالتقاء، يقال: "عَهِدْتُه بمكان كذا" أي لَقِيتُه، و"عَهْدِي بفلانٍ وهو شابٌّ" أي أَدركتُه فرأَيتُه كذٰلك[2]. والنبيّ ﷺ يقول في جوابه لسلمان رضي الله عنه : «إِي وَاللهِ الَّذِي أَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، مِنِّي وَمِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالتِّسْعَةِ، وَكُلِّ مَنْ هُوَ مِنَّا وَمَعَنَا، وَمُضَامٍّ فِينَا». ففي هٰذه الرواية تصريحٌ بأنّ رجعة النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام ستكون في عصر الإمام الثاني عشر.

9ـ «عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: إِذَا ظَهَرَ الْقَائِمُ عليه السلام مِنْ ظَهْرِ هٰذَا الْبَيْتِ، بَعَثَ الله مَعَهُ سَبْعَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ مُوسَى عليه السلام، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ الله (تَعَالَى): ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، وَأَصْحَابُ الْكَهْفِ

1ـ الطبريّ، محمّد بن جريرٍ، دلائل الإمامة، ص 448 ـ 450.

2ـ ابن منظورٍ، محمّد بن مكرمٍ، لسان العرب ، ج 3، ص 313، مادة «عهد» .

ثَمَانِيَةٌ، وَالْمِقْدَادُ وَجَابِرُ الْأَنْصَارِيُّ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَيُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَصِيُّ مُوسَى عليهما السلام»[1].

ومعلومٌ أنّ الإمام الّذي له ظهورٌ بعد الغيبة من مكّة هو الإمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وتدلّ عليه الروايات[2]، وقد صرّحت الرواية برجوع سبعةٍ وعشرين من أصحاب موسى عليه السلام وأصحاب الكهف والمقداد وجابرٌ الأنصاريّ ومؤمن آل فرعون ويوشع وصيّ موسى عليه السلام.

ويؤيّد هٰذه الرواية روايةٌ أخرى عن أمير المومنين عليه السلام يحدّث فيها عن علائم الظهور ويقول:

«قَتْلٌ فَظِيعٌ، وَمَوْتٌ سَرِيعٌ، وَطَاعُونٌ شَنِيعٌ، وَلَا يَبْقَى مِنَ النَّاسِ فِي ذٰلِكَ إِلَّا ثُلُثُهُمْ وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِي وَتَكْثُرُ الْآفَاتُ حَتَّى يَتَمَنَّى الْأَحْيَاءُ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَوْنَ مِنَ الْأَهْوَالِ، ...ثُمَّ يَظْهَرُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَأْتِيهِ اللهُ بِبَقَايَا قَوْمِ مُوسَى وَيُحْيَى

1ـ الطبريّ، محمّد بن جريرٍ، دلائل الإمامة، ص 463.

2 ـ المفيد، محمّد بن محمّدٍ، الاختصاص، ص 256؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 30؛ الراونديّ، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، ج 2، ص 926؛ ابن طاووس، عليّ بن موسى، التشريف بالمنن، ص 123.

لَهُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا»[1].

10 ـ «عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرْنَا الْقَائِمَ عليه السلام وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِنَا يَنْتَظِرُهُ فَقَالَ لَنَا أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام إِذَا قَامَ أُتِيَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ صَاحِبُكَ فَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ فَالْحَقْ وَإِنْ تَشَأْ أَنْ تُقِيمَ فِي كَرَامَةِ رَبِّكَ فَأَقِمْ»[2].

ومن الواضح أنّ القائم الّذي ينتظره أصحاب الإمام الصادق عليه السلام هو الإمام الثاني عشر، والرواية تدلّ على رجوع خواصّ أصحاب الأئمّة في زمان ظهوره عجل الله فرجه الشريف، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الروايات الّتي تدلّ على أنّ أوّل من يرجع هو الحسين عليه السلام[3]، فإنّ ذٰلك يدلّ على أنّ رجعة الأئمّة وكبار الشيعة من أصحابهم تكون في عصر ظهور الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف.

11 ـ وفي دعاء العهد: اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا بَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدَيَّ مِنَ

---

1 ـ الخصيبيّ، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، ص 163.

2 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن ، الغيبة، ص 459 .

3 ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 117 و120.

الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ أَبَدًا اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِرًا كَفَنِي شَاهِرًا سَيْفِي مُجَرِّدًا قَنَاتِي مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي...[1].

في هٰذا الدعاء أيضًا يسأل الداعي أن يحييه الله في الرجعة؛ لإجابة دعوة مولانا الإمام المهديّ صاحب العصر و الزمان، فالرجعة تكون في زمان ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف.

توجيه روايات المهديّين الاثني عشر

يمكن توجيه هٰذه الروايات بأحد توجيهين:

أوّلًا:

يمكن أن يكون المهديّون الاثنا عشر أشارةً إلى رجعة النبيّ صلى الله عليه وآله وأحد عشر إمامًا عدا الإمام المهديّ، وهم من سيتولّى أمور الحكومة بعد الإمام

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 96.

المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف. كما يمكن أن يكون المقصود منها رجعة الأئمّة الاثني عشر، أي أنّ صاحب الأمر يرجع أيضًا بعد وفاته، كما احتمله حسن بن سليمان الحلّيّ في (مختصر بصائر الدرجات) وسنشير إلى ذٰلك.

والروايات الدالّة على رجعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام كثيرةٌ ذكر المجلسيّ في البحار ما يقرب من مئتي روايةٍ، ويقول بعد ذكر الروايات:

«اعلم يا أخي أنّي لا أظنّك ترتاب بعد ما مهّدت وأوضحت لك في القول بالرجعة الّتي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتّى نظموها في أشعارهم، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنّع المخالفون عليهم في ذٰلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم»[1].

ونشير إلى بعضٍ منها:

1ـ «عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ، وَسَاقَ الزِّيَارَةَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ، وَيَسْلُكُ سُبُلَكُمْ، وَيَهْتَدِي بِهُدَاكُمْ، وَيُحْشَرُ فِي زُمْرَتِكُمْ، وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ، وَيُمَلَّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ،

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 122.

وَيُشَرَّفُ فِي عَافِيَتِكُمْ، وَيُمَكَّنُ فِي أَيَّامِكُمْ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ. وَفِي زِيَارَةِ الْوَدَاعِ: وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُمْ، وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ»[1].

2ـ قال الصادق عليه السلام: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَرَّتِنَا وَلَمْ يَسْتَحِلَّ مُتْعَتَنَا»[2].

3ـ تفسير القمّيّ: «قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، فَبَشَّرَ اللهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أَنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَيَقْتُلُونَ أَعْدَاءَهُمْ»[3].

4ـ «فِيمَا خَرَجَ مِنَ النَّاحِيَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَلَى مَا سَيَأْتِي: أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ، أَنْتُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا، يَوْمَ ﴿لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْرًا﴾»[4].

---

1 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، من لا يحضره الفقيه، ج 2، ص 615؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 92.

2ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص، 458؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 92.

3 ـ القمّيّ، عليّ بن إبراهيم، تفسير القمّيّ، ج 2، ص 297؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 102.

4 ـ الطبرسيّ، أحمد بن عليٍّ، الاحتجاج، ج 2، ص 494؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 117.

ثانيًا:

ولا يوجد في أيٍّ من روايات المهديّين ما يدلّ على أنّهم أئمّةٌ، بل ورد في بعضها نفي ذٰلك، وعليه يمكن القول إنّ المقصود من المهديّين أشخاصٌ من كبار الشيعة مهديّون ويدعون الناس إلى الأئمّة المعصومين في عصر ظهور الإمام الحجّة ورجعة الأئمّة عليهم السلام، كما ورد هٰذا الأمر بوضوحٍ في الرواية التالية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: يَا بْنَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ بَعْدَ الْقَائِمِ اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا. فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ "اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا"، ولَمْ يَقُلْ اثنا عَشَرَ إِمَامًا! وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالاتِنَا ومَعْرِفَةِ حَقِّنَا»[1].

وفي روايةٍ أخرى ورد إطلاق لفظ (المهديّ) على غير الإمام، إذ ينفي الإمام الباقر عليه السلام إمامة محمّد بن الحنفيّة، ويقول إنّه لم يكن إمامًا، وإنّما كان مهديًّا. تأملوا في هٰذه الرواية:

«عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:

1ـ المجلسي، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 145.

هَلْ كَانَ إِمَامًا؟ قَالَ: لَا، ولٰكِنَّهُ كَانَ مَهْدِيًّا»[1].

وهٰذه الرواية وسابقتها تُثبت بوضوح أنّ المهديّ يُطلق على غير الإمام أيضًا.

أقوال العلماء في المهديّين

1ـ رأي المجلسيّ ﵀

«بيان هٰذه الأخبار مخالفةٌ للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين:

الأوّل أن يكون المراد بالاثني عشر مهديًّا النبي ﷺ وسائر الأئمّة سوى القائم ﵇ بأن يكون ملكهم بعد القائم، وقد سبق أنّ الحسن بن سليمان أوّلها بجميع الأئمّة، وقال برجعة القائم ﵇ بعد موته، وبه أيضًا يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة الّتي وردت في مدّة ملكه ﵇.

والثاني أن يكون هٰؤلاء المهديّون من أوصياء القائم هادين للخلق في زمن سائر الأئمّة الّذين رجعوا؛ لئلّا يخلو الزمان من حجّةٍ، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمّة أيضًا حججًا، والله ـ تعالى ـ يعلم»[2].

---

1 ـ ابن بابويه، عليّ بن الحسين، الإمامة والتبصرة، ص 60.

2ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 148.

2 ـ رأي الحرّ العامليّ رحمه الله

«الفائدة (38): حديث الاثني عشر بعد الاثني عشر: اعلم أنّه قد ورد هٰذا المضمون في بعض الأخبار، وهو لا يخلو من غرابةٍ وإشكالٍ، ولم يتعرّض له أصحابنا إلّا النادر منهم على ما يحضرني الآن، ولا يمكن اعتقاده جزمًا قطعًا؛ لأنّ ما ورد بذٰلك لم يصل إلى حدّ اليقين، بل تجويزه احتمالًا على وجه الإمكان مشكلٌ؛ لما يأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ من كثرة معارضه، وبالجملة فهو محلّ التوقف إلى أن يتحقّق وتظهر قوّته على معارضه».

ثمّ يتطرّق الشيخ الحرّ إلى روايات المهديّين ويقول:

«هٰذه الروايات غير موجبةٍ للعلم واليقين؛ لكثرة معارضاتها، فإنّ الأحاديث المعتبرة والروايات الصحيحة المتواترة صريحةٌ في حصر الأئمّة في اثني عشر، وإنّ الثاني عشر منهم خاتم الأوصياء والأئمّة والخلفاء، وإنّه لا يبقى بعده أحدٌ من الخلق... ولو شرعنا في إيراد بعض ما أشرنا إليه لطال الكلام، وحصلت السآمة والملل، ومثل هٰذا المطلب الجليل يجب تواتر الأخبار به كأمثاله، على تقدير وجوب اعتقاده علينا، فكيف ورد من طريقٍ شاذٍّ وورد معارضه بهٰذه القوّة المشار إليها؟! وقد نقل عن سيّدنا المرتضى رضي الله عنه أنّه جوّز ذٰلك على وجه الإمكان والاحتمال، وأنّه قال لا نقطع بزوال التكليف عند موت المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، بل يجوز أن يبقى بعده أئمّةٌ يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يخرجنا هٰذا من التسمية بالاثني

عشريّة؛ لأنّا كلّفنا أن نعلم إمامتهم، وقد بيّنا ذٰلك بيانًا شافيًا، ودللنا عليهم فانفردنا بهٰذا عن غيرنا»[1].

3 ـ رأي السيّد محمّدٌ الصدر رحمه الله

«وليس الآن كلامنا حول الخلافة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، بل بعد المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفيها احتمالان أو أطروحتان:

الأطروحة الأولى: أنّه يتولّى بعده أولاده الّذين يكونون بدورهم أولياء صالحين، قد ربّاهم المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف بنفسه ونصّ على خلافتهم أمام المجتمع، كما قرّبنا ذٰلك في (تاريخ ما بعد الظهور).

الأطروحة الثانية: أن يتولى الأمر بعده آباؤه الأئمّة المعصومون عليهم السلام، ورجوعهم إلى الحياة بعد الموت ليحكموا العالم بعد المهديّ عليه السلام إمّا جميعهم أو بعضهم، وإمّا بشكلٍ مشوّشٍ من حيث ترتيبهم السابق، كما تقتضي الحكمة يومئذٍ، وإمّا بشكلٍ مقلوبٍ. يعني يبدأ من الأخير وهو الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وبعده أبوه الإمام الهادي عليه السلام، وهٰكذا.

1ـ الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، الفوائد الطوسيّة، ص 115.

وليس لنا أن نجزم بصحّة الأطروحة الأولى دينيًّا، وإنّما ينشأ ذٰلك من زاويةٍ مادّيّةٍ لاستبعاد أن يعود الإنسان للحياة بعد موته.

والآن فإنّ مقتضى القاعدة ـ في مذهبنا على الأقلّ ـ هو صحّة الأطروحة الثانية بالخصوص؛ لعدة وجوهٍ نذكر منها ما يلي:

الوجه الأوّل: موافقتها للقرآن الكريم. على ما سوف يأتي من تفسير (دابّة الأرض) بأمير المؤمنين عليه السلام، إذن ينتج أنّ عودة الأئمّة عليهم السلام ورجعتهم ثابتةٌ إجمالًا؛ لأنّ أمير المؤمنين منهم عليه السلام. فيكون لنا أن نقول: إنّهم يرجعون ولو برجوعه عليه السلام.

الوجه الثاني: أنّها رواياتٌ مستفيضةٌ عندنا، فإنّ أغلب روايات الرجعة تدلّ على رجعتهم عليهم السلام. وأمّا ذٰلك القسم الّذي يتعرّض لرجعة غيرهم فهو الأقلّ كما هو واضحٌ لمن راجعها، وليس بالإمكان الآن استعراضها.

الوجه الثالث: أنّ المستدلّ عليه في (تاريخ ما بعد الظهور) أنّ المجتمع يتعمّق ويتأكّد من حيث الهداية والإيمان تدريجًا. لا أنّه يبدأ بعد وفاة الإمام الهادي بالتنازل. بل هو يستمرّ بالتصاعد والأهمّيّة. وهٰذا موافقٌ أيضًا لما قلناه في القسم الأوّل من الرجعة المعنويّة، كما هو واضحٌ لمن يفكّر.

وإذا كان الأمر كذٰلك احتاج المجتمع إلى قيادةٍ يزداد عمقها وأهمّيّتها، لا إلى قيادةٍ متنازلةٍ، بل ولا إلى قيادةٍ متساويةٍ كما هو واضحٌ.

ومن الواضح أنّنا لو قلنا بالأطروحة الأولى للحكم بعد المهديّ عجل الله فرجه الشريف

لكانت القيادة متساويةً على أقلّ تقديرٍ بل متنازلةً؛ لأنّ هٰؤلاء الحكّام من هو الّذي يتولّى تربيتهم المعمّقة بعد المهديّ عجل الله فرجه الشريف من رجال الله سبحانه وتعالى؟ فكلّ ما في الأمر أنّ المهديّ عجل الله فرجه الشريف يربّي الّذي بعده ومن بعده يربّي بعده، وهٰكذا.

ومن الواضح أنّ التربية كلّما تباعدت عن المصدر الرئيسيّ ضعفت وأسفت. ولا يمكن أن تقوى وتتأكّد كما قلنا من أنّها ستكون قيادةً متساويةً على أقلّ تقديرٍ بل متنازلةً.

هو أمرٌ غير محتملٍ في الحكمة الإلٰهيّة بعد ما تمّ البرهان على تصاعد المجتمع، وضرورة تربيته العليا من قبل قائدٍ جديرٍ.

ومن الواضح أنّه مع التساوي ـ فضلًا عن التسافل ـ سيكون ضرر الحاكم أكثر من نفعه، كيف وهو (الوليّ) الشرعيّ العامّ للمجتمع، وإليه يرجع التدبير الرئيسيّ فيه، وقوله الفصل في كلّ شيء؟!

إذن فلا بدّ أن نرجع إلى القيادة المعصومة المؤيّدة بتأييد الله المباشر. وذٰلك لا يكون إلّا بالرجعة؛ لعدم توفّر معصومين سواهم. كما أنّ وجود معصومين بالذات غيرهم لاستلام الحكم يومئذٍ خلاف الضرورة، ولم يقل به أحدٌ.

إذن بأئمّتنا المعصومين عليهم السلام ينتهي المجتمع الإسلاميّ إلى أوج تربيته وإيمانه، كما بدأ بهم في صدر الإسلام. فهم الأوّل والآخر من هٰذه

الناحية، ويؤيد الشعر المنسوب إلى أحدهم سلام الله عليهم الّذي يقول فيه: ودولتنا في آخر الدهر تظهر»[1].

روايات المهديّين

والآن نستعرض روايات المهديّين ونناقش كلّ واحدةٍ منها سندًا ودلالةً:

الرواية الأولى

«أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزَوْفَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سِنَانٍ الْمَوْصِلِيِّ الْعَدْلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَلِيلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِصْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ ،عَنْ أَبِي عَبْدِ الله جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ ذِي الثَّفِنَاتِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ الزَّكِيِّ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فِي اللَّيْلَةِ الّتي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَحْضِرْ صَحِيفَةً ودَوَاةً فَأَمْلَأَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَصِيَّتَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى هٰذا الْمَوْضِعِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، ومِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ الِاثْنَي عَشَرَ إِمَامًا، سَمَّاكَ الله ـ تَعَالَى ـ فِي سَمَائِهِ عَلِيًّا

1 الصدر، محمّدٌ، بحثٌ حول الرجعة، ص 27 ـ 30.

الْمُرْتَضَى وأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ والصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ والْفَارُوقَ الْأَعْظَمَ والْمَأْمُونَ وَالْمَهْدِيَّ، فَلَا تَصِحُّ هٰذه الْأَسْمَاءُ لِأَحَدٍ غَيْرِك.... فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ الْفَاضِلِ، فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَحْفَظِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، فَذٰلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، (فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ) فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسَامِيَ اسْمٌ كَاسْمِي واسْمِ أَبِي، وهُوَ عَبْدُ الله وأحمد، والِاسْمُ الثَّالِثُ الْمَهْدِيُّ هُوَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»[1].

سند الرواية

جميع الرواة في هٰذا السند مجاهيل، باستثناء الراوي الأوّل الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفريّ، وكما يلي:

عليّ بن سنانٍ الموصليّ العدل

هٰذا الراوي مهملٌ في كتب الرجال، ولم يرد له فيها ذكرٌ، لا بمدحٍ ولا قدحٍ، فيكون مجهول الحال، وكلمة العدل لا تدلّ على التوثيق، يقول السيّد الخوئيّ رحمه الله في (معجم رجال الحديث) في حقّه:

«عليّ بن سنانٍ الموصليّ العدل: روى عن أحمد بن محمّدٍ الخليل، وروى

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 151.

عنه الحسين بن عليٍّ، ذكره الشيخ في كتاب (الغيبة) في الكلام على الواقفة. أقول: الحسين بن عليٍّ، هو البزوفريّ، كما صرّح به في ص 96. ثمّ إنّ كلمة (العدل) على ما يظهر من ذكرها في مشايخ الصدوق ﵀ كان يوصف بها بعض علماء العامّة، فلا يبعد أن يكون الرجل من العامّة»[1].

عليّ بن الحسين

لا ندري أيّ عليٍّ هو المقصود؛ فهناك أكثر من شخصٍ يحمل هٰذا الاسم، بعضهم غير موثوقين، ولا يمكن تعيين الشخص المقصود إلّا من قبل الرواة الّذين رووا عنه هٰذه الرواية، أو الّذين روى هو عنهم، ومع ذٰلك لم يتمّ التعرّف عليه في الكتب الرجاليّة.

أحمد بن محمّد بن الخليل

وهو مجهولٌ أيضًا، ولم يرد اسمه في أيّ كتابٍ من الكتب الرجاليّة، ولم يثبت تشيّعه ولا وثاقته، وقد ورد اسمه في ثلاثة أحاديث.

جعفر بن أحمد المصريّ

جعفرٌ هٰذا شخصيّةٌ مهملةٌ أيضًا، ولم يرد اسمه في الكتب الرجاليّة، لٰكنّ الذهبيّ وابن حجرٍ العسقلانيّ اتّهماه بالرفض، وهٰذا ليس دليلًا على

1ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 13، ص 49 و50.

كونه من الشيعة؛ لأنّ الذهبي نسب التشيّع إلى أفرادٍ كالحاكم النيشابوريّ الشافعيّ، إذ قال: «إنّه رافضيٌّ»، وكذٰلك قوله في سبط ابن الجوزيّ وهو معروفٌ بالتسنّن.

الحسن بن عليٍّ وأبوه عليّ بن بيانٍ

وأمّا الحسن بن عليّ بن بيانٍ – وهو عمّ جعفر بن أحمد المصريّ – وأبوه عليّ بن بيانٍ، فهما مجهولان كذٰلك.

نلاحظ أنّ ستّةً من أصل سبعةٍ من رواة هٰذه الرواية مجاهيل ومهملون؛ فتكون الرواية ضعيفةً سندًا. ولا يمكن الاستدلال بها في مسألةٍ فرعيّةٍ عاديّةٍ، فما بالكم في موضوع الإمامة وهي من أصول المذهب؟!

دلالة الرواية

أ ـ أنّ هٰذه الرواية معارضةٌ لروايات الرجعة الدالّة على رجوع الحسين عليه السلام زمن الحجّة عجل الله فرجه الشريف، وتوليه تجهيزه ودفنه والحكم من بعده.

ب ـ أنّها معارضةٌ لما دلّ على أنّ عدد الأئمّة اثنا عشر بلا زيادةٍ.

جـ ـ أنّ جملة «فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقربين» ربّما تكون تصحيفًا، والأصل هو "أبيه أوّل المقرّبين"، كما احتمله الشيخ الحرّ العامليّ، ومثل هٰذا الخطإ والتصحيف شائعٌ في النسخ الخطّيّة، ويؤيّد هٰذا الاحتمال نسخةٌ لغيبة الشيخ الطوسيّ مخطوطةٌ بتأريخ 1092 هـ، وفي نهاية النسخة

ذُكر اسم الكاتب وهو سرور بن عبد الله؛ وعليه فإنّ ضمير «له ثلاثة أسامي» راجعٌ إلى الإمام الحجّة بن الحسن عجل الله فرجه الشريف، وهذه الأسماء الثلاثة (أحمد وعبد الله والمهديّ) هي أسماء الحجّة بن الحسن أيضًا، بقرينة الرواية التالية:

صورةٌ من النسخة الخطّيّة لكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسيّ

«عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ وذَكَرَ الْمَهْدِيَّ فَقَالَ: إِنَّهُ يُبَايَعُ بَيْنَ الرُّكْنِ والْمَقَامِ، اسْمُهُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ اللهِ وَالْمَهْدِيُّ، فَهٰذه أَسْمَاؤُهُ ثَلَاثَتُهَا»[1].

وفي روايةٍ أخرى ورد التصريح بأنّ أحمد هو الاسم الخفيّ لإمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَبْيَضُ اللَّوْنِ مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ. لَهُ اسْمَانِ: اسْمٌ يَخْفَى، واسْمٌ يَعْلُنُ، فَأَمَّا الّذي يَخْفَى فَأَحْمَدُ، وأَمَّا الَّذِي يَعْلُنُ فَمُحَمَّدٌ»[2].

وبناءً على هٰذا فإنّ المراد بأبيه ـ جمعًا بين هٰذه الرواية وروايات الرجعة الدالّة على رجوع الامام الحسين عليه السلام ـ هو الحسين عليه السلام، فإنّه يصدق عليه أنّه أبوه بلا شكٍّ ولو مع الواسطة.

إن قلت: إنّ هٰذا خلاف الظاهر من لفظ الأب.

قلت: أوّلًا: إطلاق الأب على الجدّ شائعٌ في الروايات، فكثيرٌ من الرواة في الروايات يخاطب الأئمّة بـ (ابن رسول الله)، وكذٰلك في الزيارات

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 454.

2ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 2، ص 653.

والأدعية نخاطبهم عليهم السلام بـ (السلام عليك يا بن رسول الله، ويا بن أمير المومنين، ويا بن خديجة وفاطمة)، والقرينة الدالّة على إرادة أبيه الحسين عليه السلام خارجيّةٌ مستفادةٌ ممّا دلّ على حكم الحسين عليه السلام من بعد ولده المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

ثانيًا: أنّه بناءً على نسخة (إلى ابنه)، وأنّ المراد به ـ كما يزعمون ـ هو أحمد الحسن، وهو الابن الرابع للإمام الحجّة، فهو أيضًا خلاف الظاهر؛ لأنّ الظاهر من الابن هو الابن المباشر له عجل الله فرجه الشريف، لا ما كان بالواسطة، كما يدلّ عليه سياق الحديث؛ إذ إنّ كلّ إمامٍ يسلّم الإمامة إلى ولده المباشر، وإذا كان المقصود غير ذٰلك يجب أن توضع في الكلام قرينةٌ، خاصّةً في مثل هٰذه الموارد الّتي يتمّ فيها تعيين الحجّة الإلٰهيّة؛ إذ ليس من منهج حُجج الله استعمال الألغاز والغموض. وأمّا ما ورد في بعض الروايات عن النبيّ صلى الله عليه وآله حول إمام العصر من تعبيره عنه بـ «رجلٌ من ولدي»، فقد أوضحت سائر الروايات شخصيّة إمام العصر بوضوحٍ وصراحةٍ، وأنّه التاسع من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، أو الرابع من أولاد الإمام الرضا عليه السلام، أو ابن الإمام العسكريّ عليه السلام، وبعد تحديد شخصيّته بدقّةٍ أشير إليه دون واسطةٍ، بينما في مورد هٰذا الشخص الّذي يدّعي أنّ إمام العصر جدّه الرابع لا توجد أيّ روايةٍ أوضحت بشكلٍ محدّدٍ أنّه الابن الخامس لإمام العصر.

د ـ أنّ الرواية مضطربة المتن، ففي بداية الرواية هناك تصريحٌ بأنّ

الألقاب المذكورة فيها (أمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهديّ) خاصّةٌ بالإمام عليٍّ عليه السلام، ولا تصحّ هٰذه الأسماء لغيره، بينما تذكر هٰذه الرواية أنّ هناك اثني عشر مهديًّا بعد إمام العصر، وفي رواياتٍ كثيرةٍ ورد المهديّ اسمًا لإمام العصر، وربّما يقول شخصٌ لا يصحّ تسمية غير الأئمّة باسم المهديّ، وهٰذا أيضًا مخالفٌ لما هو متعارفٌ بين الشيعة، ولا أحد من علماء الشيعة نهى عن التسمية باسم المهديّ، بل هٰذا الاسم شائعٌ بين الشيعة، وكذٰلك اسم المأمون ليس خاصًّا بأمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد في زيارة (سلامٌ على آل يس) الخطاب إلى إمام العصر عجل الله فرجه الشريف: «السلام عليك أيّها الإمام المأمون»؛ وعليه لا يبعد خطأ الراوي في نقل هٰذا الحديث[1].

هـ ـ كيف يطبّق المدّعي المذكور (أحمد الحسن) هٰذه الرواية على نفسه؟! فهو ليس ابن الإمام، وإنّما هو من فخذ الهمبوش أحد أفخاذ عشيرة البو سويلم في البصرة! ولم يُعرف أحدٌ من هٰذه العشيرة بين الناس بالسيادة.

و ـ الرواية ترتبط بما بعد الظهور، إذ إنّها ورد فيها: «فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أول المقربين» فهل توفّي إمام العصر لكي يدّعي أحمد الحسن وصايته؟!

---

1 ـ انظر: طالب الحقّ، دعوة أحمد الحسن بين الحقّ والباطل، ص 117.

ز- الرواية المذكورة معارَضةٌ بروايات أخرى حول وصيّة النبيّ ﷺ، نشير إليها هنا:

1- «يَا طَلْحَةُ، أَلَسْتَ قَدْ شَهِدْتَ رَسُولَ الله ﷺ حِينَ دَعَا بِالْكَتِفِ لِيَكْتُبَ فِيهَا مَا لَا تَضِلُّ الْأُمَّةُ ولَا تَخْتَلِفُ، فَقَالَ صَاحِبُكَ مَا قَالَ إِنَّ نَبِيَّ الله يَهْجُرُ، فَغَضِبَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ تَرَكَهَا؟! قَالَ: بَلَى قَدْ شَهِدْتُ ذَاكَ. قَالَ فَإِنَّكُمْ لَمَّا خَرَجْتُمْ أَخْبَرَنِي [بِذٰلك رَسُولُ الله ﷺ وَ] بِالَّذِي أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِيهَا، وأَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهَا الْعَامَّةُ، فَأَخْبَرَهُ جَبْرَائِيلُ أَنَّ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ قَدْ عَلِمَ مِنَ الْأُمَّةِ الِاخْتِلَافَ والْفُرْقَةَ، ثُمَّ دَعَا بِصَحِيفَةٍ فَأَمْلَى عَلَيَّ مَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فِي الْكَتِفِ، وأَشْهَدَ عَلَى ذٰلك ثَلَاثَةَ رَهْطٍ: سَلْمَانَ وأَبَا ذَرٍّ والْمِقْدَادَ، وسَمَّى مَنْ يَكُونُ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى الَّذِينَ أَمَرَ الله بِطَاعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسَمَّانِي أَوَّلَهُمْ، ثُمَّ ابْنِي [هٰذا وأَدْنَى بِيَدِهِ إِلَى] الْحَسَنِ، ثُمَّ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ تِسْعَةً مِنْ وُلْدِ ابْنِي هٰذا يَعْنِي الْحُسَيْنَ، كَذٰلك كَانَ يَا أَبَا ذَرٍّ وأَنْتَ يَا مِقْدَادُ. فَقَامُوا وقَالُوا: نَشْهَدُ بِذٰلك عَلَى رَسُولِ الله ﷺ»[1].

في هٰذا النقل لوصية النبيّ ﷺ حصرٌ للأئمة الّذين يجب طاعتهم إلى يوم القيامة باثني عشر شخصًا، ولو كان هناك حججٌ آخرون يجب معرفتهم على الناس لوجب أن تذكرهم الرواية، وكما هو معلومٌ لم يرد ذكرُ المهديّين في وصيّة النبيّ ﷺ هٰذه.

1- الهلاليّ، سليم بن قيسٍ، كتاب سليم بن قيسٍ الهلاليّ، ج 2، ص 659.

2ـ «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ الله الْعُمَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: إِنَّ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله كِتَابًا قَبْلَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هٰذه وَصِيَّتُكَ إِلَى النُّجَبَةِ مِنْ أَهْلِكَ. قَالَ: وَمَا النُّجَبَةُ يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وولْدُهُ عليهما السلام. وكَانَ عَلَى الْكِتَابِ خَوَاتِيمُ مِنْ ذَهَبٍ فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وأَمَرَهُ أَنْ يَفُكَّ خَاتَمًا مِنْهُ ويَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَفَكَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَاتَمًا وعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام فَفَكَّ خَاتَمًا وعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَفَكَّ خَاتَمًا، فَوَجَدَ فِيهِ أَنِ اخْرُجْ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ، فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، واشْرِ نَفْسَكَ للهِ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَفَكَّ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أَطْرِقْ واصْمُتْ والْزَمْ مَنْزِلَكَ واعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَفَكَّ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ حَدِّثِ النَّاسَ وأَفْتِهِمْ ولَا تَخَافَنَّ إِلَّا الله عَزَّ وجَلَّ؛ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْكَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرٍ، فَفَكَّ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ حَدِّثِ النَّاسَ وأَفْتِهِمْ وانْشُرْ عُلُومَ أَهْلِ بَيْتِكَ، وصَدِّقْ آبَاءَكَ الصَّالِحِينَ، ولَا تَخَافَنَّ إِلَّا الله عزوجل، وأَنْتَ فِي حِرْزٍ وأَمَانٍ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى عليه السلام، وكَذٰلك يَدْفَعُهُ مُوسَى إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ، ثُمَّ كَذٰلك إِلَى قِيَامِ الْمَهْدِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ»[1].

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 280.

3ـ «عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: دَفَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام صَحِيفَةً مَخْتُومَةً بِاثني عَشَرَ خَاتَمًا، وقَالَ: فُضَّ الْأَوَّلَ واعْمَلْ بِهِ، وادْفَعْهَا إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام يَفُضُّ الثَّانِيَ ويَعْمَلُ بِهِ، ويَدْفَعُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام يَفُضُّ الثَّالِثَ ويَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[1].

4ـ «عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الْوَصِيَّةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله كِتَابًا مَخْتُومًا، ولَمْ يُنْزَلْ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله كِتَابٌ مَخْتُومٌ إِلَّا الْوَصِيَّةُ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ، هٰذه وَصِيَّتُكَ فِي أُمَّتِكَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِي يَا جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ: نَجِيبُ الله مِنْهُمْ وذُرِّيَّتُهُ لِيُوَرِّثَكَ عِلْمَ النُّبُوَّةِ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ. وكَانَ عَلَيْهَا خَوَاتِيمُ، فَفَتَحَ عَلِيٌّ عليه السلام الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ ومَضَى لِمَا أُمِرَ فِيهِ، ثُمَّ فَتَحَ الْحَسَنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّانِيَ ومَضَى لِمَا أُمِرَ بِهِ، ثُمَّ فَتَحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّالِثَ فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ قَاتِلْ واقْتُلْ وتُقْتَلُ، واخْرُجْ بِقَوْمٍ لِلشَّهَادَةِ، لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ومَضَى، فَفَتَحَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَاتَمَ الرَّابِعَ، فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أَطْرِقْ واصْمُتْ لِمَا حُجِبَ الْعِلْمُ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الْخَامِسَ فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ

1ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 53.

فَسِّرْ كِتَابَ الله ـ تَعَالَى ـ وصَدِّقْ أَبَاكَ، ووَرِّثِ ابْنَكَ الْعِلْمَ، واصْطَنِعِ الْأُمَّـةَ، وقُلِ الْحَقَّ فِي الْخَوْفِ والْأَمْنِ، ولَا تَخْشَ إِلَّا الله، فَفَعَـلَ، ثُـمَّ دَفَعَهَـا إِلَى الّذي يَلِيهِ. فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ كَثِيرٍ: فَقُلْتُ لَهُ: وأَنْتَ هُوَ؟ فَقَالَ: مَـا بِـكَ فِي هٰـذا إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ يَا مُعَاذُ فَتَرْوِيَهُ عَنِّي، نَعَمْ أَنَا هُوَ. حَتَّى عَدَّدَ عَلَيَّ اثني عَشَـرَ اسْمًا، ثُـمَّ سَكَتَ فَقُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَقَالَ: حَسْبُكَ»[1].

إنّ الروايات المذكورة متّفقةٌ كلّها على أنّ أوصياء النبيّ اثنـا عشرـ، وأنّ عدد خـواتم الوصـيّة اثنـا عشـــر، وفي روايـاتٍ أخـرى في (الـكافي) ورد الحديث أيضًا عن وصيّة النبيّ، وأنّهـا مختومـةٌ بخـواتم مـن الذهـب، وكلّ واحدٍ من الأئمّة فتح خاتمًا وعمل به، وهي تؤيّد الروايات المتقدّمة[2].

الرواية الثانية

«حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أحمد بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الله الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْـرَانَ النَّخَـعِيُّ، عَـنْ عَمِّـهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْـتُ لِلصَّـادِقِ جَعْفَـرِ بْـنِ مُحَمَّـدٍ عليه السلام: يَـا بْـنَ رَسُـولِ الله، إِنِّي سَـمِعْتُ مِـنْ أَبِيكَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: يَكُونُ بَعْدَ الْقَائِمِ اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا. فَقَالَ: إِنَّمَـا قَـالَ:

1ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 52.

2ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، ج 1، ص 279.

"اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا" ولَمْ يَقُلْ: اثنا عَشَرَ إِمَامًا! وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالاتِنَا ومَعْرِفَةِ حَقِّنَا»[1].

استند إلى هٰذا الحديث أحد أتباع أحمد وقال: «ربّما يظنّ من يجهل الحقيقة بأنّ الإمام الصادق قد نفى الإمامة عن المهديّين، والحقيقة أنّه إنّما أكّد على أنّ أباه الإمام الباقر عليه السلام قال: "اثني عشر مهديًّا" ولم يقل: اثنا عشر إمامًا! ونفي أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال: اثنا عشر إمامًا لا يعنى نفي الإمامة عن المهديّين... ولكلام الأئمّة غاياتٌ وحكمٌ نجهلها نحن، وهم القائلون بأنّهم يتكلّمون على سبعين وجهًا ولكلّ وجهٍ لهم منه المخرج.

فقد يكون الإمام الصادق عليه السلام تكلّم تقيّةٍ لحضور من يتّقي من إشاعته وعدم كتمانه؛ لأنّ أمر المهديّين قد تكتّم عليه الأئمة ولم يبوحوا به إلّا في مناسباتٍ، ولمن يأمنون جانبه، وقد يكون نفي الإمامة عن المهديّين إنّما هو بمعناها الأكمل كما في الأئمّة الاثني عشر، حيث إنّ مقام إمامة الأئمّة الاثني عشر أعظم من مقام إمامة المهديّين الأثني عشر، فأراد الإمام الصادق عليه السلام التحفّظ على ذٰلك؛ لأنّه لم يحن وقته، وربما العقول آنذاك غير مؤهّلةٍ لحمله واستيعابه»[2].

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 2، ص 358.

2 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 22، الحديث الرابع.

وقال أيضًا بعد ذٰلك: «وعودًا على رواية الباب، نقف على قوله عليه السلام: "وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالَاتِنَا وَمَعْرِفَةِ حَقِّنَا" فهي لا تعني أنّ هٰؤلاء المهديّين ليسوا بأئمّةٍ؛ فوصف (الشيعة) وصفٌ عظيمٌ وصف به نبي الله إبراهيم عليه السلام وقد نصّ الله على إمامته، وكذٰلك وصف الحسن والحسين عليهما السلام، فكونهم من شيعة أهل البيت لا يتناقض مع كونهم أئمّةً، فالحسن والحسين كانا من شيعة أمير المومنين، وهم أيضًا أئمّةٌ وحججٌ عليهما السلام»[1].

سند الرواية

محمّد بن عبد الله الكوفيّ[2]، وموسى بن عمران النخعيّ لم يوثّقا[3]، كما أنّ عليّ بن أبي حمزة واقفيّ المذهب والمعروف عدم توثيقه، وإن عدّه البعض ثقةً[4].

دلالة الرواية

أوّلًا: الرواية تدلّ على أنّ المهديّين بعد قائم آل محمّدٍ عجل الله فرجه الشريف ليسوا أئمّةً،

1ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 28، الحديث الرابع.

2ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 15، ص 283.

3ـ المصدر السابق، ج 20، ص 66.

4ـ المصدر السابق، ج 12، ص 234.

وإنّما هم من الشيعة الّذين يدعون إلى ولاية الأئمّة،ولو كانوا أئمّةً دعوا الناس إلى أنفسهم؛ فيمكن القول إنّ المهديّين ليس لديهم منصب الإمامة، وإذا كان المقصود من بعد القائم هو بعد ظهوره فهم من كبار الشيعة الّذين يبلّغون ويدعون الناس لإمامته حين ظهوره، وإذا كان المقصود من البعديّة هو بعد شهادته أو وفاته، فيكون ذٰلك مع رجعة الأئمّة؛ إذ يتحمّل كبار الشيعة هٰؤلاء مسؤوليّاتٍ خاصّةً، ويدعون الناس إلى ولاية الأئمّة، كما مضى في رواية الباقر عليه السلام في شأن محمّد بن الحنفيّة بأنّه كان مهديًّا ولم يكن إمامًا.

ثانيًا: يمكن حمل هٰذه الرواية على رجعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، أي أنّ المقصود من المهديّين الاثني عشر الأئمّة أنفسهم الّذين سيرجعون، لٰكن بسبب التقيّة أو لإمكان أن يكون الراوي أو أحد الحاضرين لا يتحمّل ولا يستوعب الرجعة بيّن عليه السلام الرجعة هٰكذا، وتحدّث بحيث لا يحمل الحاضرون "المهديّين" على رجعة الأئمّة، ومن جهةٍ أخرى لكي لا يعتقدون بأئمّةٍ آخرين غير الأئمّة الاثني عشر، كما ورد هٰذا التوجيه عن صاحب كتاب (مختصر البصائر) وإليك نصّه:

«اعلم ـ هداك الله بهداه ـ أنّ علم آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله ليس فيه اختلافٌ، بل بعضه يصدّق بعضًا، وقد روينا أحاديث عنهم عليهم السلام جمّةً في رجعة الأئمّة الاثني عشر، فكأنّه عليه السلام عرف من السائل الضعف عن احتمال هٰذا العلم الخاصّ الّذي خصّ الله ـ سبحانه ـ من شاء من

خاصّته، وتكرّم به على من أراد من بريّته، كما قال سبحانه: ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. فأوّله بتأويلٍ حسنٍ بحيث لا يصعب عليه فينكر قلبه فيكفر»[1].

ثالثًا: وكما تقدّم في الرواية السابقة، فإنّ هٰذه الرواية أيضًا ترتبط بما بعد الظهور، ولا يستطيع أحدٌ الاستناد إليها قبل الظهور لإثبات ما يدّعيه.

الرواية الثالثة

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ومُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[2].

سند الرواية

هٰذه الرواية ضعيفة السند؛ لأنّ محمّد بن عبد الحميد لم يوثّق، فهو مجهولٌ[3]، ومحمّد بن عيسى مشتركٌ بين الثقة والمجهول، وتحديد المراد

1ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 493.

2 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 478.

3 ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 17، ص 21.

منهما مشكلٌ[1]. ومحمّد بن الفضيل مجهولٌ أيضًا، وأبي حمزة مشتركٌ بين أبي حمزة الثماليّ الثقة وأبي حمزة سالمٍ البطائنيّ[2]، وهو مجهولٌ، وهو والد عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ الواقفيّ.

دلالة الرواية

أوّلًا: الرواية تدلّ على أحد عشر مهديًّا بعد إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهي تتعارض في العدد مع الروايات الّتي تقول إنّ بعد القائم اثني عشر مهديًّا.

ثانيًا: الرواية يمكن حملها على رجعة الأئمّة المعصومين باستثناء إمام العصر، وإنّما قيل أحد عشر مهديًّا من أولاد الإمام الحسين عليه السلام فهو من باب التغليب؛ لأنّ أكثر الأئمّة في الرجعة من أولاد الإمام الحسين، وإذا كان المقصود من المهديّين أولاد إمام العصر، كان من الأفضل التعبير بولد القائم، ومثل هٰذا الإطلاق من باب التغليب، إذ يقال: الأئمّة من ذرّيّة الإمام الحسين عليه السلام، وقد ورد ذٰلك أيضًا في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «... الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ، الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ نَسْلِهِ»[3]، بينما الأئمّة من ولد الإمام الحسين عليه السلام هم تسعةٌ

---

1 ـ المصدر السابق، ج 18، ص 91.

2ـ المصدر السابق، ج 9، ص 14.

3 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، ج 2، ص 826.

فقط، لٰكن مع ذٰلك يقال إنّ الأئمّة من ذرّيّته، وهٰذا يكشف عن أنّ مثل هٰذا الإطلاق من باب التغليب، وقرينةٌ على أنّ المقصود من المهديّين هو الأئمّة أنفسهم في الرجعة، وهناك رواياتٌ تطلق المهديّين على الأئمّة الاثني عشر، تأمّلوا في الروايات التالية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا، مَضَى سِتَّةٌ وبَقِيَ سِتَّةٌ، يَصْنَعُ الله بِالسَّادِسِ مَا أَحَبَّ»[1].

«عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مِنَّا اثنا عَشَرَ مَهْدِيًّا، أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ»[2].

وفيما سبق نقلنا روايةً عن ابن عبّاسٍ حول معراج النبيّ صلى الله عليه وآله يخاطب فيها الله ـ سبحانه ـ النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ عليٍّ عليه السلام:

«... وجَعَلْتُهُ وَزِيرَكَ وخَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ، وأَعْطَيْتُكَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا، كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، وآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا»[3].

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 2، ص 338.

2 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 68؛ كمال الدين، ج 1، ص 317.

3 ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين، ج 1، ص 250.

ثالثًا: الرواية ترتبط بمرحلة ما بعد إمام العصر لا ما قبله؛ وعليه فلا مبرّر لمثل هٰذا الادّعاء قبل الظهور.

الرواية الرابعة

«وَمِمَّا رَوَاهُ لِي ورَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْمُوَفَّقِ السَّعِيدِ بَهَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُسَيْنِيِّ ـ أَسْعَدَهُ الله بِتَقْوَاهُ وأَصْلَحَ أَمْرَ دُنْيَاهُ وأُخْرَاهُ ـ رَوَاهُ بِطَرِيقِهِ عَنْ أحمد بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِيَادِيِّ، يَرْفَعُهُ إِلَى أحمد بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام: إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ عجل الله فرجه الشريف اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»[1].

سند الرواية

هٰذه الرواية مرفوعةٌ، وقد سقط قسمٌ من سندها، إضافةً إلى أنّ أحمد بن عقبة[2]، وأباه اللذين وردا في السند مجهولان.

دلالة الرواية

مفاد هٰذه الرواية هو مفاد الرواية السابقة نفسه؛ وعليه يكون جوابها هو جواب سابقتها نفسه.

1ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان ، مختصر البصائر، ص 165.

2 ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 366.

الرواية الخامسة

«جَعْفَرٌ، عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الأئمّة بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ الْإِمَامَ بَعْدَ النَّبِيِّ ـ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وأَهْلِ بَيْتِهِ ـ [ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ، ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ]، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ إِمَامُكُمْ. مَنْ أَنْكَرَ ذٰلك كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ الله ورَسُولِهِ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: أَنْتَ الْيَوْمَ جَعَلَنِيَ الله فِدَاكَ؟ فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: إِنِّي إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهٰذا لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الله فِي الْأَرْضِ. إِنَّ الله ـ تَبَارَكَ وتَعَالَى ـ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا إِلَّا عَلَّمَهُ نَبِيَّهُ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلَ أَنْ يَشْهَدَ لِعَلِيٍّ بِالْوَلَايَةِ فِي حَيَاتِهِ يُسَمِّيَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَدَعَا نَبِيُّ الله تِسْعَةَ رَهْطٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَدْعُوكُمْ لِتَكُونُوا مِنْ شُهَدَاءِ اللهِ أَقَمْتُمْ أَمْ كَتَمْتُمْ... فَقَالَ لِي: إِنَّمَا ذَكَرْتُ هٰذا لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الله فِي الْأَرْضِ. إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الرَّسُولِ سَبْعَةَ أَوْصِيَاءَ أَئِمَّةً مُفْتَرَضَةً طَاعَتُهُمْ، سَابِعُهُمُ الْقَائِمُ إِنْ شَاءَ؛ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ ويُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ثُمَّ بَعْدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنِ السَّابِعُ جَعَلَنِيَ الله فِدَاكَ؟ أَمْرُكَ عَلَى الرَّأْسِ والْعَيْنَيْنِ. قَالَ: (قُلْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). قَالَ: ثُمَّ بَعْدِي إِمَامُكُمْ وقَائِمُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ»[1].

يقول أحد أتباع أحمد: (يقصد من "سابعهم القائم" في جملة الإمام

---

1 ـ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج1، ص181.

الصادق عليه السلام أحمد الحسن؛ باعتباره أول المهديّين بعد إمام العصر عجل الله فرجه الشريف[1].

سند الرواية

وردت هٰذه الرواية في كتاب (الأصول الستة عشر) في كتاب محمد بن المثنّى الحضرميّ، وعلى فرض صحّة نسبة هٰذا الأصل لصاحبه مع ملاحظة أنّ الحضرميّ لم يوثّق[2] وهو محلّ تأمّلٍ، لم ينقل أحدٌ من العلماء والمحدّثين الشيعة هٰذا الحديث في كتبهم، مع العلم أنّ الأصول المعروفة الّتي ألّفها أصحاب الأئمّة كانت عند مؤلّفي الكتب الأربعة، ومن جهةٍ أخرى فإنّ بعض العلماء كالعلّامة المجلسيّ والمحدّث النوريّ صاحب (المستدرك) توفّرت لديهم الأصول الستّة عشر، وقد نقل كلاهما من هٰذه الأصول، لٰكنّ أيًّا منهما لم ينقل هٰذا الحديث، وهٰذا بنفسه موجبٌ لتضعيف هٰذه الرواية، بالإضافة إلى ذٰلك فإنّ الكليني في (الكافي) يروي هٰذه الرواية نفسها عن ذريحٍ المحاربيّ، لٰكن من دون الفقرة الأخيرة الّتي هي محلّ بحثنا هنا، وينقلها بهٰذا النحو:

«عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام عَنِ

---

1 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 32.

2ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 7، ص 303.

الأئمّة بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِمَامًا، مَنْ أَنْكَرَ ذٰلك كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ الله ـ تَبَارَكَ وتَعَالَى ـ ومَعْرِفَةَ رَسُولِهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لِي: إِنِّي إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وتَعَالَى ـ فِي أَرْضِهِ».

وفي هٰذا النقل لم يورد الكلينيّ الفقرة الّتي تدلّ على المهديّين الأحد عشر.

وفي المتن إشكالٌ أيضًا، وهو ما سيأتي الحديث عنه في دلالة الرواية.

دلالة الرواية

مضمون هٰذا الحديث هو مضمون الحديثين الثالث والرابع نفسه، والبحث في الدلالة مثل ما قلناه في الحديث الثالث، ولٰكن في هٰذه الرواية مشكلةٌ أخرى، وهي أنّ هٰذه الرواية تبيّن أنّ الإمام السابع بعد رسول الله هو القائم، وهو ينطبق على الإمام موسى بن جعفرٍ، ويخالف الروايات الدالّة على أنّ المهديّين بعد إمام العصر عجل الله فرجه الشريف، ولازم هٰذه الرواية أن يكون الأئمّة الخمسة بعد موسى بن جعفرٍ عليه السلام من المهديّين، ويأتي بعد إمام العصر ستّة مهديّين آخرون، ولا يوجد من يلتزم بذٰلك.

وممّا يذكر أنّ أحد أتباع أحمد يحمل عبارة «سابعهم القائم» الواردة كلام الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الرَّسُولِ سَبْعَةَ أَوْصِيَاءَ أَئِمَّةً مُفْتَرَضَةً طَاعَتُهُمْ، سَابِعُهُمُ الْقَائِمُ» على أحمد الحسن؛ باعتباره أوّل المهديّين

بعد إمام العصر عجل الله فرجه الشريف، والمهديّون الأحد عشر الوارد ذكرهم في الرواية هم من يأتون بعده، بينما الرواية صرّحت: «إِنْ شَاءَ؛ إِنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ ويُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ» يعني هٰذا الأمر قابلٌ للتغيّر، وبعد ذٰلك يسأل الراوي: «فَقُلْتُ: مَنِ السَّابِعُ جَعَلَنِيَ الله فِدَاكَ؟ فيجيب عليه السلام: «ثُمَّ بَعْدِي إِمَامُكُمْ وقَائِمُكُمْ إِنْ شَاءَ الله».

وبناءً على هٰذا فإنّ احتماله لتوجيه هٰذه الرواية مخالفٌ لنصّ الرواية، ويوجد احتمالٌ قويٌّ يمكن طرحه في هٰذه الرواية، وهي أنّ الحديث كلّه أو القسم الأخير منه من مجعولات الواقفيّة الّذين وقفوا على الإمام الكاظم عليه السلام، ولم يعتقدوا بإمامة الرضا عليه السلام، وقد نقلت رواياتٌ أخرى بهٰذا المضمون تدلّ على أنّ الامام السابع هو قائم آل محمّدٍ، وقد أوردها الشيخ الطوسيّ في كتاب (الغيبة) في قسمٍ بعنوان (الكلام على الواقفة)، وأجاب عنها[1]، ومن جملة هٰذه الروايات الروايات الآتية الّتي تصرّح بأنّ موسى بن جعفرٍ هو القائم:

1ـ «الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: ابْنِي هٰذَا ـ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام ـ هُوَ الْقَائِمُ، وهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ، وهُوَ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْرًا»[2].

2ـ «عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: مِنَ

---

1 ـ انظر: الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 44 ـ 48؛ ص 52 و53.

2 ـ المصدر السابق، ص 48.

الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هٰذا قَائِمُ هٰذه الْأُمَّةِ وصَاحِبُ السَّيْفِ وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام»[1].

3ـ «عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام وَذَكَرَ الْبِدَاءَ للهِ فَقَالَ: فَمَا أَخْرَجَ الله إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وأَخْرَجَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الرُّسُلِ، فَأَخْرَجَهُ الرُّسُلُ إِلَى الْآدَمِيِّينَ؛ فَلَيْسَ فِيهِ بِدَاءٌ، وإِنَّ مِنَ الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هٰذَا هُوَ الْقَائِم»[2].

4ـ «الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: ابْنِي هٰذَا ـ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام ـ هُوَ الْقَائِمُ، وهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ، وهُوَ الَّذِي يَمْلَأُهَا قِسْطًا وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وجَوْرًا»[3].

5ـ «عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: مِنَ الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هٰذَا قَائِمُ هٰذه الْأُمَّةِ، وصَاحِبُ السَّيْفِ. وأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام»[4].

6ـ «عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام وذَكَرَ الْبِدَاءَ لِلهِ فَقَالَ: فَمَا أَخْرَجَ الله إِلَى الْمَلَائِكَةِ، وأَخْرَجَهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الرُّسُلِ،

---

1 ـ المصدر السابق.

2 ـ المصدر السابق، ص 52.

3 ـ المصدر السابق، ص 48.

4 ـ المصدر السابق.

فَأَخْرَجَهُ الرُّسُلُ إِلَى الْآدَمِيِّينَ؛ فَلَيْسَ فِيهِ بِدَاءٌ. وإِنَّ مِنَ الْمَحْتُومِ أَنَّ ابْنِي هٰذَا هُوَ الْقَائِمُ»[1].

وعلى فرض توجيه الرواية بحيث يكون المقصود من الوصي السابع بعد رسول الله ﷺ هو الإمام الثاني عشر، فالجواب عن هٰذه الرواية كالجواب عن الرواية الثالثة.

الرواية السادسة

«وعن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال: يقوم القائم منّا (يعني المهديّ)، ثمّ يكون بعده اثنا عشر مهديًّا (يعني من الأئمّة من ذرّيّته)»[2].

سند الرواية

هٰذه الرواية مرويّةٌ بلا سندٍ في كتاب (شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار) للقاضي نعمان المغربيّ، وما بين الأقواس من توضيحات القاضي نعمان المغربي (م 363 ه)، وكما هو واضحٌ من عنوان الكتاب فإنّ كلّ روايةٍ ينقلها المؤلّف يقوم بتوضيحها وشرحها، ومن خلال ذٰلك يتّضح أنّ القاضي نعمان على مذهب الإسماعيليّة؛ لأنّه بعد ذكره لحياة ومناقب الإمام الصادق عليه السلام، يتعرّض لأئمة ودعاة المذهب الإسماعيليّ، ولم

---

1 ـ المصدر السابق.

2ـ ابن حيّون، النعمان بن محمّد، شرح الأخبار، ج 3، ص 400.

يتعرّض لسائر الأئمّة بعد الإمام الصادق عليه السلام، والروايات الّتي ينقلها حول الإمام المهديّ يحملها على المهديّ المغربيّ، ويسعى إلى إثبات إمامته؛ وبناءً على هٰذا تكون روايات هٰذا الكتاب ضعيفة السند ـ حتّى لو كان القاضي نعمان نفسه موثّقًا ـ لأنّها مرسلةٌ وبلا أسنادٍ. وهو يقول في مقدّمة هٰذا الكتاب:

«آثرت من الأخبار، وجمعت من الآثار، في فضل الأئمّة الأبرار، حسب ما وجدته، وغاية ما أمكنني واستطعته، فصحّحت من ذٰلك ما بسطته في كتابي هٰذا، وألّفته بأن عرضته على وليّ الأمر وصاحب الزمان والعصر، مولاي الإمام المعزّ لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى سلفه وخلفه، وأثبتّ منه ما أثبته وصحّ عنده وعرفه، وآثره من آبائه الطاهرين، وأجاز لي سماعه منه، وبأن أرويه ـ لمن يأخذه عنّي ـ عنه صلوات الله عليه. فبسطت في هٰذا الكتاب ما أثبته وأجازه وعرفه، وأسقطت ما دفعه من ذٰلك»[1].

وقال أيضًا: «... وحذفت أسانيدها وتكرار أكثر الروايات منها واختلاف الحكايات منها؛ إذ قد آثرتها وأثبتّها وصحّحتها بأسنادها إلى إمام العصر وصاحب الأمر ...»[2].

---

1 ـ المصدر السابق، ج1، ص 87.

2 ـ المصدر السابق، ص 88.

دلالة الرواية

ومضافًا إلى ضعف السند، يمكن مناقشتها دلالتها؛ إذ إنّ مفادها أنّه يوجد بعد القائم اثنا عشر مهديًّا، وهي كالروايتين السابقتين يمكن حملها على رجعة الأئمّة عليهم السلام، والقسم الّذي يقول: «يعني الأئمّة من ذرّيّته» توضيحٌ من المؤلّف، والّذي يُراجع هٰذا الكتاب يتّضح له أنّه يذكر الكثير من قبيل هٰذه التوضيحات في ذيل الروايات الّتي ينقلها، وجميع هٰذه التوضيحات والشروح تتناسب مع أهداف الإسماعيليّة والفاطميّين في مصر، وما يلي نموذج على ذٰلك:

«أبو وهابٍ، بإسناده يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: يخرج ناسٌ من المشرق، فيعطون المهديّ سلطانه يدعونه.

ودعوة المهديّ عليه السلام والأئمّة من ولده عليهم السلام قد انتشرت بحمد الله في جميع الأرض، وغرّت في غير موضعٍ من أقطارها بالمشرق والمغرب، فيوشك أن يكون بعض أوليائهم يقومون من قبل المشرق يدعوهم في تمام أمرهم، فيقومون لوليّ الزمان هناك سلطانه، والله يقرّب ذٰلك وينجز وعده لأوليائه بفضله ورحمته لعباده وحوله وقوّته.

وقد يكون المراد بالّذين يخرجون من المشرق من خرج منه من الدعاة إليه، كما كان أبو عبد الله صاحب دعوة المغرب ومن كان معه ممّن أرسله داعي اليمن، وقد ذكرت خبرهم في كتاب الدولة»[1].

1ـ المصدر السابق، ج 3، ص 366.

«وعنه ﷺ أنّه قال: لا بدّ من قائمٍ من ولد فاطمة يقوم من المغرب بين الخمسة إلى السبعة يكسر شوكة المبتدعين، ويقتل الضالّين.

وكذٰلك قام المهديّ عليه السلام من المغرب، وظهر فيه أمره بعد أن كان مستترًا بوصول صاحب دعوته المغرّب بجموع عساكر أوليائه المستجيبين لدعوته إليه في سنة ستٍّ وتسعين ومئتين، وصار إلى دار مملكته بالمغرب ـ بإفريقية ـ في سنة سبعٍ تسعين تتلوها»[1].

الرواية السابعة

«وممّا يبيّن ذٰلك أيضًا ما جاء نصًّا فيه عن النبيّ ﷺ أنّه ذكر المهديّ عليه السلام وما يجريه الله عزّ وجلّ من الخيرات والفتح على يديه، فقيل له: يا رسول الله، كلّ هٰذا يجمعه الله له؟ قال: نعم. وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائنٌ في أيّام الأئمّة من بعده من ذرّيّته»[2].

سند الرواية ودلالتها

هٰذه الرواية كسابقتها سندًا ودلالةً، فهي مرويّةٌ في (شرح الأخبار) بلا سندٍ، وصاحب الكتاب أيضًا يعتقد بإمامة دعاة الإسماعيليّة، وكتب هٰذا الكتاب لإثبات إمامتهم وخلافتهم، ومقصوده من المهديّ ليس صاحب

1ـ المصدر السابق، ص 366.

2 ـ المصدر السابق، ج 2، ص 42.

الأمر، بل الخليفة الفاطميّ في زمانه، ومقصوده من المهديّين أولاده من بعده، ثمّ إنّ شرح القاضي النعمان في بعض الموارد يختلط بالمتن في بعض الموارد، وهناك احتمالٌ بأنّ عبارة «من ذرّيّته» أو مع «وما لم يكن منه...» من توضيح القاضي النعمان، ويؤيّد ذٰلك أنّ الخليفة الإسماعيليّ في زمان القاضي النعمان كان يرى نفسه المهديّ، وحينئذٍ يواجه هٰذا السؤال: المهديّ يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، فلماذا لم يتحقّق هٰذا الأمر في زمانه سوى في بقعةٍ من الأرض وهي مكان حكمه؟ وفي الإجابة عن هٰذا السؤال أراد أتباعه إثبات أنّ العدل الشامل لا يتحقّق على يد رجلٍ واحدٍ، بل يتحقّق بعضه على يديه والباقي على يد أولاده وخلفائه؛ ولذٰلك أعملوا مثل هٰذه التوجيهات في الروايات، وقد ورد في كتاب (شرح الأخبار) ما يلي:

«[أقول] سمعت الإمام المعزّ لدين الله ـ عزّ وجلّ ـ يحدّث عما كان من أمر المهديّ، وقول بعض شيوخ الأولياء: يا مولانا، أأنت المهديّ المنتظر الّذي يجمع الله لك العباد ويملك الأرض، ويكون لك الدين واحدًا؟

فقال له المهديّ: فضل الله ـ تعالى ـ كثيرٌ واسعٌ، ولنا منه قسمٌ جزيلٌ، ولمن يأتي من بعدنا فضله، ولو كان الفضل لواحدٍ لما وصل إلينا منه شيءٌ.

ثمّ قال المعزّ: كان المهديّ مفتاح قفل الفضل والرحمة والبركات

والنعمة، فيه فتح الله ـ تعالى ـ ذٰلك للعباد، وذٰلك يتّصل عنه من ذرّيّته حتّى يتمّ لهم وعد الله الّذي وعدهم إيّاه بفضله وقوّته وحوله»[1].

الرواية الثامنة

«ومن رواية يحيى بن السلام، يرفعه إلى عبد الله بن عمر أنّه قال: أبشروا! فيوشك أيّام الجبارين أن تنقطع، ثمّ يكون بعدهم الجابر الّذي يجبر الله به أمّة محمّدٍ ﷺ، المهديّ، ثمّ المنصور، ثمّ عدّد أئمّةً مهديّين»[2].

سند الرواية

هٰذه الرواية أيضًا من كتاب (شرح الأخبار) للقاضي نعمان المصريّ، وما قلناه من الإشكال حول هٰذا الكتاب ومؤلّفه في مورد الروايتين السادسة والسابعة يجري في هٰذه الرواية أيضًا، مضافًا إلى أنّ هٰذه الرواية عن عبد الله بن عمر ولا يُعلم صدورها عن النبيّ ﷺ.

دلالة الرواية

هٰذه الرواية أيضًا على فرض أنّ ابن عمر سمعها عن النبيّ ﷺ، فهي كسائر روايات المهديّين يمكن حملها على الرجعة، كما أنّه يمكن أن يكون

1ـ المصدر السابق، ج 3، ص 390.

2ـ المصدر السابق، ص 400.

المقصود من المهديّين الشيعة، كما ورد في رواية أبي بصيرٍ عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ المهديّين ليسوا أئمّةً: «وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى مُوَالاتِنَا ومَعْرِفَةِ حَقِّنَا».

الرواية التاسعة

ما رواه الشيخ الطوسيّ قال: «دُعَاءٌ آخَرُ مَرْوِيٌّ عَنْ صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف خَرَجَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الضَّرَّابِ الْأَصْفَهَانِيِّ بِمَكَّةَ، بِإِسْنَادٍ لَمْ نَذْكُرْهُ اخْتِصَارًا نُسْخَتُهُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ... اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ والْحَسَنِ الرِّضَا والْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى وجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وأَعْلَامِ الْهُدَى ومَنَارِ التُّقَى والْعُرْوَةِ الْوُثْقَى والْحَبْلِ الْمَتِينِ والصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ ووُلَاةِ عَهْدِكَ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ومُدَّ فِي أَعْمَارِهِمْ وزِدْ فِي آجَالِهِمْ وبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دِينًا ودُنْيَا وآخِرَةً إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

سند الرواية

نُقلت هٰذه الرواية في مصباح الشيخ بلا سندٍ، وقد ذكر الشيخ في أوّلها أنّه حذف سندها اختصارًا، لٰكنّه ذكر سندها في كتاب (الغيبة) وهو:

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجد، ج 1، ص 406.

«عَنْهُ [أي أحمد بن عليٍّ الرازيّ]، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ الْقُمِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ الضَّرَّابُ الْغَسَّانِي فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَصْفَهَانَ قَالَ: حَجَجْتُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وثَمَانِينَ ومِئَتَيْنِ، وكُنْتُ مَعَ قَوْمٍ مُخَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا. فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ تَقَدَّمَ بَعْضُهُمْ فَاكْتَرَى لَنَا دَارًا فِي زُقَاقٍ بَيْنَ سُوقِ اللَّيْلِ، وهِيَ دَارُ خَدِيجَةَ عليها السلام، تُسَمَّى دَارَ الرِّضَا عليه السلام، وفِيهَا عَجُوزٌ سَمْرَاءُ، فَسَأَلْتُهَا لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى أَنَّهَا دَارُ الرِّضَا عليه السلام: مَا تَكُونِينَ مِنْ أَصْحَابِ هٰذِهِ الدَّارِ؟ ولِمَ سُمِّيَتْ دَارَ الرِّضَا؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ مَوَالِيهِمْ، وهٰذِهِ دَارُ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام، أسكنيها [أَسْكَنَنِيهَا] الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنِّي كُنْتُ مِنْ خَدَمِهِ...».

أحمد بن الرازيّ هو بحسب الظاهر أحمد بن عليٍّ أبو العبّاس الخضيب الإياديّ، وقد ضعّفوه[1]، كما أنّ شخصيّة المرأة العجوز الّتي أعطت هٰذه الصلوات لأبي الحسن الضرّاب الأصفهانيّ مجهولةٌ، ولا نعلم صدور هٰذه الصلوات عن إمام العصر؛ لأنّ راوي الحديث أبو الحسن الأصفهانيّ يقول: «فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ الرَّجُلَ الّذي كُنْتُ أَرَاهُ يَدْخُلُ ويَخْرُجُ هُوَ هُوَ». ولم

1ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 2، ص 162.

تصـرّح تلك المرأة العجوز الّتي كانت واسطةً بأنّ هٰذا الشخص هـو إمـام العصر، بل ورد في بداية الرواية أنّ أبا الحسن الضرّاب الأصفهانيّ قال لها: «فَقُلْتُ بِالله عَلَيْكِ رَأَيْتَهُ بِعَيْنِكِ؟ فَقَالَـتْ يَـا أَخِي لَـمْ أَرَهُ بِعَيْـنِي». وعليـه فانتساب هٰذه الصلوات إليه عليه السلام موضع تردّدٍ وتشكيكٍ.

وفي (دلائل الإمامة) للطبريّ رويت هٰذه الصلوات بالسند التالي:

«نَقَلْـتُ هٰـذَا الْخَـبَرَ مِـنْ أَصْـلٍ بِخَـطِّ شَـيْخِنَا أَبِي عَبْـدِ الله الْحُسَـيْنِ الْغَضَائِرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَـلِيُّ بْـنُ عَبْـدِ اللهِ الْقَاسَـانِيُّ، قَـالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وثَمَانِينَ ومِئَتَيْنِ بِقَاسَانَ بَعْـدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ أَصْبَهَانَ، قَال: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يُوسُفَ بِأَصْبَهَان...».

وأبو الحسن بن عليٍّ القاشانيّ[1] ويعقوب بن يوسف[2] مجهولان!

دلالة الرواية

قبل بيان دلالة هٰذه الصلوات على المهديّين من الضروريّ أن نلفت نظر القارئ إلى أنّه ورد في غيبة الطوسيّ سند هٰذه الروايـة وكيفيّـة تلـقّي هٰـذه الصلوات من قبل أبي الحسن الأصفانيّ كما يلي:

«ثُمَّ قَالَتْ (يعني العجوز): يَقُولُ لَكَ (القائل هو ذٰلك الشخص النورانيّ

1ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 5، ص 405.

2 ـ المصدر السابق.

الّذي يقول أبو الحسن الضرّاب الأصفهانيّ إنّه وقع في قلبي أنّه إمام العصر عجل الله فرجه الشريف): إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى نَبِيِّكَ صلى الله عليه وآله كَيْفَ تُصَلِّي [عَلَيْهِ]؟ فَقُلْتُ: أَقُولُ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وبَارَكْتَ وتَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. فَقَالَ: لَا، إِذَا صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ وسَمِّهِم... فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَتْ مِنَ الْغَدِ نَزَلَتْ ومَعَهَا دَفْتَرٌ صَغِيرٌ، فَقَالَتْ: يَقُولُ لَكَ: إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وعَلَى أَوْصِيَائِهِ عَلَى هٰذه النُّسْخَةِ فَأَخَذْتُهَا وكُنْتُ أَعْمَلُ بِهَا...».

وبناءً على هٰذا فمن المتوقّع أنّ هٰذه الصلوات وردت في جميع الأئمّة، وإذا كان عدد الأئمّة أكثر من اثني عشر إمامًا وجب ذكرهم أيضًا، لٰكنّنا نرى في الصلوات ذكر أسم الأئمّة واحدًا واحدًا، ولا يوجد كلامٌ عن اثني عشر إمامًا آخر أو عن المهديّين الاثني عشر، وهٰذا بنفسه دليلٌ على حصر الأئمّة في الاثني عشر شخصًا.

وأمّا في مورد دلالة جملة «وصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوُلَاةِ عَهْدِكَ والأئمّة مِنْ وُلْدِهِ» نقول:

إنّ المقصود من "وليّك" في هٰذا الدعاء قد يكون إمام العصر عجل الله فرجه الشريف أو النبيّ صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام. ولندرس الاحتمالات المطروحة:

أ ـ المقصود من "وليّك" هو النبيّ صلى الله عليه وآله أو الامام عليٌّ عليه السلام أو الإمام

الحسين عليه السلام، ويكون المقصود من أولياء العهد الإلٰهيّ هو الأئمّة المعصومون، وضمير الأئمّة ومن ولده يمكن أن يرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أو أمير المومنين عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّه في هٰذا القسم من الصلوات ورد اسم النبيّ صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والسيّدة الزهراء، والإمام الحسن، والإمام الحسين عليهما السلام، وفي هٰذه الصورة ستكون الصلوات على الأئمّة من أبناء النبيّ صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين أو الإمام الحسين عليهما السلام، والدعاء لهم بطول العمر فيه احتمالان:

الاحتمال الأوّل أن يكون هٰذا الدعاء لهم بطول العمر في الرجعة، والاحتمال الثاني هو أنّ المقصود من طول عمر الأئمّة في زمانهم؛ لأنّ هٰذه الصلوات لا نعلم أنّها صدرت لعصر الغيبة، ومن الممكن أنّها تُتلى في زمان سائر الأئمّة قبل عصر الغيبة؛ وعليه فإن هٰذا الدعاء يُقرأ في زمان كلّ إمامٍ من أجل طول عمر ذٰلك الإمام والأئمّة من ذرّيّته، وبالطبع فإنّ إمام العصر لا ولد له؛ ولذٰلك هو خارجٌ عن هٰذا الموضوع؛ لأنّ الدعاء صادرٌ على نحو التغليب.

ب ـ المقصود من "وليّك" هو إمام العصر، وأولياء العهد الآخرين هم الأئمّة، وضمير "من ولده" راجعٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، أو الإمام عليٍّ عليه السلام أو الإمام الحسين عليه السلام كالصورة الأولى.

جـ ـ المقصود من "وليّك" إمام العصر، وضمير "من ولده" راجعٌ إلى إمام العصر نفسه، ويكون الضمير راجعًا إلى قوله: "وليّك" يعني إمام العصر، وفي هٰذه الصورة يكون المقصود من الأئمّة من أولاده ـ بملاحظة أنّ إمام

العصر هو خاتم الأوصياء، وبعده تقع الرجعة ـ كبار الشيعة من أولاده عجل الله تعالى فرجه الشريف ، الّذين يرسَلون في مهامّ خاصّةٍ إلى مختلف البلاد، ويدعون إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، سواءٌ في زمان حضوره أو في زمان رجعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، خاصّةً أنّه وفقًا لنقل (دلائل الإمامة) توجد جملة "القوّامون بأمره" في النصّ، حيث ورد هٰكذا: «وصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وعَلَى وُلَاةِ عَهْدِكَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ الْقَائِمَيْنِ بِأَمْرِهِ»، ومرجع الضمير في "بأمره" يرجع إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وهٰذا يدلّ على أنّ هٰؤلاء الأئمّة ليسوا مستقلّين، بل هم قائمون بأمره، وناشرون لولايته عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ومن الممكن أنّ الإمام يرسل هٰؤلاء إلى مختلف المناطق لإقامة الجمعة والجماعات، وهو ما وجّه به السيّد ابن طاووس الرواية الآتية، كما يمكن أن يكون هٰؤلاء أولاد معنويّين له، كما أنّ النبيّ وعليًّا عليهما السلام أبوا هٰذه الأمّة.

دـ الاحتمال السابق نفسه، ولٰكنّ هٰؤلاء الشيعة من أولاده يكونون معه في زمن الغيبة، ويؤيّد المطلب هٰذه الرواية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هٰذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، ولَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عُزْلَةٍ، ونِعْمَ الْمَنْزِلُ طَيْبَةُ، ومَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ»[1].

يقول المرحوم المجلسيّ في توضيح القسم الأخير من الرواية:

---

1 ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 340، ح 16.

"وما بثلاثين من وحشةٍ" أي هو عجل الله فرجه الشريف مع ثلاثين من مواليه وخواصّه، وليس لهم وحشةٌ لاستيناس بعضهم ببعض، أو هو عجل الله فرجه الشريف داخلٌ في العدد، فلا يستوحش هو أيضًا، أو الباء بمعنى مع، أي لا يستوحش عجل الله فرجه الشريف لكونه مع ثلاثين، وقيل: هو مخصوصٌ بالغيبة الصغرى[1].

وهٰذا الاحتمال أنسب مع الدعاء لهم بطول العمر «ومُدَّ فِي أَعْمَارِهِمْ وزِدْ فِي آجَالِهِمْ» الواردة في الرواية[2].

الرواية العاشرة

«رَوَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ الرِّضَا عليه السلام كَانَ يَأْمُرُ بِالدُّعَاءِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ بِهٰذَا: اللّٰهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّك... اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، مرآة العقول، ج 4، ص 50.

2 ـ الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هٰذه الصلوات هي ما ورد في بداية الصلوات في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسيّ ولم ينقله في (مصباح المتهجّد)؛ طلبًا للاختصار، وهي: «أبو الحسن الضرّاب الأصفهانيّ يقول: فَرَأَيْتُ غَيْرَ لَيْلَةٍ ضَوْءَ السِّرَاجِ فِي الرِّوَاقِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ شَبِيهًا بِضَوْءِ الْمَشْعَلِ، ورَأَيْتُ الْبَابَ قَدِ انْفَتَحَ ولَا أَرَى أَحَدًا فَتَحَهُ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، ورَأَيْتُ رَجُلًا رَبْعَةً أَسْمَرَ إِلى الصُّفْرَةِ مَا هُوَ قَلِيلَ اللَّحْمِ فِي وَجْهِهِ سَجَّادَةٌ، عَلَيْهِ قَمِيصَانِ وإِزَارٌ رَقِيقٌ قَدْ تَقَنَّعَ بِهِ، وفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ طَاق» [الغيبة للطوسيّ: 274]. فالشخص الّذي رآه أبو الحسن الضرّاب الأصفهانيّ في هٰذه الرواية ويقول إنّه إمام العصر كان أسمر اللون، بينما يقول أتباع أحمد أنّ المقصود من القائم الّذي هو أسمر أحمد، والقائم الّذي ورد في الرواية أبيض مائلٌ للحمرة هو الحجّة بن الحسن، وهٰذا النقل يخالف مدّعاهم.

بَعْدِهِ، وبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وأَعِزَّ نَصْرَهُمْ، وتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وثَبِّتْ دَعَائِمَهُمْ، واجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَانًا، وعَلَى دِينِكَ أَنْصَارًا، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وخُزَّانُ عِلْمِكَ، وأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، ودَعَائِمُ دِينِكَ، ووُلَاةُ أَمْرِكَ، وخَالِصَتُكَ مِنْ عِبَادِكَ، وصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وأَوْلِيَاؤُكَ وسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وصَفْوَةُ أَوْلَادِ نَبِيِّكَ، والسَّلَامُ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ ورَحْمَةُ الله وبَرَكَاتُهُ»[1].

سند الرواية

هٰذا الدعاء نقله الشيخ في (المصباح) دون سندٍ، لٰكنّ السيّد ابن طاووسٍ في (جمال الأسبوع) ذكره بسندٍ هو: «حَدَّثَنِي الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ قَدَّمْتُ ذِكْرَهُمْ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ هٰذا الْكِتَابِ، بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرٍ الطُّوسِيِّ ـ تَلَقَّاهُ الله جَلَّ جَلَالُهُ بِالْأَمَانِ والرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحِسَابِ ـ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، والْحِمْيَرِيِّ، وعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، ومُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، كُلِّهِمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَوْلِدٍ [مَرَّارٍ] وصَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، ورَوَاهُ جَدِّي أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بِعِدَّةِ طُرُقٍ تَرَكْتُ ذِكْرَهَا؛ كَرَاهِيَةً لِلْإِطَالَةِ فِي

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، ج 1، ص 411.

هٰذَا الْمَكَانِ، يَرْوِي عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰن....»[1].

وفي سند الرواية يوجد بعض المجاهيل من قبيل إسماعيل بن مولد[2]، وصالح بن السنديّ[3].

دلالة الرواية

أ ـ نقل السيّد ابن طاووسٍ هٰذا الدعاء عن الرضا عليه السلام بشكلين، أحدهما هو ما نقلنا أعلاه عن (مصباح المتهجّد)، ونقله بشكلٍ آخر أيضًا لم يرد فيه جملة "والأئمّة من بعده"، بل نُقلت العبارة هٰكذا: «اللّٰهُمَّ وصَلِّ عَلَى وُلَاةِ عُهُودِهِ وبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ وزِدْ فِي آجَالِهِم...»[4]، وبناءً على هٰذا النقل لا يوجد ذكرٌ للأئمّة بعد إمام العصر، والمذكور فقط هو أولياء العهود، والمقصود منهم يمكن أن يكون الشيعة ذوي المكانة الرفيعة الّذين يرسلهم عجل الله فرجه الشريف في مَهامّ خاصّةٍ إلى البلدان، ويرسل مع كلّ واحدٍ منهم عهدًا يعمل به.

وبناءً على هٰذا النقل لا ربط لوجود المهديّين مع الأئمّة بعده عجل الله فرجه الشريف.

1ـ ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، جمال الأسبوع، ص 506.

2ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 674.

3ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 10، ص 75.

4ـ ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، جمال الأسبوع، ص 517.

والسيّد ابن طاووس في النقل بالشكل الأوّل الّذي ورد فيه جملة "والأئمّة من بعده" يحتمل أنّ المقصود من ولاة العهد والأئمّة من بعده عجّل الله تعالى فرجه الشريف هم أشخاصٌ يتحمّلون في عهده مسؤوليّة إمامة الجمعة والجماعة، يقول السيّد رحمه الله:

«قد تضمّن هٰذا الدعاء قوله عليه السلام: "اللّٰهُمَّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده"، ولعلّ المراد بذٰلك أنّ الصلاة على الأئمّة الّذين يرتّبهم في أيّامه للصلاة بالعباد في البلاد، والأئمّة في الأحكام في تلك الأيّام، وأنّ الصلاة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه، بدليل قوله: "ولاة عهده"؛ لأنّ ولاة العهود يكونون في الحياة، فكان المراد اللّٰهمّ صلّ بعد الصلاة عليه على ولاة عهده والأئمّة من بعده، وقد تقدّم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام والأئمّة من ولده، ولعلّ هٰذه قد كانت صل على ولاة عهده والأئمّة من ولده فقد وجدت ذٰلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روي أنّهم من أبرار العباد في حياته، ووجدت روايةً متّصلة الإسناد بأنّ للمهديّ صلى الله عليه وآله أولاد جماعة ولاةٍ في أطراف بلاد البحار، على غايةٍ عظيمةٍ من صفات الأبرار، وروي تأويل غير ذٰلك مذكورٌ في الأخبار، ووجدت هٰذا الدعاء بروايةٍ تغني عن هٰذا التأويل، وما ذكرها؛ لأنّها أتّم في التفصيل وهي...»[1].

ثمّ ينقل الدعاء مع سنده، وينقل النقطة محلّ البحث من الدعاء بهٰذا

1ـ ابن طاووس، عليّ بن موسى، جمال الأسبوع، ص 511.

النحو: «اللّٰهُمَّ وصَلِّ عَلَى وُلَاةِ عُهُودِهِ، وبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وزِدْ فِي آجَالِهِم...». ومشكلة هٰذا التوجيه في كلمة من بعده؛ لأنّ الشيعة وأولاده عجل الله تعالى فرجه الشريف الّذين يتولّون مناصب من قِبله ليسوا بعده، وهٰذه البعديّة يمكن أن تكون بعديّةً رتبيّةً لا زمانيّةً، يقول الشيخ الحرّ العامليّ في (الإيقاظ من الهجعة):

«أوّلها: أن يكون البعديّة غير زمانيّةٍ، بل هي مثل قوله تعالى: (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ)، فيجوز كون المذكورين في زمن المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وأن يكونوا نوّابًا له، كلّ واحدٍ نائبٌ في جهةٍ، أو في مدّةٍ.

وثانيها: أنّ قوله: "من بعده" لا بدّ فيه من تقدير مضافٍ، فيمكن من بعد ولادته، أو من بعد غيبته، ويكون إشارةً إلى السفراء والوكلاء له على الإنس والجنّ، أو إلى أعيان علماء شيعته في مدّة غيبته؛ ويمكن أن يقدّر من بعد خروجه؛ فيكونون نوّابًا له كما مرّ.

وقد روى الصدوق في كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) عن عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن موسى بن عمران النخعيّ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن علي بن أبيّ حمزة، عن أبيه قال: قلت للصادق عليه السلام: سمعت من أبيك أنّه قال: "يكون من بعد القائم اثني عشر مهديًّا"؟ فقال: قد قال: "اثني عشر مهديًّا" ولم يقل اثني عشر إمامًا! ولٰكنّهم قومٌ من شيعتنا يدعون الناس إلى ولايتنا ومعرفة فضلنا»[1].

1ـ الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، الإيقاظ من الهجعة، ص 402.

ب ـ هٰذه الرواية كسابقتها يمكن حملها على رجعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام ، يقول الشيخ الحرّ في هٰذا المجال:

«ثالثها: أن يكون ذٰلك محمولًا على الرجعة، فقد عرفت جملةً من الأحاديث الواردة في الأخبار برجعتهم عليهم السلام على وجه الخصوص، وعرفت جملةً من الأحاديث الواردة في صحّة الرجعة على وجه العموم في كلّ من محض الإيمان محضًا، أو محض الكفر محضًا، وكلّ واحدٍ من القسمين قد تجاوز حدّ التواتر المعنويّ بمراتب، كما رأيت في الأبواب السابقة، وعلى هٰذا فـ "الأئمّة من بعده" هم الأئمّة من قبله قد رجعوا بعد موتهم، فلا ينافي ما ثبت من أنّ الأئمّة اثنا عشر؛ لأنّ العدد لا يزيد بالرجعة، وهٰذا الوجه يحصل به الجمع بين رواية اثني عشر ورواية أحد عشر، فإنّ الأولى محمولةٌ على دخول المهديّ أو النبيّ صلى الله عليه وآله ، والثانية لم يلاحظ فيها دخول أحدٍ منهما لحكمةٍ أخرى، ومثل هٰذا في المحاورات كثيرٌ، والتخصيص بالذكر لا يدلّ على التخصيص بالحكم، وليس بصريحٍ في الحصر.

جـ ـ هٰذا الدعاء ورد عن الإمام الرضا عليه السلام، وفي صدر هٰذه الرواية أنّه أمر بأن يُدعى بهٰذا الدعاء لصاحب هٰذا الأمر، وصاحب الأمر يمكن أن ينطبق على كلّ إمامٍ في زمانه، كالإمام الرضا والأئمّة من بعده عليهم السلام ؛ ولذا يقول صاحب (مختصر البصائر) بعد أن ينقل هٰذا الدعاء:

«اعلم أنّ هٰذا الدعاء يدعى به لكلّ إمامٍ في زمانه، ومولانا صاحب الأمر ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف أحدهم صلوات الله عليهم، فحينئذٍ يصدق عليه هٰذا الدعاء: "اللّٰهُمَّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده" إلى آخره، وإلّا لم

يكن هٰذا الدعاء عامًّا لهم أجمع، ويكون هٰذا النصّ مضافًا إلى ما رويناه أوّلًا عنهم عليهم السلام من الأحاديث الصحيحة الصريحة في هٰذا المعنى، وأصلًا له، وشاهدًا بمعناه»[1].

والمقصود من عبارة صاحب (مختصر البصائر) "من الأحاديث الصحيحة الصريحة في هٰذا المعنى" إشارةٌ إلى الرجعة الّتي ذكر رواياتها سابقًا في كتابه، وتقريب الاستدلال بها على الرجعة هو: أنّ هٰذا الدعاء يدعى به لكلّ إمامٍ في زمانه، ومنهم الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وبناءً على هٰذا يكون من الأحاديث الدالّة على الرجعة دلالةً صريحةً، ويُعلم من عبارة صاحب (مختصر البصائر) هٰذه أنّه إذا دعونا بهٰذا الدعاء للإمام المهديّ، يكون المقصود من الأئمّة من بعده الأئمّةَ المعصومين الّذين يرجعون بعده عجل الله تعالى فرجه الشريف.

د ـ ويُحتمل أيضًا في هٰذا الحديث أنّ هٰذا الدعاء إذا دُعي به للإمام الرضا في ذٰلك الزمان، فالأئمّة الّذين من بعده معلومون ـ من الإمام الجواد إلى الإمام الثاني عشر ـ وإذا دُعي به للإمام المهديّ فهو من باب التغليب؛ لأنّ هٰذه الجُمل يُدعى بها لسائر الأئمّة، وله عجل الله تعالى فرجه الشريف تغليبًا، ويؤيّد قوّة هٰذا الاحتمال والّذي قبله هو ما جاء بعده من فقرات هٰذا الدعاء الّتي تناسب مقام الإمامة، وهي قوله: «فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وخُزَّانُ عِلْمِكَ، وأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، ودَعَائِمُ دِينِكَ، ووُلَاةُ أَمْرِكَ، وخَالِصَتُكَ مِنْ عِبَادِكَ،

1ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 459.

وصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وأَوْلِيَاؤُكَ وسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وصَفْوَةُ أَوْلَادِ نَبِيِّكَ».

الرواية الحادية عشرة

الكتاب العتيق الغرويّ:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللهِ فِي عِبَادِهِ وخَلِيفَتَهُ فِي بِلَادِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وابْنَ مَوْلَايَ، وسَيِّدِي وابْنَ سَادَتِي، وعَلَى أُولِي عَهْدِكَ، والْقُوَّامِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وعَلَيْهِمْ وعَلَى الْأَئِمَّةِ أَجْمَعِينَ. السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ، وبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وأَعِزَّ نَصْرَهُمْ، وتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ مِنْ أَمْرِكَ إِلَيْهِمْ، واجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَانًا، وعَلَى دِينِكَ أَنْصَارًا، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ، وخَزَائِنُ عِلْمِكَ، وأَرْكَانُ تَوْحِيدِكَ، ودَعَائِمُ دِينِكَ، ووُلَاةُ أَمْرِكَ، وخُلَصَاؤُكَ مِنْ عِبَادِكَ، وصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وأَوْلِيَاؤُكَ وسَلَائِلُ أَوْلِيَائِكَ، وصَفْوَةُ أَوْلَادِ أَصْفِيَائِكَ، وبَلِّغْهُمْ مِنَّا التَّحِيَّةَ والسَّلَامَ، وارْدُدْ عَلَيْنَا مِنْهُمُ التَّحِيَّةَ والسَّلَامَ، والسَّلَامُ عَلَيْهِمْ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ»[1].

سند الرواية

ليس من المعلوم حال "الكتاب العتيق"! كما أنه لم يُذكر سندٌ في الكتاب العتيق، وعليه فإنّ الرواية ضعيفةٌ سندًا، والعلّامة المجلسي في

---

1 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 99، ص 228.

بداية (البحار) يقوّي صدوره عن الأئمّة بسبب مضامين الأدعية الواردة في هٰذا الكتاب وقرائن أخرى، كما ينقل عن الكفعميّ استظهاره أنّ هٰذه المجموعة هي كتاب (مجموع الدعوات) لهارون بن موسى التلعكبريّ، قال العلامة المجلسيّ:

«والكتاب العتيق كلّه في الأدعية، وهو مشتملٌ على أدعيةٍ كاملةٍ بليغةٍ غريبةٍ، يشرق من كلٍّ منها نور الإعجاز والإفهام، وكلّ فقرةٍ من فقراتها شاهد عدلٍ على صدورها عن أئمّة الأنام وأمراء الكلام. وقد نقل منه السيّد ابن طاووسٍ رحمه الله في (المهج) وغيره كثيرًا، وكان تاريخ كتابة النسخة الّتي أخرجنا منها سنة ستٍّ وسبعين وخمسمئةٍ، ويظهر من الكفعميّ أنّه (مجموع الدعوات) للشيخ الجليل أبي الحسين محمّد بن هارون التلعكبريّ، وهو من أكابر المحدّثين»[1].

وكذٰلك متن الصلوات الواردة في هٰذا الكتاب تواجه مشكلةً بناءً على ما ورد في (البحار)؛ إذ إنّ العلّامة المجلسيّ يقول بعد نقل الصلوات:

اعلم أنّ النسخة كانت سقيمةً، وكان قد محي وسقط من السلام على الرضا والجواد والهادي عليهم السلام أشياء[2].

الملاحظة الأخرى أنّه يُحتمل قويًّا أنّ هٰذه الصلوات مأخوذةٌ من سائر

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 1، ص 33.

2ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 99، ص 229.

الأدعية والصلوات المنقولة في كتب الأصحاب، قام بجمعها أحدهم؛ لأنّ عبارات الصلوات على أولياء عهده عجل الله فرجه الشريف "السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ..." هي نفس الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام في الرواية العاشرة مع تغييرٍ طفيفٍ.

دلالة الرواية

تقدّم توضيح المقصود من ولاة العهد، والقوّام بالأمر والأئمّة من ولده في عبارات "أُولِي عَهْدِكَ والْقُوَّامِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ" و"السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ وعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ" في صلوات أبي الحسن الضرّاب الأصفهانيّ ودعاء الإمام الرضا عليه السلام، وبمقتضى السياق في هٰذه الصلوات مع الالتفات إلى ما تقدّم سابقًا، يمكن أن يكون المقصودُ أولادَه الّذين يُنصّبون في مختلف البلاد من قِبَلِهِ في أيام ظهوره، والعلّامة المجلسيّ يقول في آخر هٰذه الصلوات: «ولعل المراد بولاة عهد القائم خلفاؤه في زمانه في أقطار الأرض، والله يعلم».

وبقرينة «زِدْ فِي آجَالِهِمْ» الّتي تتلاءم مع وجود هٰؤلاء الأشخاص في زمان غيبته، يكون المراد منهم أفرادٌ من كبار الشيعة ومن أولاده عجل الله فرجه الشريف، سواءٌ كان المقصود من الأولاد أولاده المعنويّين أم الحقيقيين، ويؤيّد كلامنا هٰذا الرواية التالية:

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هٰذا الْأَمْرِ

مِنْ غَيْبَةٍ، ولَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عُزْلَةٍ، ونِعْمَ الْمَنْزِلُ طَيْبَةُ، ومَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ»[1].

الرواية الثانية عشرة

«حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الرَّازِيِّ الْجَامُورَانِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِيهِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام ـ أَو عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ـ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيُّ بِقَاعِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ بَعْدَ حَرَمِ الله عَزَّ وجَلَّ وحَرَمِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله؟ فَقَالَ: الْكُوفَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ هِيَ الزَّكِيَّةُ الطَّاهِرَةُ، فِيهَا قُبُورُ النَّبِيِّينَ الْمُرْسَلِينَ، وقُبُورُ غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ، والْأَوْصِيَاءِ الصَّادِقِينَ، وفِيهَا مَسْجِدُ سُهَيْلٍ الَّذِي لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا وقَدْ صَلَّى فِيهِ، ومِنْهَا يَظْهَرُ عَدْلُ اللهِ، وفِيهَا يَكُونُ قَائِمُهُ والْقُوَّامُ مِنْ بَعْدِهِ، وهِيَ مَنَازِلُ النَّبِيِّينَ والْأَوْصِيَاءِ والصَّالِحِينَ»[2].

استُنِد إلى جملة "الْقُوَّامُ مِنْ بَعْدِهِ" الواردة في هٰذه الرواية على المهديّين ووجود الأئمّة بعد إمام العصر، يقول أحد أتباع أحمد الحسن في هٰذا المجال:

«قرأنا الروايات السابقة الّتي تصف ذرّيّة القائم بـ "المهديّين" و"الأئمّة"

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 340، ح 16.

2ـ ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات، ص 30.

و"ولاة العهد"، ونقرأ في هٰذه الرواية وصفهم بالقوّام، والقوّام جمع قائمٍ، وهو من يقوم بأمر الدين والإمامة وقيادة الناس والمحافظة عليهم وإصلاح شؤونهم.

فكما ثبت ممّا سبق أنّ أوصياء محمّد بن الحسن العسكريّ يشاركونه بصفة المهديّ، فهو المهديّ وهم المهديّون، يثبت الآن أنّهم يشاركونه بصفة القائم، فهو القائم وهم القوّام، وكلّ واحدٍ منهم يوصف بالقائم والمهديّ»[1].

سند الرواية

ورد في سندها محمّد بن أبي عبد الله الرازيّ الّذي يقول في حقّه ابن الغضائريّ: «إنّه ممّن ضعّفه القمّيّون، واستثنوا من كتاب (نوادر الحكمة) ما رواه، وفي مذهبه ارتفاعٌ»[2]، كما أنّ الحسين بن سيف بن عميرة لم يوثّق[3].

دلالة الرواية

يوجد في هٰذه الرواية احتمالان:

1ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 50.

2 ـ ابن الغضائريّ، أحمد بن عبد الله، كتاب الضعفاء، ص 97؛ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 16، ص 55.

3 ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 6، ص 292.

الاحتمال الأول: أن يكون المقصود من "القوّام" الّذين يقومون بأمر الإمامة، ومعنى "من بعده" أي بعد ارتحال الإمام، فيكون المقصود من القوّامين بعد إمام العصر عجل الله فرجه الشريف الأئمّة المعصومون، الّذين يرجعون إلى الدنيا، وهٰذا التعبير استعمل في رواياتٍ أخرى لسائر الأئمّة منها:

«عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: وَنَحْنُ قُوَّامُ الله عَلَى خَلْقِهِ، وخُزَّانُهُ عَلَى دِينِهِ، نَخْزَنُهُ ونَسْتُرُهُ ونَكْتُمُ بِهِ مِنْ عَدُوِّنَا، كَمَا كَتَمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله، حَتَّى أُذِنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ وجِهَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ بِإِظْهَارِ دِينِهِ بِالسَّيْفِ، ويَدْعُوَ النَّاسَ إِلَيْهِ، ولِيَضْرِبَهُمْ عَلَيْهِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبَهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بِدَاءً [بَدْوًا][1].

الاحتمال الثاني: المقصود من "القوّام" خواصّ الأصحاب والأكابر من الشيعة، الّذين يتولّون مهام حكومته عجل الله فرجه الشريف في عهده، وليس المقصود من عبارة "من بعده" البعديّة الزمانيّة، بل البعديّة الرتبيّة، أي هم بعده عجل الله فرجه الشريف أي يقومون بشؤون حكومته.

ويؤيد هٰذا الفهم أيضًا إطلاق "القوّام" على الشيعة وأصحاب الأئمّة في الروايات:

1ـ الصفّار، محمّد بن الحسن، بصائر الدرجات، ج 1، ص 518؛ راجع أيضًا: طالب الحقّ، دعوة أحمد الحسن بين الحقّ والباطل، ص 139.

«عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَاعْتَمَدْتُ عَلَى يَدِي فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ هٰذَا الْأَمْرَ وبِيَ قُوَّةٌ. فَقَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنَّ عَدُوَّكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وأَنْتُمْ آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؟! إِنَّهُ لَو قَدْ كَانَ ذٰلِكَ، أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وجُعِلَتْ قُلُوبُكُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، لَو قُذِفَ بِهَا الْجِبَالَ لَقَلَعَتْهَا، وكُنْتُمْ قُوَّامَ الْأَرْضِ وخُزَّانَهَا»[1].

وجاء في الدعاء المنقول من الإمام الرضا عليه السلام لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«اللّٰهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وخَلِيفَتِكَ وحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِك.... وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ، واجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ»[2].

الرواية الثالثة عشرة

«فَمِنَ الرِّوَايَةِ فِي الدُّعَاءِ لِمَنْ أَشَرْنَا إِلَيْهِ ـ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ ـ مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وقَدْ اخْتَرْنَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي قُرَّةَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عليهم السلام، قَالَ: وكَرِّرْ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثٍ وعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَائِمًا وقَاعِدًا، وعَلَى كُلِّ حَالٍ والشَّهْرَ كُلَّهُ، وكَيْفَ أَمْكَنَكَ

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 294.

2ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، ج 1، ص 411.

ومَتَى حَضَرَكَ فِي دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ والصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ عليهم السلام: اللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ، الْقائِمِ بِأَمْرِكَ، الحجّة، مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ، عَلَيْهِ وعَلى آبائِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ، فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ وفِي كُلِّ ساعَةٍ، وَلِيًّا وحافِظًا، وقائِدًا وناصِرًا، ودَلِيلًا ومُؤَيِّدًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وتُمَتِّعَهُ فِيها طُولًا وعَرْضًا، وتَجْعَلَهُ وذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْوارِثِينَ...»[1].

سند الرواية

هٰذه الرواية نقلها السيّد ابن طاووسٍ في (إقبال الأعمال) عن كتاب أبي قرّة ولم يذكر ابن طاووسٍ سند أبيّ قرّة إلى عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، فالرواية مرسلةٌ لا يمكن الاستناد إليها خاصّةً في الأمور المهمّة، من قبيل الإمامة الّتي هي من أصول الدين، ومن جهةٍ أخرى فقد ورد هٰذا الدعاء نفسه عن محمّد بن عيسى بن عبيدٍ في مصادر معتبرةٍ من قبيل (الكافي) للكلينيّ و(المصباح) للشيخ الطوسيّ بهٰذا النحو:

«وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عليهم السلام قَالَ: تُكَرِّرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هٰذا الدُّعَاءَ سَاجِدًا وقَائِمًا وقَاعِدًا وعَلَى كُلِّ حَالٍ وفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وكَيْفَ مَا أَمْكَنَكَ ومَتَى حَضَرَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ والصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ

1ـ ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة، ج 1، ص 191.

فُلَانِ بْنِ فُـلَانٍ، فِي هٰـذِهِ السَّـاعَةِ، وفِي كُلِّ سَـاعَةٍ، وَلِيًّـا وحَافِظًـا، وقَائِـدًا ونَاصِرًا، ودَلِيلًا وعَيْنًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا»[1].

والنقل المذكور معروفٌ بدعاء الْفَرَجِ، ولـم تـرد فيـه عبـارة "وتَجْعَلَـهُ وذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْوارِثِينَ"، وهي العبارة المستدلّ بها على إثبات المهديّين، وهٰذا الاختلاف في النقل موجبٌ لعدم الاعتماد على هٰذا الجزء من الدعاء، والمصادر الّتي نقلـت الدعاء بـدون عبـارة "وتَجْعَلَـهُ وذُرِّيَّتَـهُ مِـنَ الْأَئِمَّـةِ الْوارِثِينَ" هي (الكافي)[2]، و(مصباح المتهجّد)[3]، و(مزار المشـهديّ)[4]، و(فـلاح السـائل)[5]، و(مختصـر البصـائر)[6]، و(البـلد الأمـين)[7]، و(مصباح الكفعميّ)[8]؛ وعليه فالعبارة المذكورة لم ترد سـوى في (إقبـال الأعمال) للسيّد ابن طاووسٍ نقلًا عن كتاب ابـن أبي قـرّة الّذي لا يتـوفّر الآن بين أيدينا، والسيّد نفسه لـم يـذكر هٰـذه العبـارة في كتابـه (فـلاح

1ـ مصباح المتهجّد، ج 2، ص 631؛ الكافي، ج 4، ص 162.

2ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 4، ص 162.

3 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجد، ج 2، ص 361 و362.

4 ـ ابن المشهديّ، محمّد بن جعفر، المزار الكبير، 611 و612.

5 ـ ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، فلاح السائل، ص 46.

6 ـ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 460.

7 ـ الكفعميّ، إبراهيم بن عليٍّ، البلد الأمين، ص 203.

8 ـ الكفعميّ، إبراهيم بن عليٍّ، المصباح، ص 586.

السائل)، وإنّما نقله كسائر الكتب بدونها؛ وعليه يُحتمل أن تكون هٰذه العبارة من إضافة الرواة أو النسّاخ، فلا يصحّ الاستناد بهٰذا النقل خاصّةً في الأمور المهمّة، من قبيل الإمامة الّتي هي من أصول الدين.

دلالة الرواية

أوّلًا: كما قلنا في البحث السنديّ إنّ عبارة "وتَجْعَلَهُ وذُرِّيَّتَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْوارِثِينَ" الدالّة على وجود أئمّةٍ من ذرّيّة إمام العصر عجل الله فرجه الشريف وردت في (إقبال الأعمال) للسيّد ابن طاووس، وفي بضعة رواياتٍ أخرى ضعيفة السند والدلالة، ومن هنا لا يمكنها الوقوف أمام ضرورة المذهب الشيعيّ، والروايات المتواترة على حصر الأئمّة في اثني عشر.

ثانيًا: يمكن أن يكون المقصود من "الأئمّة من ذرّيّته" ـ كما تقدّم سابقًا ـ كبار الشيعة من أولاده عجل الله فرجه الشريف الّذين يُرسلون إلى مختلف البلاد في مهامّ خاصّةٍ كإقامة الجمعة والجماعات، وهٰذه العبارة ظاهرةٌ أيضًا في أنّه عجل الله فرجه الشريف مع أولاده هم الوارثون الإلٰهيّون الّذين يحكمون الأرض في الزمان نفسه.

ثالثًا: ورد في (الكافي)، و(مصباح المتهجّد)، و(مزار المشهديّ)، و(فلاح السائل)، و(مختصر البصائر)، و(البلد الأمين): «اللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»، والدعاء واردٌ في ليلة ثلاثٍ وعشرين من شهر رمضان؛ فلذا يمكن أن يُراد من فلان بن فلانٍ كلّ إمامٍ في عصره، ويمكن للداعي بهٰذا الدعاء أن يضع اسم امام زمانه بدل فلان بن فلانٍ، وعلى هٰذا الأساس لا يكون الدعاء مختصًّا بإمام العصر، ويمكن تلاوته لسائر الأئمّة

وذرّيّتهم وهم أئمّةٌ أيضًا، وكأنّ السيّد ابن طاووسٍ وبعضًا آخر ممّن ذكر اسم إمام العصر؛ لأنّ هٰذا الدعاء يُتلى الآن في عصر الغيبة، فوضعوا بدل فلان بن فلانٍ اسم إمام العصر؛ لذٰلك نجد في مصباح الكفعميّ "محمّد بن الحسن" وفي نقل السيّد "الحجّة بن الحسن".

الرواية الرابعة عشرة

«مِنْ أَصْلٍ قَدِيمٍ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ قُدَمَائِنَا، فَإِذَا صَلَّيْتَ الْفَجْرَ يَوْمَ الْجُمُعَة... اللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فِي خَلْقِكَ وَلِيًّا وحَافِظًا، وقَائِدًا ونَاصِرًا، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وتُمَتِّعَهُ مِنْهَا طَوْلًا، وتَجْعَلَهُ وذُرِّيَّتَهُ فِيهَا الْأَئِمَّةَ الْوَارِثِينَ، واجْمَعْ لَهُ شَمْلَهُ، وأَكْمِلْ لَهُ أَمْرَهُ، وأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ، وثَبِّتْ رُكْنَهُ»[1].

سند الرواية

سند هٰذه النقل ضعيفٌ؛ لأنّه لا يُعلم هٰذا الأصل ما هو، وعمّن نُقل، مع أنّ هٰذا الدعاء لم يرد بهٰذا الشكل في أيّ مصدرٍ روائيٍّ، وعليه لا يمكن الاستدلال به، وكما قلنا في الرواية السابقة فإن هٰذا الدعاء ورد في سائر المصادر المعتبرة بدون عبارة "الأئمّة الوارثين".

دلالة الرواية

دلالتها دلالة الرواية السابقة، وما قلناه هناك في الجواب يأتي هنا.

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 86، ص 340.

الرواية الخامسة عشرة

«عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ قَالَ: خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحِيرَةِ، فَقَالَ: "لَتَصِلَنَّ هٰذِهِ بِهٰذِهِ ـ وأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى الْكُوفَةِ والْحِيرَةِ ـ حَتَّى يُبَاعَ الذِّرَاعُ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِدَنَانِيرَ، ولَيُبْنَيَنَّ بِالْحِيرَةِ مَسْجِدٌ لَهُ خَمْسُمِئَةِ بَابٍ يُصَلِّي فِيهِ خَلِيفَةُ الْقَائِمِ عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ؛ لِأَنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ لَيَضِيقُ عَنْهُمْ، ولَيُصَلِّيَنَّ فِيهِ اثنا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا". قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ويَسَعُ مَسْجِدُ الْكُوفَةِ هٰذَا الَّذِي تَصِفُ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: تُبْنَى لَهُ أَرْبَعُ مَسَاجِدَ، مَسْجِدُ الْكُوفَةِ أَصْغَرُهَا، وَهٰذَا ومَسْجِدَانِ فِي طَرَفَيِ الْكُوفَةِ مِنْ هٰذا الْجَانِبِ وهٰذا الْجَانِبِ، وأَوْمَى بِيَدِهِ نَحْوَ الْبَصْرِيِّينَ والْغَرِيَّيْنِ»[1].

سند الرواية

الرواية ضعيفةٌ؛ لأنّ أبا عمر بن أبي المقدام هو ثابت بن هرمز الزيديّ (البتريّ) ولم تثبت وثاقته[2]، وحبّة العرنيّ لم يُوثّق أيضًا[3].

1ـ الطوسي، محمّد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ج 3، ص 253.

2 ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 4، ص 305.

3 ـ المصدر السابق، ج 5، ص 192.

دلالة الرواية

في هٰذه الرواية يطرح احتمالان:

الاحتمال الأوّل: ظاهر الرواية هو أنّ مسجد الكوفة الّذي سيكون محلًّا لإقامة صلاة الجماعة بإمامة إمام العصر سيضيق بالمصلّين، فإنّه عليه السلام بالإضافة إلى توسعته لمسجد الكوفة وبنائه أربعة مساجد أخرى، يبني مسجدًا آخر كبيرًا جدًّا في الحيرة، ويعيّن هناك خليفةً له لأداء الصلاة، ويكون هٰذا المسجد كبيرًا إلى درجة أنّه لا يكفيه إمامٌ واحدٌ، فيصلّي فيه اثنا عشر إمامًا عادلًا، وكون المسجد فيه خمسمئة بابٍ يدلّ على كبره وعظمته، وعليه لا يُستبعد أن تُقام فيه عدّة جماعاتٍ، كما هو الحال في بعض مساجدنا المعاصرة الّتي تُقام فيها عدّة جماعاتٍ في الوقت نفسه، والمقصود من الإمام العادل ليس الإمام المعصوم، وإطلاق الإمام على إمام الجماعة كثيرٌ في الروايات، وعلى هٰذا لا يصبح المقصود من ذٰلك الإمام المعصوم، بل أكابر الشيعة وخواصّ أصحابه رضي الله عنهم الّذين يتعهّدون بأمر إمامة الجماعة في هٰذا المسجد، وإطلاق الخليفة أيضًا على الشخص الّذي يخلف إمام العصر في هٰذا المسجد ليس بمعنى كونه إمامًا معصومًا، بل بمعنى الشخص الّذي ينصّبه الإمام لأمرٍ ما، وقد ورد في حديث المفضّل التعبير بذٰلك:

«قالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي، يُقِيمُ بِمَكَّةَ؟ قَالَ: لَا يَا مُفَضَّلُ، بَلْ يَسْتَخْلِفُ مِنْهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَارَ مِنْهَا وَثَبُوا عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ،

فَيَأْتُونَهُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ يَبْكُونَ ويَتَضَرَّعُونَ ويَقُولُونَ: يَا مَهْدِيَّ آلِ مُحَمَّدٍ التَّوْبَةَ التَّوْبَةَ! فَيَعِظُهُمْ ويُنْذِرُهُمْ ويَحْذَرُهُمْ، ويَسْتَخْلِفُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ خَلِيفَةً ويَسِيرُ، فَيَثِبُونَ عَلَيْهِ بَعْدَهُ فَيَقْتُلُونَه»[1].

الاحتمال الثاني: المقصود من خليفة القائم في هٰذه الرواية هو الإمام الحسين عليه السلام المستخلف بعده في زمن الرجعة، ويحكم بعد الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف. والأئمّة الاثنا عشر الّذين سوف يصلّون في مسجد الكوفة هم الأئمّة الأحد عشر الّذين سيرجعون بعد إمام العصر ومعه يصيرون اثني عشر.

أو المراد أنّه يصلّي فيه بعد إمام العصر عجل الله فرجه الشريف النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأحد عشر في الرجعة، كلّهم يصلّون في هٰذا المسجد.

وهناك احتمالٌ آخر، وهو أنّه يصلّي في المسجد خليفة القائم وهو الحسين عليه السلام، وبعد ذٰلك يصلّي فيه النبيّ صلى الله عليه وآله مع الأئمّة الأحد عشر ـ أي غير الحسين ـ فيصبحون اثني عشر.

الرواية السادسة عشرة

«خَرَجَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ الْهَمَدَانِيِّ وَكِيلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عليه السلام وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمْهُ وَادْعُ فِيهِ بِهٰذا الدُّعَاءِ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هٰذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ،

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 111.

قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ ووِلَادَتِهِ بَكَتْهُ السَّمَاءُ ومَنْ فِيهَا، والْأَرْضِ ومَنْ عَلَيْهَا، ولَمَّا يَطَأْ لَابَتَيْهَا، قَتِيلِ الْعَبَرَةِ وسَيِّدِ الْأُسْرَةِ، الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكَرَّةِ، الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الأئمّة مِنْ نَسْلِهِ، والشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، والْفَوْزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ، والْأَوْصِيَاءَ مِنْ عِتْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وغَيْبَتِهِ، حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ ويَثْأَرُوا الثَّارَ، ويُرْضُوا الْجَبَّارَ ويَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَار...»[1].

يستند أحد أتباع أحمد إلى هٰذا الدعاء ويقول: «فهٰذا الكلام لا يمكن حمله على غير ذرّيّة الإمام المهديّ؛ لأنّ الإمام العسكريّ عليه السلام قال: "الأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته"، أي أنّ الأوصياء بعد الإمام المهديّ وغيبته هم من ذرّيّة الإمام الحسين عليه السلام، وهم من ذرّيّة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف آخر التسعة من ذرّيّة الحسين عليه السلام، فكلمة "بعد قائمهم وغيبته" دليلٌ قاطعٌ على أنّ المقصود من ذرّيّة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف الأوصياء المهديّون عليهم السلام»[2].

سند الرواية

لم يرد سندٌ لهٰذه الرواية في مصباح الشيخ الطوسيّ، وسائر الكتب

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، ج 2، ص 826.

2 ـ العقيلي، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 60 (الحديث 25).

نقلت عن مصباح الشيخ؛ وعليه تكون الرواية مرسلةً، وأمّا القاسم بن العلاء فقد قيل عنه في (مستدركات علم رجال الحديث):

«روى عنه الصفوانيّ، وحكم بعضٌ باتّحاده مع سابقه (القاسم بن العلاء). فإن ثبت الاتّحاد فهو، وإلّا كان مجهولًا. ويظهر من كلام الشيخ في (المصبّاح) أنّه وكيل أبي محمّد العسكريّ صلوات الله عليه»[1].

دلالة الرواية

هٰذا الدعاءالشريف أيضًا يتحدّث عن الرجعة، فيقول: "والفوز معه في أوبته" ـ يعني الإمام الحسين في الرجعة ـ ثمّ يقول الأوصياء سيكونون من ذرّيّة الإمام الحسين عليه السلام، وهٰذا بعد القائم وغيبته، يعني في الرجعة، والقرينه عليه قوله: بعد القائم وغيبته «حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ وَيَثْأَرُوا الثَّارَ وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ»، فالدعاء يدلّ على وقوع الرجعة بعد القائم عجل الله فرجه الشريف.

ولقائلٍ أن يقول إنّ الرجعة هي لكلّ الأئمّة، ومن ضمنهم أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، وهما ليسا من ذرّيّة الحسين عليه السلام.

نقول في الجواب: لم يقل في الدعاء: من نسله، بل قال: "من عترته"،

1ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 6، ص 250.

وعترة الرجل نسله ورهطه الأدنون على ما ذكره الجوهريّ وغيره[1]؛ فيشمل كلّ الأئمّة، وعترة النبيّ تشمل عليًّا مع أنّه ليس من نسله.

وأمّا أن نقول إنّ الأوصياء هم المهديّون وهم من عترة الإمام الحسين عن طريق إمام العصر والزمان فهذا لا ينسجم مع العبارة؛ لأنّ المهديّين إن كانوا أوصياء للإمام الحجّة والأئمّة بعده فهم مذكورون في جملة «الْمُعَوَّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الأئمّة مِنْ نَسْلِهِ»؛ فلا وجه لتكراره، فالعبارة إذن ناظرةٌ إلى الرجعة والقرائن تشهد على ذٰلك.

وجديرٌ بالذكر أنّه قد صرّح في الدعاء نفسه بعدد الأئمّة، إذ قال:

«اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَبَوِّئْنَا مَعَهُ دَارَ الْكَرَامَةِ وَمَحَلَّ الْإِقَامَةِ، اللّٰهُمَّ وَكَمَا أَكْرَمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِ فَأَكْرِمْنَا بِزُلْفَتِهِ، وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ أَوْصِيَائِهِ وَأَهْلِ أَصْفِيَائِهِ الْمَمْدُودِينَ مِنْكَ بِالْعَدَدِ الِاثْنَيْ عَشَرَ، النُّجُومِ الزُّهْرِ، وَالْحُجَجِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ».

الرواية السابعة عشرة

ورد في كتاب (فقه الرضا) المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام دعاءٌ طويلٌ لصلاة الوتر، وفي إحدى فقراته:

---

1 ـ انظر: الجوهريّ، إسماعيل بن حمّاد، الصحاح، ج 2، ص 735؛ ابن أثيرٍ الجزريّ، مبارك بن محمّد، النهاية في غريب الحديث، ج 3، ص 177.

«اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ مِنْ آلِ طٰهٰ ويٰس، واخْصُصْ وَلِيَّكَ وَوَصِيَّ نَبِيِّكَ وأَخَا رَسُولِكَ ووَزِيرَهُ ووَلِيَّ عَهْدِهِ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وخَاتَمَ الْوَصِيِّينَ لِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وابْنَتَهُ الْبَتُولَ، وعَلَى سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ، وعَلَى الأئمّة الرَّاشِدِينَ المهديّين السَّالِفِينَ الْمَاضِينَ، وعَلَى النُّقَبَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْبَرَرَةِ الأئمّة الْفَاضِلِينَ الْبَاقِينَ، وعَلَى بَقِيَّتِكَ فِي أَرْضِكَ الْقَائِمِ بِالْحَقِّ فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وعَلَى الْفَاضِلِينَ المهديّين الْأُمَنَاءِ الْخَزَنَة»[1].

سند الرواية

نسبة كتاب (فقه الرضا) إلى الإمام الرضا عليه السلام مشكوكةٌ جدًّا، فقلّ من العلماء من جزم بنسبة هٰذا الكتاب إلى الإمام الرضا عليه السلام، وأهمّ الآراء في هٰذا الكتاب هي:

1ـ أنّه للإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

2ـ كونه متّحدًا مع (رسالة الشرائع) الّتي كتبها أبو الحسن عليّ بن موسى بن بابويه لولده الشيخ الصدوق.

3ـ كونه مجعولًا كلّه أو بعضه على الإمام الرضا عليه السلام.

4ـ أنّه عين كتاب (المنقبة) للإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.

5ـ أنّه من مؤلّفات بعض أولاد الأئمّة بأمر الرضا عليه السلام.

1ـ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص 403.

6ـ أنّه من مؤلّفات بعض أصحاب الإمام عليه السلام.

7ـ أنّه كتاب (التكليف) لمحمّد بن عليّ بن أبي العزاقر الشلمغانيّ الّذي رواه عنه الشيخ أبو الحسن عليّ بن موسى بن بابويه.

8 ـ التوقّف.

وللاطّلاع على تفاصيل هٰذه الأقوال يمكن مراجعة مقدّمة هٰذا الكتاب بقلم السيّد جوادٍ الشهرستانيّ[1].

دلالة الرواية

أوّلًا: يجب ألّا ننسى أن نُسخ (فقه الرضا) مختلفةٌ في نقل هٰذا الدعاء، والنسخة الّتي كانت عند العلّامة المجلسيّ وينقل عنها في (البحار) بنحوٍ لا ربط له بالمهديّين مطلقًا، هي كما يلي:

«اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وعَلَى آلِ طٰهٰ ويٰس، واخْصُصْ وَلِيَّكَ ووَصِيَّ نَبِيِّكَ وأَخَا رَسُولِكَ ووَزِيرَهُ ووَلِيَّ عَهْدِكَ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وخَاتَمَ الْوَصِيِّينَ لِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وعَلَى ابْنَتِهِ الْبَتُولِ، وعَلَى سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ، وعَلَى الأئمّة الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وعَلَى النُّقَبَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْبَرَرَةِ الْفَاضِلِينَ الْمُهَذَّبِينَ الْأُمَنَاءِ الْخَزَنَة»[2].

1ـ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، (المقدّمة) ص 10 و11.

2ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 84، ص 212.

وكما هو واضحٌ وفقًا لهٰذا النقل لا يوجد كلامٌ عن المهديّين، وبعد الصلاة على الإمام الحسين عليه السلام وردت الصلاة على سائر الأئمّة، ثمّ الصلاة على النقباء، والمقصود من النقباء الموصوفين بالأتقياء البررة الفاضلين المهذّبين هو كبار شيعة الأئمّة، إذن بناءً على نقل العلّامة المجلسيّ لم ترد صلاةٌ خاصّةٌ على الإمام المهديّ، وبدلًا من المهديّين وردت كلمة "المهذّبين"؛ وعليه لا علاقة لها بموضوع المهديّين، ومن الواضح أنّه مع وجود هٰذا الاختلاف في النقل لا يمكن إثبات موضوعٍ اعتقاديٍّ بهٰذه الأهمّيّة.

ثانيًا: وفقًا للنسخة الّتي ورد فيها كلمة (المهديّين) يمكن أيضًا أن يحمل المقصود من الفاضلين المهديّين على الشيعة والأكابر الّذين يعملون في زمان حكومة إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما ورد في كلام الإمام الصادق عليه السلام بأن المهديّين من الشيعةٌ، وهم غير الأئمّة.

الرواية الثامنة عشرة

«أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ الله قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي السَّائِبِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: اللَّيْلُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، والشُّهُورُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَالْأَئِمَّةُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، والنُّقَبَاءُ اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا، وإِنَّ

عَلِيًّا سَاعَةٌ مِنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وهُوَ قَوْلُ الله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا**﴾[1]»[2].

وشبيه بهٰذه الرواية ما ورد في غيبة النعمانيّ:

«أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ يُونُسَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بْنُ عَلِيٍّ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام: مَا مَعْنَى قَوْلِ الله عزّ وجلّ: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا**﴾؟ قَالَ لِي: إِنَّ الله خَلَقَ السَّنَةَ اثْنَي عَشَرَ شَهْرًا، وجَعَلَ اللَّيْلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، وجَعَلَ النَّهَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، ومِنَّا اثْنَي عَشَرَ مُحَدَّثًا، وكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنْ تِلْكَ السَّاعَاتِ».

سند الرواية

الظاهر أنّ ابن سنانٍ في الرواية الأولى هو محمّد بن سنانٍ الزاهريّ وهو ضعيفٌ[3].

---

1 ـ سورة الفرقان: الآية 11.

2 ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 85.

3ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 17، ص 160.

وأبو سائبٍ العطاء بن السائب من العامّة، ولم يرد له ذكرٌ في رجال الشيعة[1].

كما أنّ أحمد بن محمّد بن رباحٍ الوارد في الرواية الثانية مجهولٌ[2].

كما أنّه يوجد خلافٌ في عبد الكريم بن عمر في كونه واقفيًّا أم لا؟ رغم أنّ البعض وثّقوه[3].

دلالة الرواية

ليس في الرواية أيّ دلالةٍ على المهديّين، بل على العكس إذ تدلّ على الأئمّة الاثني عشر، فكون ساعات النهار اثنتي عشرة، وساعات الليل اثنتي عشرة، والأشهر اثني عشر، فهي رموزٌ كلّها تدلّ على الأئمّة الاثني عشر، كما ان قوله عليه السلام: «والنُّقَبَاءُ اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا» فيه إشارة إلى عدد نقباء بني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾[4]، وكل هٰذه قرائن تؤيّد عدد

1ـ انظر: حسين العزيريّ وآخرون، الرواة المشتركون بين الشيعة والسنّة، ج 2، ص 170.

2ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 1، ص 438.

3ـ الناصري، رياض محمّد حبيب، الواقفيّة، ص 470؛ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 11، ص 70.

4ـ سورة المائدة: الآية 12.

الأئمّة الاثني عشر، ولو كانت تدلّ على 24 إمامًا لوجب التصريح به، بينما الرواية تصرّح بأنّ الأئمّة اثنا عشر.

الرواية التاسعة عشرة

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رَشِيدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ إِمَامٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا ولَهُ عَقِبٌ. فَقَالَ: أَنَسِيتَ يَا شَيْخُ أَوْ تَنَاسَيْتَ؟! لَيْسَ هٰكَذَا قَالَ جَعْفَرٌ عليه السلام، إِنَّمَا قَالَ جَعْفَرٌ: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا ولَهُ عَقِبٌ، إِلَّا الْإِمَامُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَا عَقِبَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هٰكَذَا سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ»[1].

سند الرواية

رغم عدم توثيق عليّ بن سليمان بن رشيدٍ الوارد في السند[2] وأنّ عليّ بن

1ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، ص 224.

2ـ نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ج 5، ص 381.

أبي حمزة من الواقفة[1]، لٰكن لا حاجة للبحث السنديّ في هٰذه الرواية؛ لأنّه كما سيأتي في البحث الدلاليّ لا دلالة في هٰذه الرواية على المهديّين.

دلالة الرواية

دلالة هٰذه الرواية على المهديّين وعلى وجود أئمّة بعد إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف مبنيّةٌ على فرض أنّ لإمام العصر ابنًا، وبناءً على هٰذا يكون المقصود من الإمام الّذي يخرج الإمام الحسين بعده غير إمام العصر لأنّ له ولدًا، والإمام الّذي لا ولد له هو أحد المهديّين، وهو على الخصوص آخر المهديّين الّذي تكون الرجعة بعده[2].

لٰكنّ الرواية المذكورة تدلّ على عكس المدّعى؛ فهي تدلّ على أنّ إمام العصر ليس له ولدٌ إمامٌ، ولن يكون إمامٌ بعده، وأنّه خاتم الأوصياء، وبعده انقضاء حكومته تبدأ رجعة الأئمّة عليهم السلام، وبدايتها مع الإمام الحسين عليه السلام، وقد ذكرنا فيما سبق رواياتٍ تدلّ على أنّ رجعة الإمام الحسين عليه السلام تقع في زمان إمام العصر، وأنّ الإمام الحسين عليه السلام يغسّل إمام العصر ويكفّنه ويصلّي عليه؛ فحتّى على فرض أنّ لإمام العصر ابنًا، فالمقصود من «لا عقب له» في هٰذه الرواية هو الابن الّذي يتولّى منصب الإمامة بعده.

1ـ الخوئيّ، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج 12، ص 234.

2ـ العقيليّ، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 81، (الحديث 88).

الرواية العشرون

«في تفسير أبي حاتمٍ عن كعب الأحبار قال: هم اثنا عشـــر، فـإذا كان عند انقضائهم، فيجعل مكان اثني عشـر اثنا عشـر مثلهم، وكذٰلك وعد الله هٰذه الأمّة فقرأ: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا مِـنكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِـن قَـبْلِهِمْ**﴾ وكـذٰلك فعـل ببني إسرائيل»[1].

يذكر أحد أتباع أحمد هٰذا الحديث باعتباره أحد الأحاديث الدالّـة على المهديّين قائلًا:

«هٰذا الخبر وإن لم يسند إلى الرسول محمّدٍ ﷺ، ولٰكنّه موافقٌ لما أسند إليه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ممّا تقدّم وسيأتي من النصّ على أنّ بعد الأئمّـة الاثني عشر اثنا عشر وصيًّا من آل محمّدٍ ﷺ، وهٰذه قرينةٌ على أنّ الخـبر مسموعٌ عن النبيّ محمّدٍ ﷺ، وأنّهُ صـحيحٌ وغـير مكـذوبٍ، وأقـلّ مـا يقال: إنّه مؤيّدٌ للموضوع الّذي نتكلّم عنه»[2].

سند الرواية

ولا نقاش في ضعف هٰذه الرواية لأنّها:

1ـ ابن أبي حاتمٍ، عبد الرحمٰن بن محمّد، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 2628.

2 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 36، (الحديث 8).

أوّلًا: لم ترد في مصادر الشيعة.

ثانيًا: لم ترد في مصادر السنّة إلّا في تفسير أبي حاتمٍ، ولا نعلم من أين نقلها.

ثالثًا: راوي الرواية هو كعب الأحبار وهو من الكذّابين[1].

رابعًا: كعب الأحبار لم ينسبها إلى النبيّ ﷺ.

وبناءً على هٰذا فالنقل في غاية الضعف سندًا، وربّما لا يمكن تصوّر روايةٍ أضعف منها مشتملةٍ على كلّ عناصر الضعف والوهن.

دلالة الرواية

نصّ هٰذه الرواية غامضٌ، وهناك احتمالان فيما يقصده كعب الأحبار.

الاحتمال الأوّل: أن يكون في مقام توضيح قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾[2]، ويريد أن يقول إنّه كما استخلف الله في الّذين من قبلكم في بني إسرائيل وكانوا اثني عشر شخصًا، فكذٰلك في هٰذه الأمّة سيكون الأمر مثل بني إسرائيل، وعلى هٰذا الاحتمال لا ربط لهٰذه الرواية بالمهديّين، وتعبير "فيجعل مكان اثني عشر اثني عشر

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 4، ص 240؛ الحائريّ المازندرانيّ، محمّد بن إسماعيل، منتهى المقال، ج 5، ص 255.

2 ـ سورة النور: الآية 55.

مثلهم" بصيغة المضارع ظاهرةٌ في هٰذا الاحتمال.

مع ملاحظة أنّ مصادر الشيعة نقلت عن كعب الأحبار حديثًا شبيهًا بهٰذا الحديث، ولم يرد فيه الكلام عن اثني عشر مثلهم، بل ورد الحديث فقط عن اثني عشر خليفةً في بني إسرائيل واثني عشر إمامًا، وهٰذا النقل هو:

«عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ: فِي الْخُلَفَاءِ هُمُ اثنا عَشَرَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ انْقِضَائِهِمْ وأَتَى طَبَقَةٌ صَالِحَةٌ مَدَّ الله لَهُمْ فِي الْعُمُرِ، كَذٰلِكَ وَعَدَ اللهُ هٰذِهِ الْأُمَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾. قَالَ: وكَذٰلِكَ فَعَلَ الله بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، ولَيْسَتْ بِعَزِيزٍ أَنْ تَجْمَعَ هٰذِهِ الْأُمَّةَ يَوْمًا أَوْ نِصْفَ يَوْمٍ، ﴿**وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**﴾»[1].

وهٰذا الحديث الّذي ينقله الصدوق يكشف لنا أنّ ما رواه أبو حاتمٍ في تفسيره غامضٌ ومشوّشٌ.

الاحتمال الثاني: مقصود كعب الأحبار أنّه كان في بني إسرائيل اثنا عشر شخصًا، ثمّ جاء اثنا عشر شخصًا مثلهم، وفي مثل هٰذه الأمّة أيضًا سيكون الأمر كذٰلك. ولو كان المقصود من هٰذه الآية هو ذٰلك حقًّا ألم يكن من الأفضل أن يرد في مثل هٰذا المعنى في تفسير أهل البيت عليهم السلام للآية؟!

أليس من الأفضل أن نرجع في تفسير الآية إلى أهل البيت عليهم السلام وهم

1ـ الصدوق، محمّد بن عليٍّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 51.

المفسرون الحقيقيون للقرآن الكريم بدلًا من الرجوع إلى كعب الأحبار الكذّاب؟! وفي مورد تفسير هٰذه الآية وردت تفاسير مختلفةٌ يمكن الجمع بينها، فقد فسّرت بعض الروايات قوله عزّ وجلّ: ﴿**يَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ أي يستخلفهم بالأئمّة الاثني عشر، وفي بعضٍ آخر ورد أنّ المقصود منها القائم وأصحابه، وفي بعضٍ ثالثٍ ورد أنّ المقصود من قوله: ﴿**لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ هو الأئمّة الاثنا عشر والمقصود من خصوص القسم الأخير القائل: ﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾، هو إمام العصر وبهٰذا الرواية يمكن الجمع بين فئتين من الروايات، وطبعًا يمكن أن يُطرح هٰذا الاحتمال وهو أنّ كلّ فئةٍ من الروايات ناظرةٌ إلى وجهٍ من وجوه الآية، فعلى أساس الفئة الأولى يكون المقصود من الاستخلاف الإمامة، لا الخلافة الظاهريّة؛ لأنّ أكثر الأئمّة لم يصلوا إلى الخلافة الظاهريّة، وعاشوا حالةً من التقيّة، وعلى أساس الروايات الّتي فسّرتها بإمام العصر فالمقصود الخلافة الظاهريّة، وفي الرواية الّتي فسّرت الآية بكلا التفسيرين جعلت القسم الأوّل من الآية في الخلافة الباطنيّة، وأمّا التمكين في الأرض والخلافة الظاهريّة حيث يُعبد الله بلا تقيّةٍ فهي خاصّةٌ بزمان ظهور إمام العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، كما أنّ الروايات الّتي تقول إنّ المقصود من الآية كلّ الأئمّة يمكن أن تكون ناظرةً إلى رجعة أهل البيت عليهم السلام، حيث تتحقّق لهم حتّى الخلافة الظاهريّة، كما أنّ هناك رواياتٍ

فسّرت هٰذه الآية برجعة أهل البيت، وفيما يلي بعض هٰذه الروايات:

«عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْـدِ الله عليه السلام عَـنْ قَـوْلِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قَالَ: هُمُ الْأَئِمَّةُ»[1].

«عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وجَـلَّ: ﴿**وَعَـدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَـا اسْـتَخْلَفَ الَّذِيـنَ مِـن قَـبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّـنَنَّ لَهُـمْ دِيـنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـى لَهُـمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُـدُونَنِي لَا يُشْـرِكُونَ بِي شَـيْئًا**﴾. قَـالَ: نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ وأَصْحَابِهِ»[2].

«عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾. قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ والْأَئِمَّـةِ مِـنْ وُلْدِهِ عليهم السلام ، ﴿**وَلَيُمَكِّـنَنَّ لَهُـمْ دِيـنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـىٰ لَهُـمْ**

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 193، ح 3؛ البحرانيّ، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 89، ح 7695.

2 ـ النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم، الغيبة، ص 240، ح 35؛ البحرانيّ، هاشم بـن سـليمان، البرهان، ج 4، ص 89، ح 7697.

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ قَالَ: عَنَى بِهِ ظُهُورَ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف»[1].

«عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام: قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَيَا عَجَبَاهْ وكَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُمُ اللهُ أَحْيَاءً يُلَبُّونَ زُمْرَةً زُمْرَةً بِالتَّلْبِيَةِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا دَاعِيَ الله، قَدِ انْطَلَقُوا بِسِكَكِ الْكُوفَةِ، قَدْ شَهَرُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لَيَضْرِبُونَ بِهَا هَامَ الْكفَرَةِ، وجَبَابِرَتِهِمْ وأَتْبَاعِهِمْ مِنْ جَبَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ والْآخِرِينَ حَتَّى يُنْجِزَ الله مَا وَعَدَهُمْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾ أَيْ يَعْبُدُونَنِي آمِنِينَ، لَا يَخَافُونَ أَحَدًا فِي عِبَادَتِي، لَيْسَ عِنْدَهُمْ تَقِيَّةٌ، وإِنَّ لِيَ الْكَرَّةَ بَعْدَ الْكَرَّةِ، والرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَةِ، وأَنَا صَاحِبُ الرَّجَعَاتِ والْكَرَّاتِ، وصَاحِبُ الصَّوْلَاتِ والتَّقِمَاتِ، والدُّولَاتِ الْعَجِيبَاتِ»[2].

وفيما يأتي نذكر روايةً لطيفةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله تصرّح بأنّ نقباء بني

1ـ الإستر آبادي، عليٌّ، تأويل الآيات الظاهرة، ص 365؛ البحرانيّ، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 90، ح 7697.

2 ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 53، ص 46 و47، ح 20؛ الحلّيّ، حسن بن سليمان، مختصر البصائر، ص 130 – 132؛ البحرانيّ، هاشم بن سليمان، البرهان، ج 4، ص 95، ح 7702.

إسرائيل كانوا اثني عشر، وكذلك الأئمّة اثنا عشر شخصًا لا أكثر ولا أقلّ، وكذلك أشير في هٰذه الرواية إلى آية ﴿**وَلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾:

«عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: دَخَلَ جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْيَهُودِيُّ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام فَقَالَ لِي: يَا جُنْدَبُ، أَسْلِمَ عَلَى يَدِ مُحَمَّدٍ، واسْتَمْسِكْ بِالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ، فَرَزَقَنِيَ اللهُ ذٰلِكَ فَأَخْبِرْنِي بِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ لِأَتَمَسَّكَ بِهِمْ. فَقَالَ: يَا جُنْدَبُ، أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي بِعَدَدِ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا اثني عَشَرَ هٰكَذَا وَجَدْنَا فِي التَّوْرَاةِ. قَالَ: نَعَمْ، الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَر. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كُلُّهُمْ فِي زَمَنٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا، وَلٰكِنَّهُمْ خَلَفٌ بَعْدَ خَلَفٍ، فَإِنَّكَ لَا تُدْرِكُ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةً. قَالَ: فَسَمِّهِمْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: نَعَمْ إِنَّكَ تُدْرِكُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ ووَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ وأَبَا الأئمّة عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بَعْدِي، ثُمَّ ابْنَهُ الْحَسَنَ، ثُمَّ الْحُسَيْنَ، فَاسْتَمْسِكْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِي، ولَا يَغُرَّنَّكَ جَهْلُ الْجَاهِلِينَ. فَإِذَا كَانَتْ وَقْتُ وِلَادَةِ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ يَقْضِي اللهُ عَلَيْكَ، ويَكُونُ آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةً مِنْ لَبَنٍ تَشْرَبُهُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هٰكَذَا وَجَدْتُ فِي التَّوْرَاةِ:

اليانقطة[1] شبيرا [شَبَّرَ] وشُبَيْرًا، فَلَمْ أَعْرِفْ أَسَامِيَهُمْ، فَكَمْ بَعْدَ الْحُسَيْنِ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ؟ ومَا أَسَامِيهِمْ؟ فَقَالَ: تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْهُمْ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ الْحُسَيْنِ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ، ويُلَقَّبُ بِزَيْنِ الْعَابِدِينَ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْبَاقِرِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُحَمَّدٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ يُدْعَى بِالصَّادِقِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ جَعْفَرٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُوسَى يُدْعَى بِالْكَاظِمِ، ثُمَّ إِذَا انْتَهَتْ مُدَّةُ مُوسَى قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ يُدْعَى بِالرِّضَا، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ يُدْعَى بِالزَّكِيِّ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُحَمَّدٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ عَلِيٌّ ابْنُهُ يُدْعَى بِالنَّقِيِّ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ عَلِيٍّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ الْحَسَنُ ابْنُهُ يُدْعَى بِالْأَمِينِ، ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ الْحَسَنُ يَغِيبُ عَنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، ولٰكِنِ ابْنُهُ الْحُجَّةُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ: لَا يُسَمَّى حَتَّى يُظْهِرَهُ اللهُ. قَالَ جُنْدَبٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ وَجَدْنَا ذِكْرَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وقَدْ بَشَّرَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِكَ، وبِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. ثُمَّ تَلَا رَسُولُ الله ﷺ: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ**

1ـ ورد في البحار: اليايقطو.

خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. فَقَالَ جُنْدَبٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا خَوْفُهُمْ؟ قَالَ: يَا جُنْدَبُ، فِي زَمَنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سُلْطَانٌ يَعْتَرِيهِ وَيُؤْذِيهِ، فَإِذَا عَجَّلَ الله خُرُوجَ قَائِمِنَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وظُلْمًا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: طُوبَى لِلصَّابِرِينَ فِي غَيْبَتِهِ، طُوبَى لِلْمُتَّقِينَ عَلَى مَحَجَّتِهِمْ، أولٰئك وَصَفَهُمْ الله فِي كِتَابِهِ وقَالَ: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾وقَالَ: ﴿**أُولٰئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾»[1].

وبناءً على هٰذا فالأئمّة المقصودون في هٰذه الآية أيضًا طبقًا لتفسير أهل البيت هم اثنا عشر شخصًا، وكلام كعب الأحبار على فرض أنّ مقصوده هو أنّه كان في بني إسرائيل اثنا عشر إمامًا سيكونون خلفاء، واثنا عشر إمامًا مثلهم كانوا خلفاء، وفي هٰذه الأمة سيوجد مثلهم، وعلى فرض أنّ هٰذا الكلام من النبيّ ﷺ، فما قلناه من توجيهاتٍ للروايات السابقة تجري في هٰذا النقل أيضًا، ويمكن حمله على رجعة الأئمّة، يعني بعدد الّذين أصبحوا أئمّةً (ولم يكن لهم خلافةٌ ظاهريّةٌ) سيكون عدد الخلفاء في الأرض، أو يكون المقصود من الخلفاء اللاحقين هم أكابر أصحاب إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، الّذي يصلون إلى الحكم؛ لأنّ الكلام في الرواية (رواية كعبٍ) ليس عن الإمام، وإنّما هو عن الخلافة.

1ـ الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفايه الأثر، ص 57؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 36، ص 304 و305.

الرواية الحادية والعشرون

«حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أحمد الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الله الْبُخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ الْهَرَوِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: مَا خَلَقَ الله خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي، ولَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي. قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرَئِيلُ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، إِنَّ الله ـ تَبَارَكَ وتَعَالَى ـ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ والْمُرْسَلِين... حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى حَيْثُ مَا شَاءَ اللهُ ـ عَزَّ وجَلَّ ـ مِنْ مَلَكُوتِهِ، فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ! فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وسَعْدَيْكَ، تَبَارَكْتَ وتَعَالَيْتَ. فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ عَبْدِي وأَنَا رَبُّكَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، فَإِنَّكَ نُورِي فِي عِبَادِي، ورَسُولِي إِلَى خَلْقِي، وحُجَّتِي فِي بَرِيَّتِي، لِمَنْ تَبِعَكَ خَلَقْتُ جَنَّتِي، ولِمَنْ خَالَفَكَ خَلَقْتُ نَارِي، ولِأَوْصِيَائِكَ أَوْجَبْتُ كَرَامَتِي، ولِشِيعَتِكَ أَوْجَبْتُ ثَوَابِي. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، ومَنْ أَوْصِيَائِي؟ فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَوْصِيَاءَكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ. فَنَظَرْتُ وأَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَرَأَيْتُ اثني عَشَرَ نُورًا فِي كُلِّ نُورٍ سَطْرٌ أَخْضَرُ

مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ كُلِّ وَصِيٍّ مِنْ أَوْصِيَائِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وآخِرُهُمْ مَهْدِيُّ أُمَّتِي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَهؤلاء أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي؟ فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، هٰؤُلاءِ أَوْلِيَائِي وأَحِبَّائِي وأَصْفِيَائِي وحُجَجِي بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِي، وهُمْ أَوْصِيَاؤُكَ وخُلَفَاؤُكَ، وخَيْرُ خَلْقِي بَعْدَكَ، وعِزَّتِي وجَلَالِي لَأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي، ولَأُعْلِيَنَّ بِهِمْ كَلِمَتِي، ولَأُطَهِّرَنَّ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي، ولَأُمَلِّكَنَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، ولَأُسَخِّرَنَّ لَهُ الرِّيَاحَ، ولَأُذَلِّلَنَّ لَهُ الرِّقَابَ الصِّعَابَ، ولَأُرَقِّيَنَّهُ فِي الْأَسْبَابِ، ولَأَنْصُرَنَّهُ بِجُنْدِي، ولَأُمِدَّنَّهُ بِمَلَائِكَتِي؛ حَتَّى يُعْلِنَ دَعْوَتِي، ويَجْمَعَ الْخَلْقَ عَلَى تَوْحِيدِي، ثُمَّ لَأُدِيمَنَّ مُلْكَهُ، ولَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة».

يستند أحد أتباع أحمد إلى هٰذا الحديث في مورد المهديّين قائلًا:

«تقدم بيان أنّ دولة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف سوف تستمرّ من بعده بقيادة المهديّين من ذرّيّته، وفي هٰذا الحديث القدسيّ يقول الله ـ جلّ جلاله ـ عن الإمام المهديّ: «ثُمَّ لَأُدِيمَنَّ مُلْكَهُ، ولَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة» أي سيديم ملك الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف بالمهديّين من ذرّيّته، ويداول الأيّام بينهم إلى يوم القيامة، فأولياء الله بعد الحجّة بن الحسن هم المهديّون الاثني عشر[1] من ذرّيّته»[2].

1ـ هٰكذا ورد في الكتاب، والصحيح (الاثنا عشر).

2 ـ العقيليّ، ناظم، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 83 (الحديث 30).

سند الرواية

مع أنّ ثلاثةً من رواة هٰذا الحديث ـ وهم محمّد بن عليّ بن أحمد الهمدانيّ، وأبو الفضل العبّاس بن عبد الله البخاريّ، ومحمّد بن القاسم ـ لم يذكرهم الرجاليّون، فهم مهملون، لٰكنّ الرواية صحيحةٌ بحسب المضمون، ولا دلالة فيها على المهديّين كما سنشير إليه.

دلالة الرواية

تصرّح هٰذه الرواية بأنّ الأئمّة اثنا عشر شخصًا، أوّلهم عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، وآخرهم المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي نهايتها وردت عبارة «وَلَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وهي تدلّ على رجعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

والعجيب أنّه كيف يستند أتباع أحمد الحسن إلى هٰذا الحديث بينما ورد فيه التصريح بعدد الأئمّة؟! فإن الله يقول: "يَا مُحَمَّدُ هٰؤُلَاءِ أَوْلِيَائِي وأَحِبَّائِي وأَصْفِيَائِي وحُجَجِي بَعْدَكَ" وبناءً على هٰذا يكون المقصود من أولياء الله الّذين تتداول الأيّام بينهم المذكورين في الرواية أنفسهم، وهم الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام، وإذا كان المقصود شخصًا آخر يجب ذكره، بالإضافة إلى أنّ أتباع أحمد الحسن يرون أنّ الرجعة تكون بعد المهديّ الاثني عشر لا القيامة، وعليه فهم مضطرّون إلى حمل تداول الأيّام بين أولياء الله على رجعة الأئمّة.

الرواية الثانية والعشرون

«أخرج أبو الحسين بن المنادي في كتاب (الملاحم) عن سالم بن أبي الجعد قال: يكون المهديّ إحدى وعشرين سنةً، أو اثنين وعشرين سنةً، ثمّ يكون آخر من بعده، و هو دونه، وهو صالحٌ، أربع عشرة سنةً، ثمّ يكون آخر من بعده، وهو دونه، وهو صالحٌ، تسع سنين»[1].

استند بهذه الرواية أحد أتباع أحمد، ويقول:

«لهذا الخبر يؤكّد على أنّ بعد الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف أئمّةً وحجج[2]، وهم المهديّون، كما بيّنته الروايات المتكاثرة»[3].

سند الرواية

أوّلًا: لهذا الحديث منقولٌ من مصادر أهل السنّة، ولم ينقله أصحابنا في كتبهم.

ثانيًا: لم تنسب الرواية إلى النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، بل نسبت إلى سالمٍ بن أبي جعدٍ، فالرواية من حيث السند واضحة الضعف.

1ـ السيوطيّ، جلال الدين، العرف الورديّ في أخبار المهديّ، ج 1، ص 148.

2 ـ لهكذا ورد في الكتاب، والصواب (حججًا).

3 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 65 (الحديث 29).

دلالة الرواية

مضافًا إلى ضعف الرواية فانّه لا دلالة لها على المهديّين بوجهٍ؛ إذ تثبت وجود شخصين صالحين بعد الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وأمّا هويّة هٰذين الصالحين، فالرواية تسكت عنهما، وعلى فرض كونها روايةً عن المعصوم، فيمكن أن تكون إشارةً إلى رجعة الحسين وأمير المؤمنين عليهما السلام، وقد جاء في الروايات أنّه يخرج المنتصر بعد القائم، والمنتصر هو الحسين عليه السلام، وبعده السفّاح وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشرنا إلى هٰذه الروايات في الجواب عن الرواية السابعة عشرة في شبهة أنّ الأئمّة أكثر من اثني عشر[1].

الرواية الثالثة والعشرون

«عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: افْتَرَضْتُ عَلَى عِبَادِي عَشَرَةَ فَرَائِضَ، إِذَا عَرَفُوهَا أَسْكَنْتُهُمْ مَلَكُوتِي، وَأَبَحْتُهُمْ جِنَانِي، أَوَّلُهَا مَعْرِفَتِي، وَالثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ رَسُولِي إِلَى خَلْقِي، وَالْإِقْرَارُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ لَهُ، وَالثَّالِثَةُ مَعْرِفَةُ أَوْلِيَائِي وَأَنَّهُمُ الْحُجَجُ عَلَى خَلْقِي، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانِي، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، وَهُمُ الْعَلَمُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَصْلَيْتُهُ نَارِي، وَضَاعَفْتُ عَلَيْهِ عَذَابِي، وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أُقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي وَهُمْ قُوَّامُ قِسْطِي، وَالْخَامِسَةُ

1ـ راجع ص 80 – 82 من كتابنا هٰذا.

مَعْرِفَةُ الْقُوَّامِ بِفَضْلِهِمْ وَالتَّصْدِيقُ لَهُمْ، وَالسَّادِسَةُ مَعْرِفَةُ عَدُوِّي إِبْلِيسَ، وَمَا كَانَ مِنْ ذَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ، وَالسَّابِعَةُ قَبُولُ أَمْرِي وَالتَّصْدِيقُ لِرُسُلِي، وَالثَّامِنَةُ كِتْمَانُ سِرِّي وَسِرِّ أَوْلِيَائِي، وَالتَّاسِعَةُ تَعْظِيمُ أَهْلِ صَفْوَتِي وَالْقَبُولُ عَنْهُمْ وَالرَّدُّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، حَتَّى يَخْرُجَ الشَّرْحُ مِنْهُمْ، وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَأَخُوهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا شَرَعًا سَوَاءً، فَإِذَا كَانُوا كَذٰلِكَ أَدْخَلْتُهُمْ مَلَكُوتِي، وَآمَنْتُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَكَانُوا عِنْدِي فِي عِلِّيِّينَ»[1].

استند إلى هٰذا الحديث بعض أتباع أحمد قائلًا:

«فقد عرفنا ممّا تقدم أنّ مقام المهديّين يأتي بعد مقام الأئمّة الاثنى عشر... وكون المهديون[2] يأتون في المقام التالي لمقام الأئمّة الاثني عشر يعني أنّهم المقصودون بالفريضة الرابعة في قوله تعالى: "وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أُقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي"؛ لأنّهم أفضل الخلق بعد الأئمّة الاثني عشر، وقد وصفوا بالقوّام في قول الإمام الباقر عليه السلام في وصفه للكوفة: "وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده"»[3].

1ـ الإسكافيّ، محمّد بن همّام بن سهيلٍ، التمحيص، ص 69؛ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 66، ص13.

2 ـ هٰكذا ورد في الكتاب، والصحيح (المهديّين).

3 ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 53 و54 (الحديث 21).

سند الرواية

كتاب (التمحيص) مردّدٌ بين أن يكون للشيخ الثقة أبي عليٍّ محمّد بن همّامٍ الإسكافيّ والشيخ أبي محمّدٍ الحسن بن عليّ بن شعبة صاحب كتاب (تحف العقول عن آل الرسول). وكلاهما ثقةٌ والرواية ليس لها سلسلة سندٍ إلى المفضّل بن عمر، ولٰكن ذكر صاحب الكتاب في أوّل روايةٍ من هٰذا الكتاب سلسلة سنده إلى أبي بصيرٍ:

«حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ وَعَبْدُ اللهِ ابْنَا مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ وَكَرَّام عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام».

والظاهر أنّ الروايات بعدها بهٰذا السند، ولا يهمّنا البحث عن سند هٰذا الكتاب والرواة لهٰذا الحديث؛ لأنّه لا دلالة فيها على المقصود، وإن كان السند صحيحًا.

دلالة الرواية

لا يوجد في هٰذه الرواية اسمٌ للمهديّين، وفي المراد من الفريضة الرابعة احتمالاتٌ:

الأوّل: يكون المراد منه الكاملين والكبار من الشيعة بعد الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كما هو ظاهر الحديث، وإطلاق (قوّام قسط الله) عليهم لا يدلّ على عصمتهم، ويؤيّد هٰذا الفهم أيضًا إطلاق القوّام على

الشيعة وأصحاب الأئمّة في الروايات التالية:

«عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَاعْتَمَدْتُ عَلَى يَدِي فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ هٰذَا الْأَمْرَ وبِيَ قُوَّةٌ. فَقَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنَّ عَدُوَّكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وأَنْتُمْ آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؟! إِنَّهُ لَوْ قَدْ كَانَ ذٰلِكَ أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وجُعِلَتْ قُلُوبُكُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، لَوْ قُذِفَ بِهَا الْجِبَالَ لَقَلَعَتْهَا، وكُنْتُمْ قُوَّامَ الْأَرْضِ وخُزَّانَهَا»[1].

وفي الدعاء المنقول من الإمام الرضا عليه السلام لصاحب الأمر هٰكذا:

«اللّٰهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وخَلِيفَتِكَ وحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِك... وَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ، واجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِه»[2].

وأيضًا كون معرفتهم فريضةً لا يدلّ على إمامتهم كما هو واضحٌ؛ لأنّ معرفة الفريضة الخامسة على ما في الحديث فريضةٌ أيضًا؛ وهٰذا لا يدلّ على عصمة المقصودين في الفريضة الخامسة وإمامتهم كما هو واضحٌ.

الثاني: احتمل المجلسيّ في هٰذا الحديث احتمالين آخرين، وقال في ذيل الحديث:

«بيانٌ: كأنّ الفرق بين الثالثة والرابعة أنّ الأولى في الحجج الموجودين

1ـ الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 8، ص 294.

2 ـ الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد، ج 1، ص 411.

وقت الخطاب كعليٍّ والسبطين عليهم السلام ، والثانية في الأئمّة بعدهم، أو الأولى في سائر الأنبياء و الأوصياء، و الثانية في أئمّتنا عليهم السلام »[1].

الرواية الرابعة والعشرون

«حدّثنا نعيمٌ، حدّثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمٰن، حدّثني من سمع عليًّا يقول: إذا بعث السفيانيّ إلى المهديّ جيشًا فخسف بهم بالبيداء، وبلغ ذٰلك أهل الشام، قالوا لخليفتهم: قد خرج المهديّ فبايعه، وادخل في طاعته وإلّا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة، ويسير المهديّ حتّى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتالٍ، حتّى تبنى المساجد بالقسطنطينيّة وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل الشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهرٍ يقتل ويمثّل ويتوجّه إلى بيت المقدس، فلا يبلغه حتّى يموت»[2].

يطبّق أحد أتباع أحمد الحسن هٰذه الرواية على أحمد الحسن قائلًا:

«لا نجد مصداقًا لهٰذا الرجل إلّا المهديّ الأوّل (أحمد) من ذرّيّة الإمام

1ـ المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار، ج 66، ص 13.

2ـ المروزيّ، نعيم بن حمّادٍ، الفتن، ج 1، ص 216؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي، كنز العمّال 14: 589 / 39661.

المهـديّ الّذي وصـفه رسـول الله بأنّـه أوّل المـؤمنين، وأنّـه وصـيّه وأوّل المهديّين»[1].

سند الرواية

هٰذه الرواية نقلها ابن طاووسٍ من فتن ابن حمّادٍ، وهو من أهل السـنّة، ولم يذكر في كتب رجال الشيعة، فهو مهملٌ، ولٰكنّه مذكورٌ في كتب أهـل السنّة، يقول الذهبيّ:

«نعيم بن حمّاد بن معاوية ابن الحارث بن همام بـن سـلمة بـن مالـكٍ، الإمام العلّامة الحافظ، أبو عبد الله الخزاعيّ المـروزيّ الفـرضيّ الأعـور، صاحب التصانيف»[2].

وبعد ذٰلك ينقل الذهبيّ ضعفه عن بعضٍ وتوثيقه عن آخرين، فبعضهم وثّقه و بعض ضعفه.

والسيّد بعد نقله الرواية يقول: «أقول : هٰكذا رأيت الحديث، وفيه نظرٌ».

دلالة الرواية

من العجيب استدلال هٰؤلاء بهٰذا الحديث مع هٰذا السند الّذي فيه مـا

1ـ العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين، ص 71 (الحديث 31).

2ـ الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 595 – 611، ترجمة نعيم بن حمّاد بن معاوية.

فيه من الإشكالات، وفي دلالته أيضًا إشكالٌ نبيّنه كما يلي:

أوّلًا: آخر الرواية يقول في حقّ من هو من ذرّيّة الإمام، المتوجّه إلى بيت المقدس: «فلا يبلغه حتّى يموت، ولم يوضّح أتباع أحمد ما ورد في آخر الرواية من أنّ الرجل الّذي هو من أهل بيته ويخرج قبله يموت قبل وصوله إلى بيت المقدس! فكيف يمكن أن يكون هٰذا الشخص أحمد الحسن وهم يقولون إنّه يكون حيًّا حتّى بعد صاحب الأمر ويكون وصيًّا لصاحب الأمر؟!

ثانيًا: يقول في شأن هٰذا الخارج من أهل بيته: «ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهرٍ يقتل ويمثّل» والمثله فى الشرع حرامٌ، وقد نهى النبيّ ﷺ عن المثلة ولو بالكلب العقور! وهٰذه الرواية معروفةٌ عن عليٍّ عليه السلام يقول للحسن بعد ما ضربه ابن ملجمٍ: «وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»[1].

ثالثًا: هٰذه الرواية لا تدلّ على إمامة هٰذا الرجل الّذي هو من أهل بيته، بل تدلّ على خروج أحدٍ من أهل بيته بأهل المشرق.

1ـ الرضيّ، محمّد بن حسينٍ، نهج البلاغة، ص 422.

النتيجة

1- أنّ حصر الأئمّة بالاثني عشر من البدهيّات عند الإماميّة؛ ولذا سمّوا بالشيعة الاثني عشريّة، وتدعم هٰذه البديهة المئات من الروايات.

وبما أنّ حصر الأئمّة من البدهيّات عند الشيعة، فإنّ الروايات الّتي توهم خلاف ذٰلك يلزم تأويلها بحيث لا تتنافي مع محكمات الروايات.

2- أنّ روايات المهديّين متعارضةٌ مع روايات رجعة الأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ لأنّها تصرّح بأنّ الرجعة تكون في زمن القائم الحجّة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف.

3- يمكن تأويل روايات المهديّين برجعة الأئمّة، أو أنّ المقصود من المهديّين الاثني عشر كبار الشيعة وذوو المكانة الخاصّة لدى الأئمّة عليهم السلام في زمان الرجعة.

4- أنّ روايات المهديّين من الأولى وحتّى السادسة وردت فيها عبارة «إِنَّ مِنَّا بَعْدَ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف اثْنَيْ عَشَرَ مَهْدِيًّا»، أو «بَعْدَ الْقَائِمِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا»، وهي لا تدلّ على إمامة المهديّين ولم تطلق على المهديّين صفة الإمام، بل إنّ الرواية الثانية تدلّ على أنّهم ليسوا بأئمّةٍ، بل هم من الشيعة، وعلى فرض كونهم أئمّةً فالمقصود بهم

في هٰذه الروايات الأئمّة المعصومون عليهم السلام في رجعتهم.

والروايات من السابعة وحتّى السادسة عشرة وردت فيها عبارات مثل: «الأئمّة من بعده»، «أئمّة مهديّين»، «ولاة عهده والأئمّة من ولده»، «القوّام من بعده» ، «وذرّيّته من الأئمّة الوارثين» ، «اثنا عشر إمامًا عدلًا» و«الأوصياء من عترته بعد قائمهم»، «وعلى الفاضلين المهديّين»، وهي بالإضافة إلى ضعف السند فإنّ أكثرها واردٌ في الأدعية، ونسخها مختلفةٌ أيضًا، ولا يمكن إثبات موضوعٍ بهٰذه الأهمّيّة بها، علاوةً على أنّ دلالتها قابلةٌ للتوجيه.

والرواية السابعة عشرة جاء فيها عبارة: «وعلى الفاضلين المهديّين»، ومع ضعف السند فإنّ هنالك نسخةً ذكرت المهذّبين بدل المهديّين، وهي قابلة للحمل على أكابر الشيعة.

والرواية الثامنة عشرة الّتي جاء فيها «الليل اثنتا عشرة ساعةً، والنهار اثنتا عشرة ساعةً»، وفي التاسعة عشرة: «لا يكون الأمام إلّا وله عقبٌ، إلّا الأمام الّذي يخرج عليه الحسين»، ولا دلالة له على المهديّين، بل يدلّ على خلاف ما استدلّ به أتباع أحمد.

والرواية العشرون قول كعب الأحبار: «فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم»، ففيها أنّها منقولةٌ من منابع أهل السنّة، وكذٰلك هي مقطوعةٌ؛ لأنّ كعب الأحبار لم ينقلها عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولو فرضنا صحّتها فهي مخدوشة الدلالة.

والرواية الحادية والعشرون «ولَأُدَاوِلَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة» لا دلالة فيها على المهديّين بل تدلّ على رجعة الأئمّة عليهم السلام.

والروايات الثلاث (الثانية والعشرون القائلة: «يكون المهديّ إحدى وعشرين سنةً، أو اثنين وعشرين سنةً، ثمّ يكون آخر من بعده»، والثالثة والعشرون القائلة: «وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أُقِيمُوا مِنْ ضِيَاءِ قُدْسِي، وَهُمْ قُوَّامُ قِسْطِي»، والرواية الرابعة والعشرون وفيها: «ويخرج قبله رجلٌ من أهل بيته بأهل الشرق، ويحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهرٍ يقتل ويمثّل، ويتوجّه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتّى يموت») لا دلالة فيها على المهديّين بوجهٍ.

المصادر

1. ابن أبي حاتمٍ، عبد الرحمٰن بن محمّد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق الطيّب أسعد محمّد، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الثالثة، 1419 هـ.
2. ابن أثيرٍ الجزريّ، مبارك بن محمّد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: الطناحي، محمود محمد، مؤسّسة إسماعيليان للمطبوعات، قمّ، الطبعة الرابعة، 1409 هـ.
3. ابن الغضائريّ، أحمد بن أبي عبد الله، كتاب الضعفاء، تحقيق السيّد محمّد رضا الحسيني الجلالي، قمّ.
4. ابن المشهديّ، محمّد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق جواد قيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمٍّ، الطبعة الأولى، 1419 هـ.
5. ابن بابويه، عليّ بن الحسين، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق مدرسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، الناشر: مدرسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، قمّ، الطبعة الأولى، 1404 هـ.
6. ابن حنبلٍ، أحمد، مسند أحمد، دار صادر، بيروت – لبنان.
7. ابن حيّون، النعمان بن محمّد، شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار عليهم السلام، تحقيق: محمد حسين الحسيني الجلالي، جماعة المدرّسين بقمٍّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قمّ، 1409 هـ.

8. ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، الاقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قمّ، الطعبة الأولى، 1418 هـ.

9. ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (المعروف بالملاحم والفتن)، تحقيق: مؤسّسة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، أصفهان: گلبهار، مؤسّسة صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، قمّ، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.

10. ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى، جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، دار الرضيّ، قمّ، الطبعة الأولى، 1330 هـ.

11. ابن طاووسٍ، علي بن موسى، فلاح السائل ونجاح المسائل، بستان الكتاب، قمّ، الطبعة الأولى، 1406 هـ.

12. ابن قولويه، جعفر بن محمّد، كامل الزيارات، تحقيق:عبد الحسين الأميني، دار المرتضويّة، النجف، الطبعة الأولى، 1397 هـ.

13. ابن منظورٍ، محمّد بن مكرمٍ، لسان العرب، تحقيق: جمال الدين الميردامادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

14. أحمد الحسن، المتشابهات، تحقيق اللجنة العلميّة لأنصار الإمام المهديّ، إصدارات أنصار الإمام المهديّ، العدد (96)، الطبعة الأولى، 1431 هـ ـ 2010 م.

15. أحمد الحسن، بيان الحقّ والسداد من الأعداد (النسخة الإلكترونيّة في موقع أنصار الإمام المهديّ).

16. الإربليّ، عليّ بن عيسى، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق هاشم رسولي محلاتي، بني هاشمي، تبريز، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

17. الإسترآباديّ، عليّ، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق حسين أستادولي، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قمّ، الطبعة الأولى.

18. الإسكافيّ، محمّد بن همّام بن سهيلٍ، التمحيص، تحقيق مدرسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، مدرسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، قمّ، الطبعة الأولى، 1404هـ.

19. الحضرميّ، محمّد بن المثنّى، أصل محمّد بن المثنّى الحضرميّ (المطبوع في الأصول الستة عشر (ط ـ دار الحديث).

20. النجاشيّ، أحمد بن عليٍّ، رجال النجاشيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمٍّ المشرّفة، قمّ، الطبعة السادسة، 1406 هـ.

21. الأنصاريّ الزيديّ، ضياءٌ، المهديّ والمهديّون في الكتاب والسنّة، إصدارات الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، العدد 38.

22. الأنصاريّ، أبو محمّدٍ، جامع الأدلّة (النسخة الإلكترونيّة في موقع أنصار الإمام المهديّ).

23. البحرانيّ، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق مؤسّسة البعثة، شعبة التحقيقات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، قسم الدراسات الإسلاميّة، قمّ، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

24. البخاريّ، محمّد بن إسماعيل الجعفيّ، صحيح البخاريّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401 هـ ـ 1981 م، ملاحظاتٌ: طبعةٌ بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإسطنبول.

25. جمعٌ من العلماء، تحقيق: ضياء الدين محمودي ونعمة الله جليلي، ومهدي

غلام علي، مؤسّسة دار الحديث الثقافيّة، إيران، قمّ، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

26. الجوهريّ، إسماعيل بن حمّادٍ، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، القاهرة، 1376 هـ ـ 1956 م، الطبعة الرابعة، 1407هـ ـ 1987 م.

27. الحاكم النيشابوريّ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق يوسف عبد الرحمٰن المرعشلي.

28. الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الأعلميّ، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

29. الحرّ العامليّ، محمّد بن حسنٍ، الفوائد الطوسيّة، چاپخانه‌ی علميه.

30. الحلّيّ، حسن بن سليمان بن محمّدٍ، مختصر البصائر، تحقيق: مشتاق المظفّر، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، إيران، قمّ، الطبعة الأولى، 1421 هـ.

31. الخزّاز الرازيّ، عليّ بن محمّدٍ، كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسينيّ الكوهكمريّ، بيدار، قمّ، 1401هـ.

32. الخصيبيّ، حسين بن حمدان، الهداية الكبرى، البلاغ، بيروت، 1419 هـ.

33. الذهبيّ، محمّد بن عثمان، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، 1413هـ ـ 1993م.

34. الراونديّ، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، مؤسّسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، قمّ، الطبعة: الأولى، 1409 هـ.

35. الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة (صبحي صالح)، الهجرة، قم، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

36. السيوطيّ، جلال الدين، العرف الورديّ في أخبار المهديّ، تحقيق أبي يعلى البيضاويّ، (برانامج المكتبة الشاملة).

37. الصدر، محمّد بن محمّدصادق، بحثٌ حول الرجعة، تحقيق، موسّسة هيئة تراث السيّد الشهيد الصدر، دار مكتبة البصائر، بيروت، لبنان، 1431 هـ.

38. الصدوق، محمّد بن عليٍّ، الأمالي، كتابچی، طهران، الطبعة السادسة، 1418 هـ.

39. الصدوق، محمّد بن عليٍّ، الخصال، تحقيق: علي أكبر غفاري، جماعة المدرّسين، قمّ، الطبعة الأولى، 1403 هـ.

40. الصدوق، محمّد بن عليٍّ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: مهديٍّ اللاجورديّ، نشر جهان، طهران، الطبعة الأولى، 1420هـ.

41. الصدوق، محمّد بن عليٍّ، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر غفاري، الإسلاميّة، طهران، الطبعة الثانية، 1395 هـ.

42. الصدوق، محمد بن عليّ، من لا يحضره الفقيه، تحقيق علي أكبر غفّاري، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ، الطبعة الثانية، 1413 هـ.

43. الصفار، محمّد بن حسنٍ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّدٍ، تحقيق: محسن بن عباس علي كوچه‌باغي، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، إيران، قمّ، الطبعة الثانية، 1404 هـ.

44. طالب الحقّ، دعوة أحمد الحسن بين الحقّ والباطل، 1432 هـ، (نسخةٌ موجودةٌ على الإنترنيت).

45. الطبرسيّ، أحمد بن عليٍّ، الاحتجاج على أهل اللجاج، تحقيق محمدباقر الخرسان، نشر المرتضى، مشهد، الطبعة الأولى 1403 هـ.

46. الطبرسيّ، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

47. الطبريّ الآمليّ الصغير، محمّد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة، البعثة، قمّ، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

48. الطوسيّ، محمّد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: عبّاد الله الطهرانيّ وعلي أحمد ناصح النهاوندي، دار المعارف الإسلاميّة، قمّ، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

49. الطوسيّ، محمّد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تحقيق: حسنٍ الموسويّ الخرسان، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.

50. الطوسيّ، محمّد بن الحسن، مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

51. عزيزي، حسين وآخرون، الرواة المشتركون بين الشيعة والسنّة.

52. العصفريّ، أبو سعيدٍ، الأصول الستّة عشر (ط دار الحديث)، المؤلّف: جمعٌ من العلماء، تحقيق: ضياء الدين محمودي، نعمة الله جليلي، ومهدي غلام علي، مؤسّسة دار الحديث الثقافيّة، إيران، قمّ، الطبعة الأولى، 1423هـ.

53. العقيليّ، ناظمٌ، الأربعون حديثًا في المهديّين وذرّيّة القائم عليه السلام، إصدارات أنصار الإمام المهديّ عليه السلام، العدد 124، الطبعة الأولى، 1432 هـ.

54. العقيليّ، ناظمٌ،الوصيّة والوصيّ أحمد بن الحسن، إصدارات أنصار الإمام المهديّ عليه السلام، العدد 59.

55. الفضل بن شاذان، إثبات الرجعة، تحقيق غلام حسن محرمي، دار المجتبى، قمّ، الطبعة الاولى، 1443 هـ.

56. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، مشهد، الطبعة الأولى، 1406 هـ.

57. الكفعميّ، إبراهيم بن عليٍّ العامليّ، البلد الأمين والدرع الحصين، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

58. الكفعميّ، إبراهيم بن عليٍّ العاملي، المصباح (جنّة الأمان والواقية وجنّة الإيمان الباقية)، دار الرضيّ (زاهدي)، قمّ، الطبعة الثانية، 1405 هـ.

59. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي (ط ـ الإسلاميّة)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.

60. المازندرانيّ الحائريّ، محمّد بن إسماعيل، منتهى المقال في أحوال الرجال، المحقّق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، 1416 هـ.

61. المتّقي الهنديّ، علاء الدين عليٌّ، كنز العمّال في سنن الأقوال و الأفعال، تحقيق: الشيخ بكري حيّاني، مؤسّسة الرسالة، لبنان، 1409 هـ ـ 1989م.

62. المجلسيّ، محمّدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار (ط ـ بيروت)، تحقيق: جمعٍ من المحقّقين، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ.

63. المجلسيّ، محمّدباقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطبعة الثانية، 1404هـ.

64. المروزيّ، نعيم بن حمّاد، الفتن، تحقيق الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ ـ 1993 م.

65. المسعوديّ، عليّ بن الحسين، إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالبٍ، أنصاريان، إيران، قمّ، الطبعة الثالثة، 1426 هـ.

66. المفيد، محمّد بن محمّدٍ، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري ومحمود محرمي زرندي، الموتمر العالميّ لألفيّة الشيخ المفيد ﵀، إيران، قم، الطبعة: الأولى، 1413 هـ.

67. المفيد، محمّد بن محمّدٍ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسّسة آل البيت ﷺ، مؤتمر الشيخ المفيد، قمّ، الطبعة الأولى، 1413هـ.

68. الناصريّ، رياض محمد حبيب، الواقفيّة، المؤتمر العالميّ للإمام الرضا ﷺ، مشهد المقدّسة، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

69. النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم ابن أبي زينب، الغيبة، تحقيق: علي أكبر غفاري، نشر الصدوق، طهران، الطبعة الأولى، 1397 هـ.

70. نمازي شاهرودي، علي، مستدركات علم رجال الحديث، ابن المؤلّف، طهران، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

71. النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج، صحيح مسلمٍ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

72. الهلاليّ، سليم بن قيسٍ، كتاب سليم بن قيسٍ الهلاليّ، تحقيق: محمّد الأنصاريّ الزنجانيّ الخوئينيّ، الهادي، إيران، قمّ، الطبعة الأولى 1405 هـ.